١٥٠

١٥٤

كتاب درة التنزيل وغرة
التأويل لأبي الفرج الأردستاني
رحمه الله تعالى
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بالكرم

قال الشيخ الامام ابراهيم بن علي المعروف بابن ابي الفرج الاردستاني هذه المسايل في بيان الايات المتشابه الفاظا باعلام نصت عليها من المعنى املاها ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية لما خلا فيها ولم يحضره غيري ممن يسوغ له حمل ما يكتب نية ويكتب به فكتبت عن لفظه المسايل والاجوبة وسالته ان يصدرها بخطبة فارتجلها كارتجاله سائر الكلام بعدها فقال الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة على رسوله محمد واله الراشدين المرشدين الطاهرين الزاهدين اما بعد فاعلموا حملة الكتاب العزيز المبين الحكيم وحفظة القران المتين الكريم وفقكم الله لحق علمه بعد حق تلاوته واذاقكم من لذة قرانه وبرد شراب معرفته ما يشغف قلوبكم بحلاوته اني منذ خصني الله باكرامه وعنايته وشرفني باقراء كلامه ودرايته تدعوني دواعي قوية بعثها نظر وروية في الايات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة وحروفها المتشابهة المتعلقة والمنحرفة تطلب العلامات برفع لبس اشكالها وتخص الكلمة بايتها دون اشكالها فعزمت عليها بعد اني تاملت التركتب المتقدمين والمتاخرين وفتشت عن اسرار معاني المتاولين المحققين المتحرين فما وجدت احدا من اهلها بلغ غاية كنهها كيف ولم نفرع بابها ولم يسفر عن وجهها فنقبت من اكمام المعاني ما اوقع فرقانا وصار لمبهم المتشابه وتكرار المنكر تبيانا ولطعن الجاحد بن ردا ولمسالك الملحدين سدا وسميته كتاب درة التنزيل وغرة التاويل وليس لله بمنكر مستبدع ان يعثر خاطر عبد من عبيده على كنز حكمة في القران خبي او يبلغه في لطيف من لطيف كلامه حدا لا يبلغه احد وان كان احد فاذا عرفتم ما نحوناه من سنن الاثار امنتم عند القراة مخوف العثار ثم تطلعون بعده على علوم تبدر للنفس

وتختبرون معها بان اللبس وتردون مما لك ايها فبك الله ومما لك لم نجار في مدارجها ... انهم الله ... ذكره وعلا شانه وامره بحر لا تستنفد جواهره وذو عمق لا يسلك الخرم وحق من ترتب عليه ان يتوله بالرحمة والعفو على شكر ما اولى من النعمة وبلغه من حسن الجزاء غايه بان يقرا له في كل يوم ايه ... عليها ... ولا ... ثوابها ولا ينفصل فهو الغنم الذي ... ولم ... ما ... فالدنيا قد تنشرح ... وجدع نفس ... الا ... العواقب ... البوادي من زهرها ... قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فلا ... الجدث ... المسجعة وان ... عوارها ... شغلنا الله بالحق عما يلهي من احوال العاجل ... على ما ... الاجله انه سميع قريب

قوله تعالى

وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

وقال في سورة الاعراف ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة

الجنة فكلا من حيث شئتما فعطفه قوله كلا على قوله اسكن
بالفاء في هذه السورة وعطفها عليه في سورة البقرة بالواو
والاصل في ذلك ان كل فعل عطف عليه ما يتعلق به تعلق الجواب
بالابتداء وكان الاول مع الثاني بمعنى الشرط والجزاء فالاصل
فيه عطف الثاني على الاول بالفاء دون الواو كقوله تعالى واذ
قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا فعطف
كلوا على ادخلوا بالفاء لما كان وجود الاكل منها متعلقا بدخولها
فكانه قال ان دخلتموها اكلتم منها فالدخول موصل الى الاكل والاكل
متعلق وجوده بوجوده يبين ذلك قوله تعالى في مثل هذه الاية
في سورة الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها
حيث شئتم وقولوا حطة فعطف كلوا على قوله اسكنوا بالواو
دون الفاء لان اسكنوا من السكنى وهي المقام مع طول اللبث والاكل
لا يختص وجوده بوجوده لان من يدخل بستانا قد ياكل منه وان
كان مجتازا فلما لم يتعلق الثاني بالاول تعلق الجواب بالابتداء
وجب العطف بالواو دون الفاء وعلى هذا قوله تعالى في الاية
التي قد بدانا بذكرها وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا وبقي ان يبين المراد بالفاء في قوله فكلا من حيث شئتما
من سورة الاعراف مع عطفه على قوله اسكن وهو ان اسكن يقال

لمن دخل

لمن دخل مكانا فيراد الزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل عنه ويقال
ايضا لمن لم يدخله اسكن هذا المكان يعني ادخله واسكنه كما تقول
لمن تعرض عليه دارا ينزلها سكنى فتقول اسكن هذه الدار واصنع
فيها ما شئت من الصناعات معناه ادخلها ساكنا لها فافعل
فيها كذا او كذا فعلى هذا الوجه قوله تعالى في سورة الاعراف وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا بالفاء فيكون احد الخطابين
لهما قبل الدخول والاخر بعده مبالغة في الاعذار وتوكيد
الانذار تحقيقا للمعنى قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

الاية الثانية قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل
ولا هم ينصرون وقال في هذه السورة بعد المائة والعشرين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون فقدم في الاولى قبول الشفاعة على اخذ
الفدية وفي الثانية قبول الفدية على نفع الشفاعة والوجه
في الاولى انه لما قال لا تجزي نفس عن نفس شيئا بمعنى لا تغني
احد عن احد فيما يلزمه من العقاب ولا يكفر سيئاته بما له من
الثواب وهو كقوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الاشيا التي

ذكر في الآية امتناع وقوعها عنها في الآخرة اربعة انواع يتقى
بها المكاره وتداوى بها الشدايد الا ترى العرب اذا وقع احدها
الى كريهة وارتهنت نفسه بعظيمة وحاولت اعزته دفاع
ذاك عنه وتخليصه منه بدأت بما في نفوسها الابية من مقتضى
الحمية فذبت عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته وجلده
فان راى من لا قبل له بممانعته ولا يدله بمدافعته عاد بوجوه
الضراعة وصنوف المسئلة والشفاعة فحاول بالملاينة ما
قصر عنه بالمخاشنة فان لم تغن عنه الحالتان من الخشونة
واللين لم يبق بعدهما الا فدا الشي بمثله وفكه من الاسر بعدله
اما مال او اما غيره فان لم تغن هذه الثلاثة تعلل بما يرجوه من
نصرة الاخلة واداله في الخاتمة كما قال تعالى ومن بغي عليه
لينصرنه الله وقال تعالى فلا يسرف في القتل انه كان منصورا على احد
وجوه التفسير فاخبر الله تعالى ان ما يغني في هذه الاسباب
المجرمين ومرتب هذه المراتب بين العالمين لا يغني عنه شيئا في
الاخرة عن الظالمين والفايدة في قوله في الاية الثانية ويقدم
الفدية على نفع الشفاعة هي انه لما قال اتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ومعناه ما ذكرناه عقبه بنفي الفدا لان
النفس تجزي عن النفس بفدا موقت يرتهن عنها مدة معلومة

ويكون

ويكون بعد ذلك بفدا انفك الرهن وخلصه من السعاة فيكون معنى
لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تغني عنها بفداء محصور بوقت
ولا بفدا خلصه على وجه الدهر ويكون بعد ذلك ولا تنفعها
شفاعة معناه ولا يخفف مسئلة من عذابها ولا تنقص شفيع
من عقابها ولا هم ينصرون هو الوجه الرابع الذي ذكرناه اخيرا
في شرح الاية المتقدمة الآية الثالثة قوله
عز وجل واذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابناءكم وقوله في سورة ابراهيم عليه السلام واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم فادخل الواو في قوله ويذبحون في سورة
ابراهيم وحذفها منه في سورة البقرة جعل يذبحون بدلا من قوله
يسومونكم سوء العذاب والقول في ذلك انه اذا جعل يذبحون
بدلا من قوله يسومونكم سوء العذاب لم يحتج الى الواو واذا
جعل قوله يسومونكم سوء العذاب عبارة عن ضروب من المكروه
هي غير ذبح الابناء لم يكن الثاني الا بالواو وفي الموضعين يحتمل
الوجهين الا ان الفايدة التي يجوز ان يكون خصت لها الاية
في سورة ابراهيم بالعطف بالواو هي انها وقعت هناك في خبر
قد ضمن خبرا متعلقا به لانه قال قبله ولقد ارسلنا

موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم
بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ثم قال واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم وضمن اخباره عن ارساله
موسى باياته تنبيه قومه على نعمة الله ودعاءهم الى
شكرها فكان قوله يذبحون في هذه السورة في قصة متضمنة قصة
تتعلق بها هي قوله ولقد ارسلنا موسى باياتنا والقصة
المعطوفة على مثلها يقوى معنى العطف فيها فيختار فيما
كان يجوز فيه العطف العطف على سبيل الاستئناف لا على سبيل
الجواز وليس كذلك موقع يذبحون في الآية التي في سورة البقرة
لانه تعالى اخبر عن نفسه بانجائه بني اسرائيل وهنا اخبر
عن موسى انه قال لقومه كذا بعد ما اخبر عنه انه ارسله
اليهم باياته فافترق الموضعان من هذا الوجه
الآية الرابعة قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين
هذه الآية تشتمل على مسائل اذا قوبلت بالتي تشابهها من سورة
الاعراف وهي قوله واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب

سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا
منهم فالمسألة الاولى عطف كلوا على ما قبله بالفاء في سورة
البقرة وبالواو في سورة الاعراف وهذه قد مر الكلام فيها
مستقصى في قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
واما المسألة الثانية الخطيئة على الخطايا في سورة البقرة وعلى
الخطيئات في سورة الاعراف والمسألة الثالثة ادخاله الواو
على سنزيد المحسنين في سورة البقرة واسقاطها منها في سورة
الاعراف والمسألة الرابعة زيادة رغدا في سورة البقرة
وحذفه في سورة الاعراف والمسألة الخامسة تقديم وقولوا
حطة في سورة الاعراف وتاخيرها في سورة البقرة والمسألة
السادسة زيادة منهم في سورة الاعراف في قوله فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم وسقوطها من الآية في سورة
البقرة فاما الكلام في الخطايا واختيارها في سورة البقرة
فانها بنا موضوع للجمع الاكثر والخطيئات جمع السلامة
وهي للاقل والدليل على ذلك انك اذا صغرت الدراهم قلت دريهمات
فرددتها الى الواحد وتصغره ثم تجمعه على لفظ القليل الملائم
للتصغير ولذلك الخطايا لو صغرتها لقلت خطيئات فرددتها

الى خطيبه وصغرتها على خطيئه ثم جمعتها جمع السلامة الذي
هو على حد التثنيه المبني على العدد الاقل من الجمع فاذا
ظهر الفرق بين الخطايا والخطيئات وكان هذا الجمع المكسر
موضوعه للتكثير والمسلم موضوعه للتقليل استعمل لفظ
الكثير في الموضع الذي جعل الاخبار فيه عن نفسه بقوله واذ
قلنا ادخلوا وشرط لمن قام بهذه الطاعه ما يشترطه الكريم
اذا وعد من مغفره الخطايا كلها وقرنه الى الاخبار عن نفسه
جل ذكره ما يليق بجوده وكرمه فاتى باللفظ الموضوع للشمول
فصرح بالتوكيد بالعموم لو قال نغفر لكم خطاياكم كلها جميعا
ولما لم يسند الفعل في سوره الاعراف الى نفسه عز اسمه
وانما قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القريه فلم يسم الفاعل اتى
بلفظ الخطيئات وان كان المراد بها الكثره كالمراد بالخطايا
الا انه في الاول لما ذكر الفاعل اتى بما يليق بمكانه من اللفظ
ولما لم يسم الفاعل في الثاني من سوره الاعراف وضع اللفظ
غير موضعه للفرقان بين ما بني به على الاصل وبين ما يعدل
عنه الى الفرع والمسله الثالثه في هذه الايه حذف
الواو من قوله سنزيد المحسنين في سوره الاعراف واثباتها
في سوره البقره والفرق بين الموضعين ان الموضع

الذي

الذي يقصد الفرق فيه دقيق وهو ان قوله واذ قلنا ادخلوا هذه
القريه ادخلوا في موضع المفعول من قلنا والمفعول يكون مفردا
ويكون مكانه جمله والفاعل عند البصريين لا يكون الا مفردا
ولا تصح الجمله مكانه ولذلك يقولون في قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الايات ليسجننه ان فاعل بدا هو البدا الذي دل عليه
الفعل لان الفعل دال على مصدره وكذلك في قوله اولم يهد لهم كم
اهلكنا فاعل يهد عندنا مفرد محذوف وعند الكوفيين تصح
الجمله ان تقوم مقام الفاعل فعلى مذهبنا واذ قيل لهم اسكنوا
الذي اقيم مقامه فاعل مفرد لا يصح ان يكون جمله ولا يجوز ان
يكون اسكنوا مكان الفاعل كما كانت مكان المفعول في قوله
واذ قلنا ادخلوا فعلى هذا التقدير يكون المقام مقام الفاعل لفظا
مفردا هو القول كما كان البدا فاعل قوله ثم بدا لهم من بعد ما
راوا الايات واذا خرج قوله اسكنوا عن ان يكون فاعلا
ولكن لفظه في موضع الفاعل ولم يتعلق بالفعل الذي قبله تعلق
الفاعل بفعله ولا تعلق المفعول بفعله الواقع به في قوله
واذ قلنا ادخلوا صار كانه منفصل عن الفعل في الحكم وان كان
متصلا به في اللفظ وجواب الامر الذي هو قوله اسكنوا
قوله نغفر لكم سيئاتكم والجواب في حكم الابتدا منفصل

كما ينفصل ولا دليل على انفصاله الا بفصل فاصله
ان يكون متعلقا بحرف عطف وهو فسنزيد المحسنين وتحذف
الواو منه واستينافه خبرا مفردا وهذه المسألة التي
غلط فيها ابو سعيد السيرافي في اول ما شرحه من ترجمة الكتاب
وهي قوله هذا باب علم ما الكلم من العربية وعدة الوجوه التي
تحتملها هذه اللفظة وذكره في جملتها هذا باب ان تعلم ما الكلم
من العربية فجعل ما الكلم وهي جملة في موضع الفاعل من تعلم
وهذا ما اباه مذهبه ويدفعه عنه اهل البصرة وقد اومانا
الى غرضنا فيما يجوز ان يكون الواو وحذفه من قوله سنزيد
المحسنين في سورة الاعراف وثباته في سورة البقرة فتامله
ان شاء الله المسئلة الرابعة في هذه الاية حذف
قوله رغدا في سورة الاعراف والاتيان به في سورة البقرة
والجواب عنها نحو الجواب عن قوله نغفر لكم خطاياكم والخطا
لانه لما اسند الفعل الى نفسه عز وجل كان اللفظ اللفظ
الاشرف فذكر معه الانعام الاجسم وهو ان ياكلوا رغدا
ولما لم يسند الفعل في سورة الاعراف الى نفسه لم يكن مثل
الفعل في سورة البقرة فاذا تقدم اسم المنعم الكريم اقتضى الذي
ذكر نعمته الكريمة والمسئلة الخامسة

في هذه

في هذه الاية تقديم قوله وقولوا حطة في سورة الاعراف وتاخيره
في سورة البقرة عن قوله وادخلوا الباب سجدا والجواب
عن ذلك ما يحتاج اليه في مواضع من القران في هذه الايات التي
قصد بها للفرق بين مختلفاتها وهو ان ما اخبر به الله تعالى من قصة
موسى وبني اسرائيل وسائر الانبياء وحكاه من قولهم وقوله لهم
لم تقصد الى حكاية الالفاظ باعيانها وانما قصد الى اقتصاص
معانيها وكيف لا يكون كذلك واللغة التي خوطبوا بها غير العربية
فاذا حكاية اللفظ زائلة وبقي حكاية المعنى ومن قصد حكاية
المعنى كان مخيرا بان يؤديه باي لفظ اراد وكيف شاء من تقديم
وتاخير بحرف لا يدل على ترتيب كالواو ولو قصد حكاية اللفظ
ثم وقع في المحكي اختلاف لم يجز لو قال قائل حاكيا عن عمرو قال
فلان زيد وعمرو ذهبا وكان هذا لفظا محكيا ثم قال ثانيا قاصدا
الى حكاية هذه اللفظة من كلام عمرو وزيد ذهبا لم يجز له ذلك
لانه غير قوله في اخر ما قدمه فان قصد حكاية المعنى كان ذلك
سوغا له المسئلة السادسة في هذه الاية
قوله تعالى في هذه السورة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
وقال في سورة الاعراف في هذه القصة فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم فللسائل ان يسال فيقول هل في زيادة منهم

في هذه الآية في سورة الأعراف حكمة وفائدة تقتضيها ان قوله ح
ليست في سورة البقرة والجواب أن يقال فبدل
الذين ظلموا وإن لم يذكر فيه منهم معلوم أن المراد بالظالمين الذين
الذين ظلموا من المخاطبين بقوله ادخلوا هذه القرية فكلوا
وقولوا حطة فالذين ظلموا من هؤلاء هم الموصوفون بالتبديل
والمغيرون لما قدم إليهم من القول إلا أن في سورة الأعراف معنى
يقتضي زيادة منهم هناك ولا تقتضيها في سورة البقرة وهو أن
أول القصة في سورة الأعراف مبني على التخصيص والتمييز
بلفظ من لأنه قال تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يعدلون فذكر أن منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف إنعامه
عليهم وأوامره لهم فلما انتهت قال فبدل الذين ظلموا منهم قولا
فأتى في آخر ما حكى عنهم من مقابلة نعمة الله عليهم تبديلهم
ما قدم به القول إليهم فأتى بلفظة من التي هي للتخصيص
والتمييز بناء على أول القصة التي هي ومن قوم موسى ليكون آخر
الكلام لأوله مساوقا وعجزه لصدره مطابقا فيكون
الظالمون من قوم موسى بإزاء الهادين منهم فهناك ذكر أمة
عادلة هادية وهنا ذكر أمة جائرة عادية وكلتاهما من قوم
موسى فاقتضت التسوية في المقابلة ذكر منهم في سورة الأعراف

وأما

وأما في سورة البقرة فإنه لم يبن الآيات التي قبل قوله فبدل الذين
ظلموا قولا على تخصيص وتبعيض فيحمل الآية الأخيرة على مثل
حالها ألا ترى أنه قال يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت
عليكم ثم تكرر الخطاب لهم إلى أن انتهى إلى قوله وظللنا عليكم
الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى ثم قوله وإذ قلنا ادخلوا
هذه القرية وتعقبه بقوله فبدل الذين ظلموا فلم يحتج إلى منهم
لأنه لم يتقدمه ما تقدم في سورة الأعراف مما يقتضيها

الآية الخامسة قوله تعالى في سورة البقرة
ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق
بالألف واللام وقال في سورة آل عمران إن الذين يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير حق بكون غير معرفة وكذلك في هذه
السورة ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ليسوا سوا والجواب عن ذلك أن الآية الأولى
في سورة البقرة خبر عن قوم عرفوا وعرفت أفعالهم ومضت
أزمنتهم فلما شهروا وشهر فعلهم بوقوعه منهم وقتل الحق
هو ما قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا
بالحق والحق هو أن يكون قتل نفسا مؤمنة لم يجب عليها القتل
والقاتل مكلف أو أن يرتد أو يزني وهو محصن فهذا معلوم

خبر عنه بلفظ المعرفة والقتل وقع منهم من غير ان كان على
الاوجه الثلثة المعلومة على ان هذه الاية يسال فيها
فيقال قد كان في قوله ويقتلون النبيين كفاية لانه لا يقتل
نبي لانه لا يرتكب واحدًا من الاوجه الثلثة التي توجب
القتل وعن هذا اجوبة منها ما ذكرنا والاخر ان يقال
المعنى انهم كانوا يقتلونهم من غير ان يقع منهم ما يجب
عليه القتل عندهم وفي دينهم وليس هذا موضع ذكر هذه
الوجوه وانما القصد في هذا المكان الى التفرقة بين لفظ
النكرة والمعرفة والموضع الثاني الذي نكر فيه حق هو
خبر عن قوم يرون ذلك ويعتقدونه ويدينون به الا ترى
قال تعالى ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم
بعذاب اليم وقال في اول الاية ان الذين يكفرون فلم يعلل الذين
كفروا فلما لم تكن هذه الحالة واقعة منهم كانت مخالفة
للحالة الواقعة التي جعلت خبرا عنهم قوم مصوا على هذه
الافعال فعاقبهم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فاما
قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل
من الناس فهو خبر عن قوم كانوا في عصر النبي صلى الله عليه

حقوهم

في الاثنين

٩

وسلم فقال وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق فكان خبرا عن اعتقادهم
لانه لا يجوز ان يعاقبوا وتضرب عليهم الذلة والمسكنة بذنوب
وقعت من ابائهم لا منهم فيصيرون مثل الاولين الذين
اخبر عنهم بقوله ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
تميز عن القوم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام فقال
لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم فاخبر بلفظ المعرفة
في القصة التي وقعت ووقع الاخبار عنها ولفظ النكرة
في القصة التي وقع التهدد مقارنا لها ليمتنع من وقوعها وما
كان في خبر ما لم يقع فالكناية في خبر المنكور والعقاب منه
كالمتلوة

الاية السادسة قوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم وقال في سورة المائدة ان
الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال
في سورة الحج ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على
كل شيء شهيد للسائل ان يسال فيقول هل

في اختلاف هذه الآيات بتقديم الفرق وتأخيرها ورفع الصابئين
في آية ونصبها في أخرى غرض يقتضي ذلك فالجواب
أن يقال إذا أورد الحكيم تعالى آية على لفظة مخصوصة ثم أعادها
في موضع آخر من القرآن وقد غيّر فيها لفظة عما كانت عليه في
الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب فإن أدركتها فقد ظفرت
وإن لم تدركها فليس لأنه لا حكمة هناك بل جهلت أما الآية
الأولى في سورة البقرة فإن فيها مسائل ليس هذا المكان مكانها
لأنه يقال كيف قال إن الذين آمنوا من آمن بالله واليوم الآخر
إلا أن الذي يذكر في هذا المكان هو أن المعنى أن الذين آمنوا
بكتب الله المتقدمة مثل صحف إبراهيم والذين آمنوا بما
نطقت التوراة وهم اليهود والذين آمنوا بما أتى به الإنجيل
وهم النصارى فهذا ترتيب على حسب ما رتب تنزيل الله
التوراة وكتبه فصحف إبراهيم عليه السلام قبل التوراة المنزلة
على موسى عليه السلام والتوراة قبل الإنجيل المنزل على عيسى
عليه السلام فرتبهم عز وجل في هذه الآية على ما رتبهم في بعثة
الرسالة ثم أتى بذكر الصابئين وهم الذين يثبتون على دين
وينتقلون من ملة إلى ملة ولا كتاب لهم كالطائفتين اللتين
ذكرهما الله في قوله أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا فوجب أن يكونوا متأخرين على أهل

الكتاب

الكتاب وأما بعد هذا الترتيب فترتيبهم في سورة المائدة وتقديم
الصابئين على النصارى ورفعه هنا ونصبه هناك ترتيب ثانٍ
فالأول على ترتيب الكتب والثاني على ترتيب الأزمنة لأن
الصابئين وإن كانوا متأخرين عن النصارى بأنه لا كتاب لهم فإنهم
متقدمون عليهم بكونهم قبلهم لأنهم كانوا قبل عيسى عليه السلام فرفع
الصابئون ونوى التأخير عن مكانه كأنه قال بعد ما أتى بخبر إن
الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً
فلا خوف عليهم والصابئون هذا حالهم وهذا مذهب سيبويه
لأنه لا يجوز عنده ولا عند البصريين وكثير من الكوفيين إن زيداً
وعمرو قائمان والفراء يجيز هذا على شريطة أن يكون الاسم الأول المنصوب
بأن لا إعراب فيه مثل إن هذا وزيداً قائمان وهذا من كبار
المسائل ذوات الشعب ويتعلق بالخلاف بين البصريين
والكوفيين في أن لها عملان النصب والرفع على مذهب البصريين
ولها عمل واحد وهو النصب على مذهب الكوفيين إلا أن مذهب
الصحيح ما ذهب إليه سيبويه وإنما قدم في اللفظ وأخر في
النية لأن التقدم اللفظي التقدم بكتبه المنزلة على أنبيائه عليهم
السلام فإذا فعل ذلك في الآية الأولى وكان هاهنا التقدم أخر
بتقدم الزمان وجاء به آخر قدم فيها هذا الاسم

على ما أخر عنه في الآية التي قبل ثم أقيمت في لفظ أمارة تدل
على تأخره عن مكانه كان ذلك دليلا على أن هذا الترتيب ترتيب
بالأزمنة وأن التنبيه به التأخر والترتيب بالكتب المنزلة وأما
الترتيب الثالث في سورة الحج فترتيب الأزمنة الذي لا تنبيه
للتأخر معه لأنه لم يقصد في هذا المكان أهل الكتب إذ كان الأكثر
من ذكر ممن لا كتب لهم وهم الصابئون والمجوس والذين أشركوا
عبدة الأصنام فهذه ثلاث طوائف وأهل الكتاب طائفتان
فلما لم يكن القصد في الأغلب الأكثر من المذكورين ترتيبهم
بالكتب رتبوا بالأزمنة وأخر الذين أشركوا لأنهم وإن تقدمت
لهم أزمنة وكانوا في عهد أكثر الأنبياء الذين تقدمت بعثتهم
صلوات الله عليهم فإنهم كانوا أكثر من بقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلى بجهادهم فكأنهم لما كانوا موجودين في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا أهل زمانه وهذا الزمان متأخر عن
أزمنة الفرق الذين قدم ذكرهم الآية

السابعة في هذه السورة قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار
إلا أياما معدودة وقال عز وجل في سورة آل عمران قالوا لن
تمسنا النار إلا أياما معدودات للسائل أن يقول ما
بين اللفظين ولم كانت الأولى معدودة والثانية

معدودات والموصوف في المكانين موصوف واحد وهو قوله
أياما والجواب عن ذلك أن يقال إن الجمع بالألف والتاء
أصله للمؤنث نحو مسلمة ومسلمات وصحفة وصحفات ومكسورة
ومكسورات ولا يكاد يجيء الجمع الذي واحده مذكر هذا المجيء إلا
ألفاظا معدودة نحو حمام وحمامات وجمل سبطر وجمال سبطرات
وأما قولهم كوز مكسور وجرة مكسورة فإنما فيه هاء التأنيث
جمع على مكسورات فيقال جرار مكسورات وكيزان مكسورة
وليس في قولك كيزان مكسورة وثياب مقطوعة وسرر موقوعة
وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة فالصفة الجارية على جمع
مذكر الواحد تستمر فيها التأنيث على الحد الذي بينته وعلامة
الجمع المؤنث الواحد الألف والتاء في الأصل فلما كان معدودة
من الجمع المطرد المستمر استعمل لفظها في الأولى ولما كان الجمع
بالألف والتاء قد يكون فيما واحده مذكر وإن قل وكان على سبيل
من سبيل المجاز يستعمل فيه كقوله تعالى واذكروا الله في أيام
معدودات وقال في أيام معلومات والأيام جمع يوم وهو
مذكر فيكون هذا على أحد الوجهين إما أن يكون المراد اذكروا الله
في ساعات أيام معدودات لأن المراد أن يذكر في اليوم الواحد

في ادبار الصلوات الخمس المكتوبة وحذفت التاءات واقيم
المضاف اليه مقام اولها ان يكون الحق بها في واحد علامة تانيث
لاستوائها في الجمع ودخولها في الفرعية التي يكتسبها
لفظ المونث فكما قيل جرار مكسورة والجرة مونثة جاز ايضا
كيزان مكسورات حملا على الجمع الذي يساويه في التانيث الذي
ليس حقيقيا واذا ان ذلك كذلك فمعدودة المذكورة في الاية التي
في سورة البقرة مستمرة في بابها وباب غيرها والجمع بالالف
والتاء ليس بمستمر وانما هو على ضرب من التشبيه بما اصله الالف
والتاء فكان استعمالها اولا اولى في جوار الالف وانما على طريق
الاستمرار استعمله الثاني ليشمل الاصل والجابر بالاستعمال
فاما المعنى في الفصل فشيوا في قوله معدودة ومعدودات
وقد يقال ايضا ايام معلومات على ان يكون الايام تسعة في
الاصل فثلثة منها ايام معلومة وثلثة اخرى مثلها وثلاثة
ثالثة معلومة ثم جمع الثلاثات على الايام المعلومات لان
واحدها ايام معلومة والمعلومة تجمع على معلومات
الاية الثامنة في هذه السورة قوله تعالى
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم

وقال عز وجل في سورة الجمعة فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم وللسائل ان يقول هل في الاية الاولى
ما يقتضي لن الناصبة وفي الاية الثانية ما يوجب الاقتصار
على لا ورفع الفعل بعدها والجواب ان يقال ان الاية
الاولى لما كانت مفتتحة بشرط علقت صحته بتمني الموت
ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع ولا مطلوب
وراه على ما ادعوه لانفسهم وهو ان لهم الدار الاخرة خالصة
من دون غيرهم وجب ان يكون ما يبطل تمني الموت المودي الى
بطلان شرطهم اقوى ما يستعمل في بابه وابلغه في نفي ما ينتفي
شرطهم به فكان ذلك بلفظة لن التي هي للقطع والبتات ثم اكد
بقوله تعالى ابدا المبطل تمني الموت الذي هو مبطل دعواهم لغاية
ما يبطل به مثله الا ترى انه ليس بعد حصول الدار الاخرة
خالصة لاحد من الامم مقترح لمقترح ولا مطلب لمطلب
وليس كذلك الشرط الذي علق به تمني الموت في سورة الجمعة لانه
قال قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم وليس زعمهم انهم اولياء الله من دون الناس
المطلوب الذي لا مطلوب وراه لانهم يطلبون بعد ذلك اذا صح

لهم هذا الوصف دار الجواب فعلى ان الشرط في هذا المكان
قاصرا عن الشرط في المكان الاول ولم يكن الدعوى دعوى غاية
المطلوب لم يحتج في نفيه واطالته الى ما هو غاية في بابه فوقع
الاقتصار على لا يتمنونه وليس في لفظه معنى التابيد وانما
حصل ذلك فيه بما قارنه من قوله ابدا فكان الاول اوكد وابلغ لان لفظي
الفعل والاسم للتابيد فافترق الموضعان لهذا المعنى

الآية التاسعة في هذه السورة قوله عز وجل قل
ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من
العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير وقال في هذه السورة وما
بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم انك اذا لمن الظالمين وقال في سورة الرعد ولئن اتبعت
اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق
للسائل ان يقول ما في هذه المواضع بمعنى الذي فما الفائدة في
اخراج بعضها على لفظ الذي وانقطاع الاخر على لفظ ما مع
ادخال من في بعد في قوله من بعد ما جاءك من العلم وهل بين قوله
من بعد ما جاءك من العلم وقوله بعد ما جاءك من العلم فرق وهل بين
الذي وما فرق والجواب عن ذلك ان يقال يجب اولا
الفرق بين الذي وبين ما ليتضح الفصل ويظهر موضع كل

واحد منهما والمعنى الذي يتبين به اعلم ان ما اذا كانت بمعنى الذي فانها
توافقها بانها تبين بصلتها وتخالفها باشياء كثيرة فقصر الذي متضمنة
من البيان ما لا تتضمنه ما فمن ذلك انك تدخل على الذي اسما للاشارة
فيكون الذي صفة لها كقوله تعالى امن هذا الذي هو جند لكم وقوله تعالى
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه فيكتنف الذي بيانان احدهما
الاشارة قبلها والاخر الصلة بعدها ولا يكون ذلك في ما لانها
لا يوصف بها كما يوصف بالذي لا تقول امن هذا ما هو جند لكم
وقوله والثاني ان ما يكثر فيجري ما كان صلة لها صفة تشبيها وليس
ذلك في الذي كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
والثالث ان الذي يثنى ويجمع ويؤنث فتلحقها هذه العلامات
بيانا لهذه المعاني وما لا يلحقها ذلك بل هي على لفظ واحد في
التثنية والجمع والتأنيث والرابع ان الذي قد لزمتها
اداة التعريف وهي الالف واللام وليس ذلك ولا شيء مما ذكرنا
في ما ولشدة ابهامها حسن التعجب بها لان سبب التعجب
اذا استبهم كان ابلغ في معناه فاذا ثبت ان الذي وما التي
بمعناها اسمان مبهمان نافصان والذي يدل على ما في وجوه البيان
التي ذكرنا رجعنا الى الآيات الثلاث وبينا ما يليق من الاسمين

بكل آية وكان قوله تعالى [...] من العلم واقعا بعد خبر الله تعالى
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اي لا ترضى
عنك اليهود حتى تتبع ملتها ولن ترضى عنك النصارى حتى تتبع
ملتها واتباع الملتين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم كفر فلذلك
قال الله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى اي الايمان الذي يتمسك
به هو الطريق المؤدي الى رضا الله والى ثوابه ثم قال ولئن اتبعت
اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير
فمنعه من اتباع الفريقين بالعلم الذي حصل له بصحة الايمان
وبطلان الكفر فالذي في هذا المكان واقع على العلم الذي به ثبت
الاسلام وصح الايمان وكان هذا العلم مانعا من الكفر الذي هو
اكبر الذنوب فالعلم الذي يمنع منه افضل العلوم فاذا عبر عنه
باخص هذين الاسمين المبهمين وجب ان يخص منهما بالاشهر
اذ كان للعلم المحيط بالاكثر وهو جملة الذي وقع الوصفان
الاخران فليس القصد فيهما [...] ما عبر بلفظه ما عنه فيهما
مثل القصد في الآية الاولى وذلك قوله من بعد ما جاءك من
العلم جاء بعد خبر الله تعالى عن مخالفة اهل الكتاب للنبي صلى الله
عليه وسلم في القبلة لانه قال عز اسمه ولئن اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع

قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما
جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين فمنعه عز وجل اتباع اهوائهم
في امر القبلة وهو بعض الشرع بما حصل له من العلم بان القبلة هي
التي امر عليه السلام بالتوجه اليها فاذا كان ذلك بعض الشرع
كان العلم بصحته بعض علم الشرع ولم يكن كالعلم في الآية الاولى
الذي هو محيط بكل الشرع وكل الايمان فلما كان واقعا على
بعض ما وقع عليه الاول لم يشتهر شهرته فعبر عنه باللفظ
الاقصر كما خص الاول باللفظ الاشهر وكذلك قوله تعالى في
سورة الرعد ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق انما جاء بعد قوله والذين آتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه
فنهى الله عن اتباع اهوائهم في البعض مما انزل اليه وهو
الذي ينكره الاحزاب بما ثبت له من العلم بصحة هذا البعض
الذي ينكرونه كما ثبت له سابقه فلما كان هذا العلم بعض العلم
الذي عبر عنه بلفظه الذي صار كالشائع في ابعاض هي مجموعه
في الاول الذي عبر عنه بالاشهر من اللفظ فكان العلم المانع
من اتباع اهوائهم فيه مثل العلم المانع من اتباع اهوائهم

قابل

في امر القبلة فعبر عنه بمثل ما عبر به عن ذلك فان قال
فكيف خص ما في القبلة بلفظة من فقال من بعد ما جاءك
من العلم ولم يكن ذلك في قوله بعد الذي جاءك ولا في قوله في
سورة الرعد ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم
وهل لاختصاص هذا المكان بمن فايدة تخصه دون المكانين
الاخرين قلت هنا فايدة تقتضي من وليست في
الاسمين الاخرين وهي ان امر القبلة مخصوص بفرايض
مصنفة واوقات خمسة لها في اليوم والليلة موقتة تخص
من التي هي لابتداء الغاية والقبلة شرع كان يجوز نسخه
بما نسخ ما هو مثله فكانه قال هنا ولئن اتبعت اهواءهم
من الوقت الذي جاءك العلم فيه بالقبلة التي وليتها وامرت
بالتوجه اليها صرت من الظالمين فلما خص بوقت
مضيق محدود لم يكن بد من المعنى من العلم بالوقت الذي
نقل فيه عن القبلة الاولى الى غيرها وليس كذلك ما بعد قوله
قل ان هدى الله هو الهدى لان العلم الذي وقع الوعيد معه
على اتباع اهواء اهل الكتاب لم يخص وجوب العمل به
بوقت دون وقت اذ كان واجبا في الاوقات كلها ولم يكن

مما يجوز ان ينسخ لانه علم بالايمان وصحة الاسلام وبطلان
الشرك والكفر فلما لم يخص وجوبه بوقت دون اخر لم يحتج
معه الى لفظة من التي هي للحد وابتداء الغاية وكذلك الاية
في سورة الرعد لما كان العلم المانع من اتباع اهوائهم علما
بان جميع ما انزل الله حق وان قول الاحزاب الذين ينكرون
بعضه باطل كان هذا ايضا من العلوم التي لا تخص العرض
فيها بوقت يجب حده بمن بل هو واجب في الاوقات كلها
فلم يكن لدخول من في الاسمين مقتض كما كان له في الاية المتوسطة
ومما يبين تلك الاغراض التي اشرنا اليها في الايات الثلث انها
يجوز ان يكون مقصوده والله اعلم ما اقترن من الوعيد بكل
واحد منها فالموضع الذي منعه تعالى عن اتباع اهوائهم
في قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
هو منع عن الاعظم الذي هو الكفر فصار الوعيد فيه اغلظ
وهو قوله ما لك من الله من ولي ولا نصير والاية الاخيرة
ايضا لما كان العلم بها مانعا من العمل بشطر من الدين ونزل
شطر منه كان مثل الاول في استحقاق الوعيد فكان مثله
في الغلظة وهو قوله ما لك من الله من ولي ولا واق واتبا

اتباع اهوائهم في امر القبلة فلانه مما يجوز نسخه فكان
الوعيد عليه اخف من الوعيد على ما هو الدين كله
او بعضه مما لا يصح تبديله وتغييره فصار الوعيد
المقارن له دون الوعيد المقرون بالموضعين الاخرين
وهو قوله ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم
انك اذا لمن الظالمين اي ان فعلت ذلك وضعت الشيء
غير موضعه ونقصت الاول حقه فهذا الكلام في الفرق
بين المواضع الثلثة ○ الاية العاشرة

في هذه السورة قوله عز وجل واذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا البلد امنا وقال في سورة ابرهيم عليه السلام واذ قال
ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا فللسائل ان يسال
فيقول لم كان بلد في سورة البقرة نكرة وفي سورة ابرهيم
معرفة الجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان
يقال الدعوة الاولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلدا فكانه
قال اجعل هذا الوادي بلدا امنا لان الله تعالى حكى عنه انه
قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم وقوله اجعل هذا الوادي بلدا امنا وجه الكلام

فيه تنكير بلدا الذي هو مفعول ثان لان هذا مفعول اول وفي الدعوة
الثانية وقعت وقد جعلت بلدا فكانه قال اجعل هذا
المكان الذي صيرته كما اردت ومصرته كما سالتك ذا امن
على من اوى اليه ولاذ به فيكون البلد بعد هذا عطف بيان
على مذهب سيبويه وصفة على مذهب ابي العباس المبرد
وامنا مفعول ثان فعرف حيث عرف بالبلدية ونكر حيث
كان مكانا من الامكنة غير مشهور بالتمييز عنها بخصوصية
من عمارة وسكنى ○ الجواب الثاني ان تكون الدعوتان
واقعتين بعد ما صار المكان بلدا وانما طلب الى الله تعالى ان
يجعله امنا والقائل يقول اجعل لك هذا ولدا اديبا وهو
ليس يامره بان يكون ولدا وانما يامره بما جعله وصفا له
من التاديب فافرد الموصوف واتبعه الصفة وهو كما يقول كان
اليوم يوما حارا فيجعل يوما خبر كان وحارا صفة له ولم
يقصد ان يخبر عن اليوم بانه كان يوما لانه يصير خبرا غير
مفيد وانما القصد ان يخبر عن حر اليوم فكان الاصل ان
يقول كان اليوم حارا فاعيدت لفظ يوم ليجمع بين الصفة
والموصوف وكانك قلت كان هذا اليوم من الايام الحارة

وكذلك تقول كانت الليلة ليلة باردة فتنصب ليلة على انها
خبر كان وحكم الخبر ان يتم به الكلام ولو قلت كانت الليلة
ليلة لم يكن كلاما تاما لان القصد الى الصفة دون الموصوف
كذلك قوله اجعل هذا بلدا امنا فيدعوه بالامن بعد ما قد
صار بلدا على ما مثلنا ويكون مثل قوله اجعل هذا البلد امنا
ويكون الدعوة واحدة قد اخبر الله تعالى عنها في موضعين
فاما قول من يقول انه جعل الاول نكرة ولما اعيد ذكرها اعيد
بلفظ المعرفة كما تقول رأيت رجلا فاكرمت الرجل فليس
بشيء ليس ما ذكر مثل هذا المكان مكانه

الاية الحادية عشرة في هذه السورة معاودة
للاي التي شرطنا الفرق بينها وبين ما خالفها بلفظ يسير من
الاية التي بازائها غير انها مثلها في التكرار الحاجة الى ذكر
الفائدة في اعادتها وهي قوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون للسائل
في ذلك سؤالان احدهما ان يقول ما فائدة الاية وهي خبر
يعلمه المخاطب قبل ان يخبر به فلا يستفيد بذكره ما لم
يكن علمه قبل لانه يعلم ان الامة وصاها يعقوب قد مضت

وانقضت ولها ما كسبت من اجر وعليها ما اكتسبت من
اثم وللمخاطبين ايضا ان يؤاخذوا بعملهم لا بعمل غيرهم ولا يسئلون
عما عمله من تقدمهم واذا كان معنى الاية هذا فهو معلوم لكل
مميز لا يحتاج الى استفادته باخبار مخبر والسؤال
الثاني هو عن تكرار هذه الاية لانها ذكرت في صدر العشر
المفتتح بقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم ثم اعيدت في خاتمة
هذا العشر التي ينقطع الى قوله سيقول السفهاء من الناس ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاما الجواب عن السؤال
الاول في ذكر فائدة الاية مع وضوح معناها لكل ذي معرفة
من وجهين احدهما ان يكون مثل هذا الكلام يقال وان كان معلوما
للانسان على سبيل التسخط على العصيان والبراءة مما يفعله
وانه هو المؤاخذ به من دون غيره فيخرج الكلام على حد من
المعدلة والنصفة لا مذهب لاحد عنه ويكون هذا ادعى له الى التامل
والتدبر واقرب له من التبصر كما قال تعالى لنبيه عليه السلام
وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
فهذا ايضا معلوم الا انه على سبيل تخليتهم مع النظر لانفسهم
والتبرؤ مما يعود بسوء العاقبة عليهم وعلى هذا الحد لكم دينكم
ولي دين وهذا التبرؤ والقصد فيه مفيد كما بينا والوجه

والوجه الثاني من الجواب عن السوال الاول ان يقال
ان هذه الاية تبكيت للمعاندين من اهل الكتاب الذين
ادعوا ان لزوم دينهم وتمريغهم مما اوجبه الانبيا عليهم
السلام على سلفهم وخلفهم فاحتج عليهم ما يدعونه
لا يقدرون فيه على ان يقولوا انهم سمعوا ذلك منهم مشاهدة
لقوله تعالى ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت على معنى
لم يكونوا شهدا فاذا لم يثبت ذلك عندهم بمشاهدة تقطع
العذر وتلزم الحجة لان تلك الامة قد خلت وانقضت
وادت عن الله ما حملت وهو ان يكون التورية قد اخبرت
بمجي عيسى عليه السلام ومجي النبي صلى الله عليه وسلم بعده
فلها الاجر في صحة اداها واظهارها ما اخذ الله به
الميثاق عليها في قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه ورا ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فهذا معنى قوله تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم سن ذلك انه لم يعلموا ما يدعونه
من طريق المشاهدة لم يبق الا ان يعلموه بخبر مخبر والمخبر
الذي بينهم وبين تلك الا ممن يجوز عليه الكذب وهذا

خبر عن الله وهو الخبر الذي لا يكذب بينه على ذلك قوله
عند الانتها ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اي اذا لم تعلموا ذلك
من طريق مشاهدة لانقضاء تلك الامة فالله تعالى منكم
اعلم وقوله اصدق من قولكم وانتم تعلمون فتكتمون ما عندكم
من الشهادة حسدا وتغيرا طلبا للرياسة والله تعالى بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم انه رسوله وان هذا القران
تنزيله بحجج لا تجحد وبراهين واضحة وهو عز وتعالى يخبر
خبرا حقا وقولا صدقا ان الذي تدعون نقله عنهم ليس بحق
فاذا بطل علم من طريق المشاهدة وطريق الخبر لم يثبت لكم
من الحجة ما ثبت عليكم ويكون معنى قوله ولا تسالون عما
كانوا يعملون لا تسالون عن عملهم لانه لا حجة لكم فيه بل الحجة
عليكم بان الذي عليهم ابلاغهم الرسالة وفيها ما حجة عليكم وقد
قاموا به حق القيام وثبت لهم صدق هذه المقالة فلا تسالون عن
عملهم الذي هذه صفته ولا يقال لكم هل ذلك لكم لو صح
الحجة به عليكم ويجوز ان يكون في ضمن هذه الاية وهم مسولون

عن عملكم تبكيتا لكم وتثبيتا لحجتهم عليكم فيذكر احد الضدين
ويكتفى به عن الضد الذي ينافيه كما قال تعالى وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر ومعناه تقيكم الحر والبرد فكذلك قوله ولا
تسالون عما كانوا يعملون وهم مسولون عن عملكم كما قال الله
تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله فاخبر انه يسال عيسى
عن عمل القوم بعده وان غابهم عليه ما لم يفعله تبكيتا للقوم
وتثبيتا للحجة عليهم فكذلك معنى المحذوف من الاية بازاء
المثبت فيها اكتفا بذكره عنها وبقى الجواب عن وابه
تكرار الاية في اول هذه العشر وفي اخرها وهو انها
ذكرت في الاول بعد قوله ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك
واله ابايك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له
مسلمون تلك امة قد خلت ومعناه ان اسرايل عليه السلام
قد نبه على عبادتهم التي هي عندهم ووصاهم بها فقال
الله تعالى لهولاء اتنفون ما ثبت من وصيه يعقوب
عليه السلام وتفترون اباهم واقرارهم به والامة قد
انقضت وحاله الى غيرها ... ومن نفى

ما ثبت من الدين فقد دخل في الكفر فهذه الاية الاولى عقيب
ما ثبت من غير يعقوب عليه السلام لبنيه واقرارهم له
وهذه الاية كررت بعينها بعد قوله ام تقولون ان ابراهيم
واسمعيل واسحق الاية ام تثبتون ما هو منتف ومن
اثبت في الدين ما ليس فيه من هذا العظيم فهو في الاثم كمن
نفى عنه ما هو فيه ففي الاولى نفي ما هو ثابت من اقرار
بني اسرايل وفي الثانية اثبات ما هو منتف من كون ابراهيم
واسمعيل هودا او نصارى وكل واحد من هذين يوجب من
البراة ويستحق به من غلظ الوعيد والتخويف بالعقاب
والتنبيه على الكبيرة التي تحبط الحسنات مثل ما يوجبه
الاخر فلذلك اعيدت في الدعوى الثانية الباطلة ما قدم في
الدعوى الاولى الكاذبة فلما استحقت تلك براة الذمة من
قايلها وتنبيهه على فساد قوله كذلك استحقت هذه فصارت
الثانية في مكانها وحقها كما وقعت الاولى في محلها ومستحقها
ولم يكن ذلك تكرارا بل كان وعيدا عقيب كبيرة كما كان الاول
وعيدا عقب كبيرة اخرى غير الثانية ك

الاية الثانية عشر من هذه السورة قوله عز وجل
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهم واسمعيل

واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال
تعالى مشبها لهذه الاية في آل عمران قل آمنا بالله وما انزل
علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم ونحن له مسلمون للسايل ان يسال عن موضعين
في هاتين الايتين احدهما قوله انزل الينا في الاولى وفي الثانية
علينا والموضع الثاني انه قال في الاية من سورة البقرة وما
اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم فلماذا اوتي
مع ذكر النبيين ولم يعده في موضعه من سورة ال عمران
وقال وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم فيقول هل
لاختيار الى مع قوله انزل في سورة البقرة فايدة توجب
اختصاصها وهل لاختيار على مع انزل في سورة آل عمران
معنى يقتضيها ولم كرر اوتي هناك ولم يكررها هنا والجواب
المختصر المشار به الى الفرق بين الموضعين في الى وعلى ان اول
الاية التي اختصت بها على قل آمنا واول الاية التي اختصت
بها الى قولوا آمنا بالله وشرح ذلك ان على موضوعه لكون
الشيء فوق ومجيئه من علو فهي مختصة من الجهات

اليناء

الشي بجهة واحدة والى للمنتهى ويكون المنتهى من الجهات
الست كلها فان توجهك الشي عن يمينه او عن شماله او من
قدامه او من وراءه او من فوقه او من تحته فانه اذا بلغه
يقال فيه انتهى اليه فلا تختص الى بجهة واحدة كما تختص
على وقوله قولوا آمنا بالله اختير فيها الى لانها مصدرة بخطاب
المسلمين فوجب ان يختار له الى ثم جعل ما عطف عليه على
لفظه نحو الاتباع وانه صح فيه معنى الانتهاء فالمومنون لم ينزل
الوحي في الحقيقة عليهم وانما انزل على الانبيا عليهم السلام
ثم انتهى من عندهم اليهم فلما كان قولوا خطابا لغير الانبياء
وانما كان لامتهم كان اختيار الى اولى من اختيار على ولما كان
في سورة ال عمران قد صدرت الاية بما هو خطاب النبي صلى الله
عليه وسلم وهو قل آمنا بالله وما انزل علينا كانت على احق
بهذا المكان لان الوحي انزل عليه وفي لفظ انزل دلالة اتصال
الشي من فوق الى اسفل وان يقرن اليه ما يشاكله فيما يستحقه
من المعنى اولى وان كان القران قد نطق بجميع ذلك في الانبيا عليهم
السلام وفي غيرهم لقوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه وقال بعده هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات

وقال في موضع اخر وانزلنا اليك الكتاب بالحق لتبين للناس
ما نزل اليهم فالمنزل على الانبياء منه اليهم فلذلك صلحت
الى وصحت الان على اصلها اذا قصد الافصاح بالمعنى
ان يستعمل فيمن نزل الوحي عليه وشركه الامة في اللفظ له
مجازا لا حقيقة والى في ذكر الانزال المتعلق باسم الانبياء عليهم
السلام اشبه بحقيقة معناه من على فلذلك خصا في
الموضعين باللفظين المختلفين وجعل ما بعدهما مجراهما
كما تجب في حكم الاتباع واما الموضع الثاني الذي اعيد فيه
لفظ اوتي من سورة البقرة ولم يعد فيما بازائها من سورة آل
عمران فالجواب عنه اذا اختصار ان يقال لان العشر التي في
سورة آل عمران مصدره بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة فقد ذكر ايتاء الكتاب واكتفى به عن
التكرير وفي الموضع الذي كرر فيه من سورة البقرة على سبيل
التوكيد وبيان ذلك ان هذه العشر مبنية على ذكر عهد الله
الى الانبياء وما اخذ من المواثيق عليهم في تبيين ما انزل اليهم
للناس فقوله وما اوتي النبيون من ربهم هو قوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب في المعنى فلما تقدم هذا
الذكر وجاء وما اوتي موسى وعيسى اكتفى عن اعادة وما

اوتي النبيون بالذكر المتقدم ولما لم يتقدم في سورة البقرة ذكر
الايتاء للنبيين ما اوتوا من الكتب في هذه العشر لم يكن فيه
ما يغني عن التوكيد باعادة اللفظ هذا الفرق بين الموضعين والله اعلم
الاية الثالثة عشرة من هذه السورة قوله عز وجل
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقال
بعده في هذه العشر ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره للسائل ان يسأل عن الفائدة في تكرير
هذه الاي في هذه العشر مرارا وواحدة كفاية والجواب عنه
ان يقال ان قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام هو الامر الاول
بالتوجه نحو القبلة التي هي الكعبة واللفظ للنبي صلى الله عليه وسلم
وبعده ما هو خطاب له ولامته وهو قوله وحيثما كنتم
فولوا وجوهكم شطره اما الاية الثانية وهو قوله ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الخروج خروجان
احدهما خروج المصلي من مكان يرى فيه الكعبة وهو المسجد

الحرام فكانه قال من اى باب من ابواب المسجد خرجت فتوجه
استقبال الكعبة بالصلاة والخروج الثانى خروج من البلد
الذى هو فيه المسجد الحرام وهو الحرم فكانه قال فان خرجت
من البلد من اى باب خرجت فاجعل الكعبة قبلة لك فتوجه
نحوها بصلاتك فعلى هذا يكون لكل اية فايدة فالاولى ليس فيها
خروج والثانية هى خروج من اقرب الاماكن الى الكعبة
والثالثة خروج باعداد الى عام فى البلاد وقد كان يتوهم
ان للقرب حرمة لا يثبت مثلها للبعد فوقعت مظاهرة
الامر بتولى القبلة فى القرب والبعد ولفظة خرجت لفظة
الماضى هى فى موضع المستقبل لان المعنى معنى الشرط
والجزاء وحيث وحدها وان تضمنت معنى الشرط فانه لا
يجزم به الفعل المستقبل بل يقول من حيث يخرج فترفع
الفعل وان اردت من اى موضع تخرج واى موضع تجزم
الفعل وحيث لا تجزم الا ان قارنها ما فيقول حيثما تنزل
انزل فان قلت حيث تنزل انزل بطل الجزم ووجب الرفع
فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وليس كذلك
ومن حيث خرجت الا انه لا يخرج عن تضمن معنى الشرط

يبين ذلك دخول الفاء فى الجواب ولولا هذا المعنى ما احتيج
اليها فلهذا قلنا ان الماضى بعدها بمعنى المستقبل كما يكون
فى قولك ان خرجت خرجت الا ان المستقبل لا يجزم كما لا
يجزم الفعل فى صلة الذى وان دخله معنى الشرط اذا قلت
الذى يزورنى فله درهم فاوجبت الدرهم بالزيارة وحيث
فى هذا الموضع على غير ما هى عليه فى قوله قعدت اليوم حيث
قعدت امس لان تلك سابعة كشياع الاسماء التى تقع بمعنى
الشرط ويجازى بها ان الاية الرابعة عشرة فى
هذه السورة قوله عز وجل اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا
يعقلون شيا ولا يهتدون فى هذه الاية موضعان
يشابهما موضعين من اثنين اخرتين الاول قوله ما الفينا
عليه اباءنا وبازايه قوله فى سورة لقمن واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا والموضع
الثانى منشبه لقوله فى سورة المايدة اولو كان اباؤهم لا
يعلمون شيا ولا يهتدون وللسايل ان يقول هل
يخصص الموضع الذى فى سورة البقرة بقوله الفينا

دون قوله وجدنا فائدة تخصه وهل للتخصيص المكان
الثاني بقوله لا يعقلون شيئا ولا يهتدون دون قوله
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون فائدة وهل في سورة المائدة
لاختصاص لفظ يعلمون دون قوله يعقلون المستعمل في
سورة البقرة فائدة والجواب عن الموضع الاول
وهو قوله ألفينا أن ألفينا يقصد بها بعض الوجوه التي
يستعمل عليها وجدنا لانه يقال وجدت الشيء فلا يحتاج
الى مفعول ثان اذا وجدته عن عدم ولوجدان الضالة يقول
وجدت الضالة ويقول وجدت زيدا عاقلا فيكون الوجود
متعلقا بالخبر الذي هو الثاني فلا بد في هذا الوجه منه
ولا يكتفى بالمفعول الاول واما قولهم ألفيت فانها تخص
لهذا الوجه من وجوه وجدت لا يقال ألفيت درهما بمعنى
وجدت درهما ولا ألفيت الضالة بمعنى وجدتها وانما يقال
ألفيت زيدا عاقلا اذا لقيته على الهدى والضلالة وكان
في الموضع الاول استعمال اللفظ الاخص بالمكان اولى
وتأخير اللفظ المشترك الى المكان الثاني اولى واما المسألة
الثانية من هذه الآية في قوله أولو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون مع قوله في سورة البقرة

أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون والجواب عنها
أن يقال ان لقوله يعلمون رتبة ليست لقوله يعقلون واذا
وقفت على ما بينهما سهل عليك معرفة ما اوجب تخصيص
كل مكان باللفظة المخصوصة له فقول القائل يعلم معناه
يدرك الشيء على ما هو به مع سكون النفس اليه وقوله يعقل معناه
حصره بادراكه عما لا يدركه ولذلك جاز أن يقول يعلم الله كذا
ولا يجوز أن يقول يعقل الله كذا لان العقل شده والعاقل الذي
يحبس نفسه عما تدعو اليه الشهوات ولا شهوة لله
عز وعلا فيحبس عنها ولذلك لا يقال ان الله تعالى عاقل ويقال
عقل فلان الشيء وهو يعقله بمعنى حصره بادراكه عما لا
يدركه وشده تمييزا له عن غيره مما لم يدركه وهذا لا يصح في
الله تعالى فاذا كانت رتبة يعلمون زائدة على رتبة يعقلون
وأخبر الله عز وجل عن الكفار في سورة المائدة فقال واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما
وجدنا عليه آباءنا ولفظة حسبنا تستعمل فيما يكفي في بابه
ويغني عن غيره فالمدرك للشيء اذا ادركه على ما هو به وسكنت
نفوسنا اليه عما وجدنا عليه آباءنا من الدين فنفي ما ادعوه

بعينه وهو العلم والموضع الاول في سورة البقرة لم يحك عنهم
فيه انهم ادعوا تناهيهم في معرفة ما اتبعوا فيه اباهم بل كان
قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما
الفينا عليه اباءنا ولم يدعوا ان ما الفوا عليه اباهم كان كافيهم
وحسبهم فاكتفى بنفي ادنى منازل العلم ليكون كل دعوى مقابلة
بما هو بازائها مما يبطلها ان الاية الخامسة
عشر من هذه السورة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وجاء في ثلثة مواضع
بعده وما اهل لغير الله به اولها في سورة المائدة حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وفي
اخر الانعام قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس
او فسقا اهل لغير الله به وفي سورة النحل فكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به

فجاء في المواضع الثلاثة به موخرا عن قوله لغير الله وفي
الموضع الاول من سورة البقرة مقدمة على قوله لغير الله
وللسائل ان يقول لماذا اختلف الموضع الاول والمواضع التي
بعده والجواب ان يقال اما الموضع الاول فانه جاء
على الاصل الذي يقتضيه حكم اللفظ لان الباء التي يتعدى بها
الفعل في هذا المكان من جملة الباءات التي تجري مجرى حرف من نفس
الفعل كقولك ذهبت بزيد كقولك اذهبت زيدا فتصير الباء
كالمزيدة في بنية الفعل فيجب لذلك ان يكون احق بالتقديم
وما يتعدى الفعل به باللام لا تنزل لامه منزلة الحرف من
نفس الفعل فصار قوله اهل به لغير الله بمنزلة ذبح لغير الله
مسمى عليه اسم بعض الالهة فلما كان هذا الاصل الاول جرت
الاية الاولى عليه ولما كان الاهلال بالمذبوح لا يستنكر الا
اذا كان لغير الله كان ما عدا الاصل بتقديم المستنكر احق
واولى الا ترى انهم يقدمون المفعول اذا كانوا ببيانه اعنى فيقولون
ضرب زيدا عمرو فيقدمون المفعول على الفاعل لان الاهتمام بامره
اتم لان هذا يتعلق به ما في وهم متوهم او قول قائل ضرب زيدا
محمد فيقع الخلاف في المفعول لا في الفاعل فيقول المنكر لذلك

المثبت محمد ما عنده ضرب عمرا زيد لان محمدا وان ترك قوله
لا محمدا كان مكتفيا عنه بتقديم المفعول ع لذلك لو كان ما يذكره
من الفضلات كالظرف والحال فقال المخاطب لو توهم
ضرب زيد عمرا اليوم فقال المنكر ضرب امس زيد عمرا
فقدم امس على الفاعل والمفعول به لانه هو الذي ينكره ويمنع
ان يكون على ما توهمه والباقي من الكلام ليس فيه ما يستنكره
فالعناية بتقديم ما يزيل الشك عنه اتم وهو بالتقديم احق
وكذلك قوله تعالى لغير الله في هذه الآي الثلث من جل
الآيه السادسة عشر في هذه السورة قوله عز و
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم وقال
في سورة الانعام فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم
وقال في سورة النحل فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم للسائل ان يسال فيقول هل لاختلاف الالفاظ التي
قوله اضطر غير باغ ولا عاد معنى خصص كل مكان باللفظ
الذي اختص به الجواب ان يقال المقصود في المواضع
الثلثة ان يبين للمضطر ما له ان يتناول من المحرم الذي يمسك
به رمقه فذكر في الموضعين الاخيرين فان ربك غفور رحيم

وفان الله غفور رحيم وكان تعريفا بغفرانه لمن اضطر الى
تناول المحرم في حالته والموضع الاول بداية بصريح اللفظ
في اسقاط الاثم فقال فلا اثم عليه ثم عقبه بما اتصف به
من المغفرة والرحمة وفي هذه الآي الثلث سؤال اخر
وهو انه قال في الاولى ان الله غفور رحيم وفي الثانية فان
ربك غفور رحيم وفي الثالثة فان الله غفور رحيم فهل
لاختصاص الاول والاخر بذكر الله تعالى فايدة ولاختصاصه
في الاية الثانية فان ربك غفور رحيم وعدوله عن ذكر الله تعالى
الى ذكر ربك فايدة خصصه بمكانه فالجواب عن ذلك
ان يقال لكل موضع معنى يوجب اختصاص اللفظ الذي
ذكر فيه فاما الاول فلانه لما قال يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون انما
حرم عليكم كما كان كما قدمه منبها عليهم الالهية لان
الاله هو الذي يحق له العبادة بما له من النعمة فلما قدم
ذكر ما رزقهم منها وطالبهم بشكر ما انعم بقوله ان كنتم
اياه تعبدون ختم الاية بان قال ان الله غفور رحيم
اي ان من انعم عليكم غاية النعمة واستحق بها غاية التعبد

والتنزيل هو الذي يغفر لكم عند الضرورة تناول ما حرم
عليكم في حال الاضطرار رحيم وكذا الاية الثالثة مبنية
على مثل هذا الانتزاع لها فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون فكان مشبها لما
قدمنا ذكره فقال ان الله غفور رحيم واما الثانية فلانه
قدم عليها ذكر ما خلقه الله لمصلحة الاجسام فقال وهو
الذي انشا جنات معروشات فذكر الثمار والحب واتبعه
بذكر الحيوان من الابل والبقر والغنم فخص هذا الموضع بذكر
الرب لان الرب هو القائم بمصالح المربوب فكان هذا اليق
بهذا المكان والله اعلم الاية السابعة
عشر في هذه السورة قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم وقال في سورة ال عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله يوم
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ن

للسائل ان يسال فيقول الاخبار في الموضعين عن اهل الكتاب
الذين كتموا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتابهم المنزل عليهم من
التوراة والانجيل والتوعد في الموضعين مختلف والكبيرة
واحدة فهل هناك معنى يوجب اختلاف الوعيد في المكانين
الجواب ان يقال الوعيد في كل مكان من المكانين على حسب
ما ذكر من عظم الذنب وكبر الجرم فقال في سورة البقرة ان الذين
يكتمون ما انزل الله من الكتاب فوصفهم بانهم خالفوا الله في
امره ونقضوا ما قدم عهده حيث قال واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فهؤلاء لم يبينوا
وكتموا وخالفوا بارتكاب ما نهى الله عن ارتكابه وترك ما امر
الله بايتائه ثم قال ويشترون به ثمنا قليلا اي نصيبا يسيرا من
الدنيا فجا على هذا اغلظ الوعيد وهو قوله اولئك ما ياكلون في
بطونهم الا النار اي هذا الحظ اليسير الذي نالوه من الدنيا
المطعم والمشرب انما هو نار في اجوافهم ثم قال ولا يكلمهم الله يوم
القيمة اي ليسوا ممن ترجى نجاتهم فيحييهم من قبل الله كلام وسلام
كما قال في اوليائه تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم قال ولا يزكيهم اي لا
يطهرهم من ذنب الكفر بالعفو عنهم ولهم عذاب اليم ثم قال

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فكفروا الخير اليهم بوعيدهم
وانهم باعوا الاسلام بالكفر واشتروا عذاب الله بالغفران
واقتحموا عذاب النار فعل من يتحمس صبره عليها فهذه
انواع كثيرة من التوعد اقترنت بما فصل من الذنب العظيم في
كتمان ما ... يجب كتمانه والاعراض عن نشر ما اوجب
بيانه والآية التي في سورة آل عمران لم يذكر في اولها من الذنوب
التي ارتكبوها مثل ما ذكر في اول هذه الآية قال ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فكان ههنا ذكر بعض ما ذكر في
هذه الآية الاولى وهو ويشترون به ثمنا قليلا فقرن به من
الوعيد اقل مما قرنه بالآية الاولى وهو ان لا خلاق لهم في
الآخرة اي لا نصيب لهم من الخير ولا يكلمهم الله كما يكلم اولياءه
ولا ينظر اليهم نظر رحمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم

الآية الثامنة عشرة من هذه السورة قوله عز وجل
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها
وقال في موضع آخر من هذه السورة تلك حدود الله فلا تعتدوها
للسائل ان يقول كيف اختص الموضع الاول بقوله فلا تقربوها
والموضع الثاني بقوله فلا تعتدوها الجواب ان يقال الاول

خرج على اغلظ الوعيد كما قال ولا تقربا هذه الشجرة وانما كان
نهي عن اكلها لا عن الدنو منها فخرج مخرج قول القائل اذا نهى عن
الشيء وشدد الامر فيه لا تقرب هذا الشيء وما احسن قوله عليه
السلام في المنع من مقاربة الحرام من رعى حول الحمى اوشك ان يقع فيه
او كما يروى عن بعض الصالحين اني لاحب ان يكشف لي حاجز بيني
وبين ما حرم الله فلما كان هذا الموضع الاول نهيا عن مواقعة
النساء في حال الاعتكاف في المساجد صار فيه تحذير من دواعي
المواقعة فاقتضى من المبالغة ما لم يقتضه قوله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها فكانه قال لا تتجاوزوها
يعني المرأة التي افتدت بمهرها وخالعت زوجها لم يكن عليها اثم
وهذه حدود نهي عن تعديها والحدود ضربان حد هو منع عن
ارتكاب المحظور وحد هو فاصلة بين الحلال والحرام فالاول
نهي عن مقاربته والثاني نهي عن مجاوزته وهما المذكوران
في هذه السورة

الآية التاسعة عشرة من
هذه السورة قوله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين وقال في سورة
الانفال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا
فان الله بما يعملون بصير للسائل ان يسال لاي فائدة

هـ ح

قال في السوره ويكون الدين لله ولم يؤكد وعقبه بقوله فلا عدوان
الا على الظالمين وقال في سوره الانفال ويكون الدين كله لله
فوكد واتبعه قوله فان الله بما يعملون بصير والجواب
عن ذلك ان الايه في سوره البقره جات في قتال اهل مكه الا تري
ما قبلها واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث
اخرجوكم ثم قال ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وهو الخصوص
بقتال قوم مخصوصين من اهل الشرك وهم بازله الحرم فاقتصر
على الدين من غير توكيد على معنى حتى يكون الدين حيث هولاء
لا في مكان اخر لانه لا يحصل بقتل مشركي مكه الدين في كل البلاد
وقوله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين اي ان انتهوا من
كفرهم فلا عدوان عليهم انما العدوان على من اقام على الضلاله
وظلم انفسه بلزوم الجهاله واما في سوره الانفال فالامر ورد
عاما في قتال كل الكافرين الا تري قبل الايه قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وليس هذا في طايفه من الكفار
دون طايفه فاذا كان ذلك كذلك قال بعده وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنه اي لا يكون شرك وكفر اقتضى هذا ان يكون بعده ويكون
الدين كله لله فامروا بابطال كل كفر عليه قدروا واتبعه
قوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير اي ان انتهوا

واستقلوا الى الايمان وكفوا عن قتالهم بما يظهرون من الاسلام
فان الله يعلم عملكم وعملهم فيكون يجازون خطابا للمقاتلين والمقاتلين
جميعا لانهم جميعا قد صاروا مومنين فضمهم خطاب واحد واعلمهم
انه مجازيهم على عملهم مطلع على سرايرهم يعرف من كان انتهاوه عن
الكفر لرغبه من رغايب الدنيا ومن انتهاوه للبصر فليستوي بين
السر والجهر واللفظه في ضمنها اذا وردت من القادر الحكيم
غايه التخويف والوعيد غايه الترغيب في الثواب العظيم
لفريقي الطاعه والعصيان الايه العشرون
من هذه السوره قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما
ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباسا والضرا وزلزلوا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله
قريب وقال في سوره ال عمران ام حسبتم ان تدخلوا الجنه
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال في سوره
التوبه ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجه والله
خبير بما تعملون وللسايل ان يقول كيف اختلف في المواضع
فيها كلها بعد ذكر الجهاد وهل صلح ما هو في الاولى للاخر

ام اقتضاه مكانه بعينه دون غيره والجواب ان يقال ان الذي
معنى يقتضي اللفظ الذي خص به فالاية الاولى من سورة
البقرة وردت عقيب قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين ثم قال وما اختلف فيه الا
الذين اوتوه يعني الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات بغيا
بينهم فكانت هذه الحالة التي اخبر الله عنها مشبهة حال
النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين معه فيما دفعوا اليه من بغي
المشركين ومقاتلتهم لهم مجاهدين فقال ام حسبتم ان تسروا
الجنة لتسكنوها خالدين فيها ولم تفعلوا افعال الامم الماضية
فيما بعث الله هي والانبيا صلوات الله عليهم وما نالهم في قتال
الكفار من الشدة والمضرة والانزعاج عن المواطن حتى استعجلوا
استعجلوا النصر لما استبعدوا الصبر واعلمهم الله ان
نصره قريب من اوليائه غير بعيد عن حزبه فكذلك حالكم
اذا عرفتم حالهم وعاقبة امرهم ومالهم ومعنى قوله تدخلوا الجنة
هو ما بينه في قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
فكان في ذكر ذلك شحذ لبصائرهم في الجهاد وحملهم على الاقتداء

بالطريق الصالح والامم الانبيا قبلهم صلوات الله عليهم وتاسيس
لهم بالصبر على ما حل بهم حتى حمدوا عاقبة امرهم واما الاية
الثانية في سورة ال عمران ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فهي خطاب للمسلمين الذين
نالهم من قتال المشركين جراحات قال فيها ان يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله فقال ام حسبتم ان تنالوا الجنة
ولما تجاهدوا الاعدا من الكفار فيعلم الله ذلك منكم ولما تصبروا
صبرا زايدا على صبرهم وترى ذلك من فضلكم عليهم اي الجنة من
فعل ما امره الله به في الوقت من قتال اهل الكفر وتوطين
النفس فيه على الصبر فيخف عليه ما يجد من الالم بما يتحقق من الفوز
في الاجلة فالحالة التي ردفتها هذه الاية اقتضت البعث على
التشمير للقتال والصبر بعد صبر الاعداء قيل لبعض العرب بما
كان سبب كثرة ظفركم باعدائكم فقال كنا نصبر بعد صبرهم ساعة
فيكون ذلك سبب الظفر واما الاية الثالثة في سورة براءة وهي
قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم
يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة فانها خطاب
للمجاهدين من المومنين وتوعد لمن كان منهم يبقي على اقارب عند
الظفر بهم لقوله بعده يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم

اوليآء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم
الظالمون فحذر المنافقين الذين امنوا المؤمنين في قتال المشركين
ان يعلم الله مجاهدتهم اعداهم وقد اتخذوا معهما وليجة بينهم وبين
المشركين والوليجة هي المدخل الذي ذكره الله في هذه الاية بعدها
عند وصف المنافقين فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا
اليه وهم يجمحون فقوله ولج بمعنى دخل والوليجة هي المدخل وهي
الوسيلة التي يدخل بها الانسان حرم الانسان كالباب المفتوح
له يفعل فعله وكان المؤمنين بعضهم يقال لهم اظننتم ان تتركوا
وما تظهرون من مجاهدتكم اعداكم ولم منكم جهاد خالص لله تعالى
لا تبالون فيه اباء ولا ابناء ولا ترعون فيه حميما ولا قريبا ولا تبقون
على ذي معرفة ابقاء تسعرون به رحال تجارتكم عليه فان قدرتم انكم
تركون في مصافة المسلمين في القتال من غير ان يعلم منكم باطن غادريا
من هذه الخصال فقد اخطا ظنكم واخلف تقديركم فانكم مطالبون
بالموافقة بين سركم وجهركم ان الاية الجارية
والعشرون من هذه السورة قوله عز وجل ذلكم يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم واطهر وقال في سورة
الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر

للسائل ان يسال فيقول اذا كانت الكاف في ذلك للمخاطب فيجمع اذا
كثروا او يقال ذلكم كما قال في الاية الاخيرة من الاسير وكما قال ذلكم
ازكى لكم واطهر وكما قال في مخاطبة الاثنين ذلكما مما علمني ربي
وكما قال في مخاطبة النساء قالت فذلكن الذي لمتنني فيه وينبني ويجمع
على حسب المخاطب كما يؤنث ويكسر كقوله تعالى قال كذلك
قال ربك هو علي هين فما بال قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله في سورة البقرة موحد الكاف مع ذلك مع جمعها من نظيرها
في سورة الطلاق والجواب عن ذلك ان يقال ان الكاف تجي
في الكلام اسما للمخاطب كقولك رايتك وغلامك والكاف هاهنا
اسم للمخاطب وموضعها نصب في رايتك وجر في غلامك وهي متصلة
بالاسماء المبهمة التي للاشارة وليست باسم ولكنها للخطاب
وتفاد بها معنى اخر وهو تبعد المشار اليه نحو ذاك وذلك
واولئك على انها ليست باسم قوله تعالى فذانك برهانان من ربك
لو كانت اسما مجرورا لما اجتمعت مع نون التثنية في ذانك كما
لا تجتمع معها في قولك غلاماك لا تقول غلامانك فلا يجوز ان تكون
الكاف بعد المبهم اسما منصوبا لانه ناصب وشي اخر وهو ان
هذه المبهمة معارف ولا يصح اضافتها فالكاف بعدها ليست باسم

مضاف اليه فاذا عريت من الاسميه لم تعر من معنى الخطاب
والمعنى الذى يقارنها مع الخطاب في المبهم انك تقول ذا فيكون
اشاره الى قريب فاذا قلت ذاك صار بالكاف اشاره الى بعيد
فلما عريت الكاف من الاسميه وقصرتها على احد المعنيين
الذين وضعت لهما كونها في الاسما المبهمه لما قصد بها تحمل
معنيان الخطاب والتبعيد جاز ان لا تعرى من احدهما وهو
الخطاب وتقصرها على معنى التبعيد حسب على حسب
قصد القاصد واذا جات مثناه اللفظ مجموعه على حسب
حال المخاطبين فهى على المعنيين ومن الموضع الذى يقصد
فيه التبعيد وحده بغرض من الاغراض دون الخطاب والتبعيد
معا يمكن استقرا كل لفظ في القران جات فيه ذلك والمخاطبون
عده وتامل موضعها مع تامل المواضع الاخر التى ــــــ
فيها وجمعت واستنباط حكمه تقتضى ذلك الموضع
استعمالها للتبعيد وحده دون الخطاب وسبيل امثل
هذا على استعماله في كل مكان ان شا الله تعالى وجوابــــ
اخر عن المسله وهو ان كل موضع افردت فيه الكاف
والخطاب لجماعه فانما قصد بالكاف المفرده مخاطبه

النبى صلى الله عليه وسلم ثم العدول الى مخاطبه امته كقوله تعالى
يا ايها النبى اذا طلقتم النسا ثم عدل فقوله اذا طلقتم وهو
خطاب للجماعه عن ان يفرد للنبى صلى الله عليه وسلم خطابا له
مخصوصا موحدا وهو قوله يا ايها النبى وذلك فعله ذلك
يوعظ به من كان منكم يومن الكاف في ذلك لخطاب النبى صلى
الله عليه وسلم والكاف في منكم للامه وكذلك كل موضع جات
الكاف فيه هذا المجرى الايــــــة الثانيه والعشرون
من هذه السوره قوله عز وجل ولا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
بالمعروف والله بما تعملون خبير وقال في اخر هذه العشر فان
خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف
والله عزيز حكيم للسايل ان يسال عن الفايده التى اوجبت
اختصاص المكان الاول بالتعريف والبا فقال بالمعروف وفي المكان
الثانى بالتنكير ولفظ من والجوابــــــ عن ذلك ان
يقال ان الاول تعلق بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعه اشهر وعشرا فاذا بلغن
اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف اى لا جناح
في ان يفعلن في انفسهن بامر الله وهو ما اباحه لهن من التزوج

بعد انقضاء العدة فالمعروف هاهنا امر الله المشهور وهو
فعله او شرعه الذي شرعه وبعث عليه عباده والموضع
الثاني المراد به فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من
جملة الافعال التي لهن ان يفعلن من تزوج او قعود فالمعروف
هاهنا فعل من افعالهن يعرف في الدين جوازه وهو بعض
ما لهن ان يفعلنه فجاء المعروف في الاول معرف اللفظ لان
المعنى فيما فعلن في انفسهن بالوجه المعروف من الشرع
لهن وهو الوجه الذي دل الله عليه وابانه فعرف اذ كان
معرفة مقصود الوجه والثاني كان وجها من الوجوه التي
ان يأتينه واخرج مخرج النكرة لذلك

الاية الثالثة والعشرون من هذه السورة

قوله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل
كفار اثيم وقال في سورة النساء ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وفي سورة الحديد
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل
مختال فخور للسائل ان يسال عن المواضع الاربعة عن اختلاف
اللفظين في الموضعين واتفاقهما في الموضعين واختصاص الموضعين

بالواو

4

27

بالواو واختصاص الموضعين الاخيرين بان فالجواب
ان يقال ان الاية الاولى في الكفار الذين استحلوا ما حرم الله
وعارضوا ما انزل الله فقالوا انما البيع مثل الربا حتى قال فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فعظم كفرهم وسمى كل واحد منهم كفارا على لفظ
المبالغة لان كفارا ابعد كافر لمن هو عظيم على الكفر والكفر عادته كضارب
وضراب وخياط ثم اتبعه بقوله اثيم اي متتابع في اكتساب الاثم واثيم
ابلغ من اثم فاذا الكفر كفر ابعد كفر واقام عليه وهو وصف من اخبر عنه
بالاستحلال ولذلك ما سماه كفارا وصار اثيما بذلك وسائر بنيات الافعال
التي يلحقها بالكفر والموضع الثاني وهو الاول من سورة النساء امرهم بالقتال
وترك الشرك فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اخبرهم بانهم
عبيد والعبد لا يحسن منه الاختيال والفخر لان الرق والذل على الفاية
فلذلك عقبه بقوله ان الله لا يحب كل مختال فخور وعقبها بالذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل لانه بعد العبادة امرهم بالاحسان بالوالدين
واعطاء ذي القربى واليتامى والمساكين فقال ان الله تعالى لا يحب العبد المختال
الفخور البخيل والموضع الثالث وهو الثاني من سورة النساء ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما لانه ذكر قبله ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله
لا يحب من كان خوانا اثيما فاخبر عن حالهم فاقتضى بتقدم الذكر هذا الوصف
والموضع الرابع والله لا يحب كل مختال فخور في سورة الحديد جا بعد
تنبيه عن تمكين الحزن والاسى من النفس على ما يفوت من احوال الدنيا

ويفجع به الانسان من مستفاد البغي للعلم السابق بانها عوار من نجعه
فلذلك اذا خول منه الكبير لا يمرح بحبه ولا يبطر فيه كما قال ولا تمش
في الارض مرحا اي فعل المختال فذم الافراط في الجزع عند المصيبة والتجبع
والغلو في الفرح والمرح عند العطيه وكثره التشبعه حتى يخرج عن المواضع
بما يحول الي الكبريا فيبطر ويمرح ويفخر فعقبه بقوله والله لا يحب كل
مختال فخور وانما عقبها بالذين يبخلون لان المتقدم عليه ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم فكانه حثهم على
الصدقه واقراض الله وان لم يفعل ذلك يكون بخيلا والله لا يحب البخل
واما الفرق بين الواو وان فان الواو في اكثر الاحوال لا تكون اجنبية
مما قبلها بخلاف ان فانها كلمه اجنبيه من الكلمتين وضعت لابتداء
الكلام ففي سورة البقرة وسورة الحديد الكلام متصل بعضه ببعض
فذكره بواو وحيث قال يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب
فوصلها بالواو وكذلك في الحديد ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل
مختال فخور والاختيال والفخر انما يكونان من المرح فجمع بينهما بواو
واما الموضعان الاخران في سورة النسا فقد تم الكلام فيهما لان في
الاول امرهم بالعبادة وترك الشرك والاحسان للوالدين وذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والجار وملك اليمين وقد ثبتت هذه الاوامر ثم ابتدا
بقوله ان الله لا يحب من كان كذا وكذا وكذلك الموضع الثاني لانه نهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن المجادلة عن الذين يختانون انفسهم تم الكلام ثم قال ان الله لا يحب من

كان خوانا اثيما فاختص كل مكان بالوصف الذي لا يق به مقتضى الكلام فيما
شابه من سورة البقرة او من غيرها على اثنين وثلاثين موضعا وقع فيها
السؤال

سورة ال عمران الاية الاولى منها قوله تعالى

كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله
شديد العقاب وقال في سورة الانفال كفروا بايات الله فاخذهم الله
بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب وبعدها باية كداب ال فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل
كانوا ظالمين للسايل ان يسال في هذه عن مسايل منها في الاية الاولى عن قوله
كذبوا باياتنا والعدول بعده عن الاخبار عن المتقين بالاسم المضمر الى الاسم
المظهر وهو قوله فاخذهم الله بذنوبهم ولم يقل فاخذناهم فهل هنا فايده
توجب العدول عن اجرا الكلام الثاني مجرى الكلام الاول في اسناد الفعل الى ما
اسند اليه فيما قبل المسالة الثانيه ان يسال عن الكاف في كداب ووجه اتصالها
بما قبلها وموضعها من الاعراب لانها بمعنى مثل والكاف التي يصح مكانها مثل
محكوم على موضعها برفع او نصب او جر والمسالة الثالثة في الاية الثانيه
ومخالفتها للاية الاولى في اجرا الخبر كله على لفظة واحدة وهي لفظة الله
لانه قال تعالى كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد
العقاب ولم يقل كفروا باياتنا كما قال في الاولى والمسالة الرابعة في الاية الثالثة
وهي انه قال كذبوا بايات ربهم ولم يقل باياتنا كما قال في الاولى وكذا في الاولى كما
قال في الثانيه بل اتى بصفة من صفات الله عز وجل وهي الرب والمسالة الخامسة

عن فايدة التكرار في سورة الانفال في موضع صغير لا يحجز بينهما الا اية
واحدة اما المسئلة الاولى قوله كذبوا بايتنا فوقع الاخبار عن النفس كما
يجب في مثله اذا اخبر المتكلم عن نفسه بفعل فعله فاتى بلفظ المضمر دون المظهر
ثم خالف من اللفظ الى غيره فقال فاخذهم الله والجواب عن هذا ان يقال
العدول عن المنهج الاول المستمر في الاخبار عن النفس الى لفظ ظاهر هو لفايدة
تضمنتها هذه اللفظة من الاحتجاج وليست هذه الفايدة في لفظ الاضمار وكانت
الاية التي قبلها قد وقع فيها مثل هذا العدول الى هذه اللفظة للاحتجاج الذي
من اجله وقع العدول في هذا المكان اليه وهو قوله تعالى ربنا انك جامع الناس
ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد فقوله ربنا يقتضي ان يكون بعده انك
لا تخلف الميعاد كما قال ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة
انك لا تخلف الميعاد فلما قال تعالى في هذا الموضع ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب
فيه وكان المعنى انك خلقت الدار الاولى للتكليف ومكنت العباد فيها من الطاعة
والعصيان ورغبت المطيع في الثواب وخوفت العاصي العقاب فوقع منك
وعد ووعيد وانك تجمع الكلا بين ليوم الجزا الا من خالف وانعم نعمة حقت
بها العبادة ولزمت من اجلها الطاعة وهذا معنى قولنا ان الله اذا وعد صدق
بلا خلف في قوله ولا تبديل لكلامه فلما كان معنى قولنا الله معنى الاله والاله
مشتق من اله يأله الهة اي عبد يعبد عبادة والاله هو الذي حقت
عبادته لما عظمت نعمته كان العدول الى هذه اللفظة للاحتجاج بمعناها فايدة
لم تكن لتحصل لو قال انك لا تخلف الميعاد فلما تقدمت هذه الاية التي وقع العدول

فيها عن لفظه الى لفظه لما قصد من الاحتجاج بمعناه وكذلك تثبت هذه التي
تليها عليها في مثل هذا الحكم لما ثبت من مثل هذا المعنى فقال تعالى كداب ال
فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايتنا فاتى بضمير الفاعل وكان يعقل من قوله
كذبوا بايتنا انا عرضناهم للايمان ومكناهم من الاسلام وازحنا العلة ونصبنا
الادلة فكذبوا بها فالذي حقت له العبادة وعظمت منه النعمة اخذهم بذنوبهم
والله تعالى يعاقب الكفار عقوبة تشتد عليهم ولا تخفف عنهم لما قدموا من
العصيان ما استمر مثله ولم ينقل عنه قدم ولا عقبه بعد الاصرار عليه ندم
فهذه فايدة العدول الى لفظة الله تعالى في قوله فاخذهم الله بذنوبهم دون
قوله فاخذناهم المسئلة الثانية ان يسال عن الكاف في كداب ووجه اتصالها
بما قبلها وموضعها من الاعراب لانها بمعنى مثل فالكاف التي تصح مكانها مثل
محكوم على موضعها برفع او نصب او جر فالجواب فيها ان يقال يجوز ان تكون
الكاف متعلقة بقوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم فيكون موضع الكاف
نصبا على معنى المصدر كانه قال لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم مثل ما لم تغن
عن ال فرعون اي اذا جاء عقاب الله لم يدفعه المال والولد كما لم يدفع ذلك عن ال
فرعون والداب اصله الجهد وهو العادة وما اجرى عليه قوم في معاملة
ويجوز ان تكون الكاف متعلقة بمعنى قوله وقود النار كانه قال واولئك يصلون
النار كما اجرى الله حكمه عادة لال فرعون وفيه وجه ثالث وهو ان تكون
موضع الكاف رفعا على انه خبر ابتداء كانه قال حال هؤلاء مثل حال ال فرعون
ودابهم كدابهم المسئلة الثالثة في الاية الثانية وهي مخالفة للاية الاولى في اجراء

الخبر كله على لفظة واحدة وهي لفظة الله لانه قال تعالى كفروا بايات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ولم يقل كفروا باياتنا كما
قال في الاولى والجواب عن ذلك ان يقال ان الاية التي تقدمت هذه هي قوله اذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هولاء دينهم ومن يتوكل على الله
فان الله عزيز حكيم مجرى الخبر في هذه الاية على لفظ الظاهر وهو ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم ثم جا بعدها ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة
ولم يقل فيها خبر عن الله تعالى وجات الاية التي هي كداب ال فرعون وفيها
اخبار عن الله فكان بناوها على الاية التي قبلها اولى كما كان في الاية التي في سورة
ال عمران فاقتضى بناوها على الاية التي قبلها العدول عن لفظ الاضمار الى لفظ
الاظهار ثم كان لفظ الصريح في معناه احتجاجا عليهم كما كان في اللفظ الذي
عدل اليه في الايتين المتقدمتين من قوله ان الله لا يخلف الميعاد وقوله فاخذهم الله
بذنوبهم المسألة الرابعة في الاية الثالثة هي انه قال كذبوا بايات ربهم ولم
يقل باياتنا كما قال في الاولى ولا بايات الله كما قال في الثانية والجواب ان يقال
لما اخبر عن نعمه على عباده وان منهم من يغيرها بعصيانه يستحق بذلك تغيير
النعمة عليه وهو معنى قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم والمنعم على عباده ربهم لانهم مربوبون بنعمته كان القصد
في هذه الاية التي ذكر تنعيمهم في الدنيا وتغيير النعمة عليهم فيها اذ لم يقوموا
بحقها لعقاب من عقاب الدنيا بما يفعله بعض الناس ببعض فلذلك قال
فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون فكانه قال كذبوا باياتنا من اقام انفسهم

شواهد لربوبيته بتربيته اياهم بصنوف نعمته ونقل الولد عن اول
حالاته الى غيرها مما يبلغ به غاية قوته وسانشرح ذلك في المسألة الخامسة
وهي السؤال عن فايدة التكرار في سورة الانفال في موضعين لا يحجز
بينهما الا اية واحدة وهذه المسألة قد اجاب عنها بعض اهل النظر بان قال اخبر الله تعالى
عن اجرا العادة فيهم بنوعين من العذاب مختلفين واذا كان كذلك لم يكن تكرارا
لانه ذكر في الاية الاولى عقوبته اياهم عند الموت والبشارة التي انهم بعذاب
الحريق وانه يفعل بهم ذلك كما فعله بال فرعون ومن كان قبلهم من الكفار ثم ذكر
في الثانية ما يفعله بهم من شدة عقابه بعد الموت كما فعله بال فرعون ومن كان
قبلهم من الكفار وما اجرى عليه العادة في تعذيبه اياهم بعد الموت في القبور وغيرها
والجواب عندي انه اخبر في الاول عما عاقبهم به من العذاب الذي لم يملك الناس
ايقاعه ولم يمكن بعضهم فى ان يفعل ببعض مثله وهو ضرب الملايكة وجوههم
وادبارهم عند نزع ارواحهم واخبارهم اياهم بمصيرهم الى عذاب يخزيهم وفي
الثانية اخبر عما انزله بهم من العذاب الذي يمكن الناس من فعل مثله
وهو الاهلاك والاغراق لان ذلك مما اقدر العباد عليه فالنوعان هما العذاب
الاول من احكام احكام الاخرة بعد ظهور اشراط الساعة والعذاب الثاني من
احكام عذاب الدنيا والذي يبين ذلك انه قال في الاول كذبوا بايات الله فاخبر
عن اعظم ما ارتكبوه وهو الكفر وذكر ايات الله وهو الاسم الذي يفيد استحقاق
العبادة التي هي مضادة الكفر كما قال في سورة ال عمران كذبوا كذبوا باياتنا
فاخذهم الله فاخذهم الله بذنوبهم اي اخذهم من انعم عليهم ليشكروا فما عصوا

وكفروا بذنوبهم التي ارتكبوا ثم قال والله شديد العقاب المراد به عقاب
الاخرة كما قال ولعذاب الاخرة اشد ويشهد لذلك قوله في الثانية كذبوا بايات
ربهم فذكر هذا الاسم دون غيره لان فيه معنى انه نعمهم وربهم وقام بمصالحهم
حتى بلغوا حد التكليف والمبلغ الذي قدروا فيه على اداء حق الانعام فلما
غيروا ما انعم الله به عليهم عن جهته وصرفوه الى معصيته ونفقوا بنعمته
على مخالفته سلبهم ذلك في الدنيا بان عجل هلاكهم فاغرقهم بالعقاب المؤخر ذكره
في الاية الاخرة مما يفعله اهل الدنيا بعضهم ببعض فذكره عقيب انعامه
عليهم وتغييرهم له بوضع الكفر موضع الشكر فغير الله سابق الانعام في الانتقام
وكما غيروا غير عليهم فالعقاب الاول اولى ان يكون المراد به عقاب الاخرة لان فيه
الاخبار بالاحراق والثاني هو العذاب بالاغراق مثل قوله ذوقوا عذاب الحريق
وتعقيبه بقوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم وقوله في سورة ال عمران
واولئك هم وقود النار كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم فذكر انهم وقود النار وذلك في الاخرة ثم قال فاخذهم الله بذنوبهم
فذكر الاسم الذي يفيد ما هو حجة عليهم كما ذكرت قبل جواب اخر وهو انه يجوز ان
يكون الاول خبرا عن عادتهم في الاشر والبطر والطغيان عند الاستغناء والمعنى
جرت عادتهم بمقابلة الاحسان بقبيح العصيان ويكون كالاخير بعد ذكر الله تعالى
معاقبته لهم على فعلهم خبرا عما اجرى الله به العادة في عقاب مثلهم وكان معنى الاول عودوا من
انفسهم عادة ومعنى الثاني عودوا اذا فعلوا ذلك عادة وهي سلب نعمة الدنيا والنقل الى
عذاب الاخرة الاية الثانية منها قوله تعالى ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل

ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وقال في سورة المائدة واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني للسائل ان يسال فيقول اذا كان
المذكور في الموضعين كهيئة الطير وصلح ان يعود الضمير الى مذكر والى مؤنث فيراد
مثل هيئة الطير وهو مذكر او يراد هيئته لهيئة الطير وهي مؤنثة فما بال ما في ال عمران
خص بالتذكير وما في المائدة خص بالتانيث والجواب ان يقال ان الاول ذكر المضمر
فيه انما هو في اخبار الله عز وجل عن عيسى عليه السلام وقوله لبني اسرائيل قد جئتكم
باية من ربكم وعد الايات كلها عليهم منها اني اخذ من الطين ما اصور منه صورة على هيئة
هيئة الطير ثم تركيبه فانفخ فيه فينقلب حيوانا لحما قد ركب عظما وخالط دما واكتسى
ريشا وجناحا كالطائر الحي والقصد في هذا المكان الى ذكر ما يقوم به حجته عليهم
وذا اول ما يصور الطين على هيئة الطير ويكون واحدا تلزم به الحجة فالتذكير اولى به والتي
في سورة المائدة المخصوصة بتانيث الضمير العائد الى ما يلحقه هي في ذكر ما عدد الله من
النعم على عيسى وما اصحبه اياه من المعجزات واظهره على يده من الايات وابتداؤها
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس
في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني والاشارة الى هذه الاية ليست الى اول ما يبدا به لبني
اسرائيل من ذلك محتجا به عليهم وانما هي الى جميع ما اذن الله تعالى في كونه دلالة
على صدقه من قلب الصورة التي يصورها من الطين على هيئة الطير وذلك جمع والتانيث اولى

مسئلة في ذلك فقد قال بعض اهل النظر في معنى هذه الاية انما قال فيصير
طايرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله في هذين الموضعين
ولم يذكر اذن الله في قوله اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير ولا في قوله فانفخ فيه
ولا في قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم لان ما وصف من هذه الافعال انما
هي افعاله ولم تكن افعالا لله عز وجل فلهذا لم يذكر ان ذلك كان باذن الله كما ذكر الاذن
فيما وصفه من قبل مما يعلمه الله عز وجل دونه وذلك انه لم يعن بالاذن امره له
بان يطيعه في ذلك وانما عنى به ان الله تعالى هو الذي فعله فلهذا جعل ذكر الاذن
فصلا بين فعله وفعل الله انتهى كلامه قلت ذلك سهو منه لان الذي ذكر انه لم يذكر معه
اذن الله لانه من فعل عيسى فقد نطقت سورة المايدة بخلافه وهو قوله تعالى واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طايرا باذني فتسوى بين الفعلين اللذين
ذكر من حكيت كلامه انهما مختلفان وان احدهما فعل عيسى والاخر فعله فلهذا لم يكن معه
الاذن ثم قال تعالى وتبرئ الاكمه والابرص باذني فتنفخ فيها فتكون طايرا باذني واذ
تخرج الموتى باذني فذكر الاذن في اربعة مواضع لافعال ما ذهب اليه من ذكرت
كلامه فذكر الاذن في فصلين من سورة ال عمران على انهما فعل الله وما لم يذكر
معه الاذن فعل عيسى وقد راينا ما عدا الله سبحانه عليه في سورة المايدة تنطق
انما ذكر انه بغير اذنه هو باذنه واذا كان كذلك وجب ان يكون المعنى في الاية من ال
عمران اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير اقلبه بعد التركيب على مثال الطاير لحما
ودما وعظما ثم بالنفخ فيه اجعله حيوانا وكل ذلك باذن الله تعالى ويكون معنى قوله
فيكون طايرا باذن الله راجعا الى كل ما ذكر انه يفعله من مبدا قوله اني اخلق لكم

من الطين كهيئة الطير فجميع تلك الافعال واقعة باذن الله تعالى واذن الله عبارة عن
ارادته وخلقه على يده فسهل ذلك على عيسى عند الاحتجاج به وابرا الاكمه
والابرص واحيا الموتى ثلثة افعال لا تكون الا باذن الله تعالى وقوله وانبئكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم هذا وان كان اخبارا من عيسى وفعلا من
افعاله وانه لا يصح ان يكون الا باذن الله والا فما يعلم ما يفعلونه في بيوتهم مما
غيب عنه الا باذن الله عز وجل للملايكة في اطلاعه عليه الاية الثالثة
منها قوله تعالى ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم وقال في سورة مريم
مثله وقال في سورة الزخرف ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه فزاد هو في هذه الاية
من هذه السورة فللسايل ان يسال عما اوجب اختصاصها بهذا التوكيد دون
الموضعين الاولين وهي كلها فيما اخبر الله تعالى به عن عيسى الجواب ان يقال انما
لم يجب في الاولين من التوكيد ما اوجبه اختيار الكلام في الموضع الثالث لان قوله
عز وجل ان الله ربي وربكم فاعبدوه حكاية عن عيسى بعد ما مضت ايات كثيرة
في ذكره وابتدا امره من مبدا الاية التي نزلت في شان مريم وهي واذ قالت الملايكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين الى اخر هذا العشر
فلما تناصرت هذه الايات المتقدمة في ذكره دلت على احداثه وخلقه كانت دلالة
فيها على انه مربوب مصنوع بكثرة الافعال التي اسندت اليه وجعلت ايات له وانه
عبد من عبيده والله ربه ومالكه والقايم بمصالحه وانه اصحبه معجزات
تدل على صدقه في نبوته وكذا من قال بنبوته فصرفتهم تلك الافعال التي تقدم
ذكرها الى العلم انه ربه وكذلك في سورة مريم واذكر في الكتاب مريم وبعد

عشرين اية مرت في قصتها قال وان الله ربي وربكم فاعبدوه فكانت تلك
العشرون اية ناطقة بان الله ربه فاكتفي بما قال من الكلام الموكد حالة على
حقيقتها عن التوكيد الذي جا في سورة الزخرف لانه لم يذكر هذه الاية الا بعد
قوله ولما جا عيسى بالبينات قال قد جيتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه فالموضع الذي خلا
من الايات الكثيرة الدالة على ان الله تعالى ربه وهو عبده لا ابنه حسن تاكيد الكلام
فيه صرفا للناس عما ادعوه من انه ابن الله الى انه عبده الا ترى الى قوله في سورة
مريم ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربي وربكم فاعبدوه واعلم ان التوكيد بقولك هو في مثل هذا الموضع لاحد
وجهين اما ان يريد انه على الصفة التي جعلها خبرا عنه لا على غيرها واما
ان يريد ان صاحب هذه الصفة التي جعلت خبرا انما هو فلان لا غيره اذا قال
القايل ان زيدا هو اخوك اي هو صديقك لا عدوك او يريد ان يقول انه اخوك
لا عمرو فكذلك قوله تعالى ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه يحتمل التوكيد بين ان
يريد انه خالقي والقايم بمصالحي لا غيره من الالهة التي تزون عبادتها وان يريد
هو ربي لا ابي كما زعمت النصارى تعالى الله عن ان يكون له ولد الاية الرابعة
منها قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون بحذف النون من انا وقال في سورة
المايدة واشهد باننا مسلمون باثبات النون للسايل ان يسال فيقول
لم خص ما في سورة ال عمران بانا وما في سورة المايدة باننا والحرفان سوا والتخفيف

جايز في الموضعين كما يجوز الاتيان به على الاصل فيهما فالجواب
ان يقال ان الذي في سورة المايدة جا على الاصل غير مخفف بالحذف
لانه اول كلام الحواريين في هذا المعنى الا ترى انه خبر عن الله تعالى انه قال
واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا
والذي في سورة ال عمران هو حكاية عن عيسى انه سالهم عما اقروا به
لله تعالى فقال من انصاري قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله
واشهد بانا مسلمون فكان ذلك منهم اقرارا ثانيا بالرسوله بمثل ما اقروا
به لله تعالى والثاني يختار فيه من التخفيف ما لا يختار في الاول لان الاول
قد وفى العبارة عنها والثانية معتمدة على ما قبلها وهي مكررة والعرب
تستثقل المعاد ما لا تستثقل غيره فاختير في سورة ال عمران ما لم
يختر في سورة المايدة لذلك ثم اذكر فصلا في هذه النون مسئلة
اعلم ان النون التي حذفت من انا غير النون الذي حذفت من انني وقد جا القران
بها جميعا قوله تعالى اني انست نارا واني انا ربك وجا على الاصل بعده
لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقال انا رادوه اليك وانا فاعلون
وقال واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب في قصة صالح ومن لم يرتض
هذا العلم لتوهم ان النون خففت بحذفها اي هي التي خفف بحذفها انا
وليس الكلام كذلك لان التي حذفت من اني هي نون العماد اللاحقة مع اليا
بدلا لم حذفها من نظايرها اذا قلت لعلي في لعلني واما النون التي في انا
من قولك اننا فانها مع الالف اسم المخبرين عن انفسهم ولا تسقط سقوط

التي تجيء مع الياء فاذا قلت انا فالنون الساقطة هي لاخيرة من ان
دون اللاحقة مع الضمير بها فاعرفه الاية الخامسة منها قوله تعالى
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم وقال في سورة الانفال وما جعله الله الا بشرى
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
للسائل ان يسال فيقول ما في هذه الاية الاولى مما يوجب
ان ياتي فيها بقوله تعالى لكم وليس في الاية الثانية وما بال قوله به
قد اخير في الاية الاولى عن قوله قلوبكم وتقدم في الاية الاخرى عليه
فالجواب ـــــ ان يقال اما قوله لكم في هذه الاية وحذفه من الثانية
مع العلم بان الله تعالى جعل اخباره بانزال الملايكة لينصرهم بشارة لهم
فان لكم مضمرة في سورة الانفال كما هي مظهرة في هذه السورة
فلان الاولى جاءت على الاصل والثانية قد تقدمها لكم فاغنت عن
اعادتها بلفظها ومعناها وهي في قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين فلما قال استجاب لكم علم
انه جعل بشرى لهم فاغنت لكم الاولى بلفظها ومعناها عن الثانية
وهي الاية الاولى لم يتقدم ما يقوم هذا المقام فاتى بقوله تعالى لكم
على الاصل واما تاخير به بعد قوله قلوبكم فلانه لما اخبر الجار والمجرور
في الكلام الاول وهو قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم وعطف
الكلام الثاني عليه وقد وقع فيه جار ومجرور وجب تاخيرها في اختيار

الكلام

الكلام ليكون الثاني بالاول في تقديم ما الكلام احوج اليه وتاخير
ما قد يستغني عنه واما تقديم به في الاية الثانية فلان الاصل
في كل خبر يصدر بفعل ان يكون الفاعل بعده ثم المفعول والجار
والمجرور وقد يقدم المفعول على الفاعل اذا كان البشر واقعا فيه
واريد ازالته كما تقول ضرب عمرا زيد لا محمد الا ان المخاطب عنده
ان المضروب محمد ولا خلاف بين المخاطبين ان الضارب زيد فهو
يبدا بما هو الاهم وعنايته عقابه اتم وكذلك الجار والمجرور بمنزلة
المفعول به في التقديم والتاخير وشبههما وفي هذا الموضع اذا لم
يعرض في اللفظين التوفقه ما يوجب اجرا الكلام على الاصل
كما كان في سورة ال عمران فان المعتمد تحقيقه عند المخاطبين
انما هو الامداد بالملايكة وهو الذي اخبر الله تعالى عنه انه لم يجعله
الا بشرى يوجب ان يقدم في الكلام الثاني وهو المضمر بعد البا في قوله
تعالى به على الفاعل فقال تعالى ولتطمئن به قلوبكم وفي هذه الاية
مسالة اخرى وهي ان يقال كيف اختلف الاخبار عن الله تعالى
بالعزة والحكمة في الايتين فجا في سورة ال عمران بمجي الصفة فقال
تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وجا في سورة الانفال لفظ
خبر ثان مستانف فقال وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم
والجواب ـــــ ان يقال القصد اعلام المخاطبين ان النصر ليس من قبل
الملايكة ولا من جهة العدد والعدد وفضل القوة ولكنه من عند القادر

الذي لا يُغلب ولا يُمنع عما يريد فعله والحكيم الذي يضع النصر
موضعه والاية التي في الانفال ايضا هي في قصة يوم ذلك وبين الله ذلك
بلفظ جعله كالعلة ليكون النصر بيده فكانه قال في المعنى النصر ليس الا من
عند الله لانه العزيز الذي لا يمنع عما يريد فعله والحكيم الذي يضع النصر
موضعه ففعل ذلك في خبرين على الاصل الواجب في توفية كل معنى حقه
من البيان والاية التي في سورة ال عمران في قصة يوم احد وهي بعد يوم
بدر وكان هذا البيان قد جعل خبرا عن النصر في اليوم الاول فاقتصر
من ذكر مثله في اليوم الثاني على خبر واحد يجري عليه معنى الخبر الثاني
يجري الوصف لاختصار المعنى عن البسط اعتمادا على ما فصل في الخبر عن
الاول فكان الاختصار بالثاني اليق وكان الثاني له اجمل فخص كل موضع بما
رايت لما ذكرت والله اعلم الاية السادسة منها قوله تعالى اولئك
جزاوهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم
اجر العاملين وقال في سورة العنكبوت خالدين فيها نعم اجر العاملين للسائل
ان يسال عن اختصاص ما في هذه السورة بالواو من قوله ونعم واخلائها من
سورة العنكبوت والجواب ان الاية من هذه السورة مبنية على تداخل
الاخبار لان اولها اولئك جزاوهم مغفرة من ربهم وجنات ونعم اجر العاملين
واولئك مبتدا وجزاوهم مبتدا ثانيه ومغفرة خبر المبتدا الثاني وهو
مع خبره خبر عن المبتدا الاول والخبر هو الاخير فكانه قال اولئك اجرهم على
اعمالهم محو ذنوبهم وادامة نعمهم وهذا الاجر مفضل على كل اجر يعطاه عامل

على عمله

على عمله فنسقت الاخبار بعضها على بعض للتنبيه على النعم التي
هذبت لرجا الراجين واجملت بها منه المتمنين فالخبر اذا جا بعد خبر
في مثل هذا المكان الذي تفصل فيه المواهب المرغب فيها فحقه ان
يعطف على ما قبله بالواو كقولك هذا اخبر كذا وكذا اي هذا ترك المواخذة
بالذنب والتنعم في الخلد وتفضله على كل جزا جوزي به عامل وذلك
تشريف وكرامة واما الاية التي في العنكبوت فان ما قبلها مبني
ان يدرج الكلام فيه على جملة واحدة وهي الذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا وقوله والذين امنوا مبتدا وقوله لنبوئنهم
في موضع خبره وهذا الخبر متصل فيه مفعولان الاول هم والثاني
غرفا وغرفا نكرة موصوفة بقوله تجري من تحتها الانهار وقوله
خالدين فيها حال من التبوية فلما جعلت هذه الاشيا كلها في درج كلام
واحد وهي جملة ابتدا وخبر واحتمل نعم اجر العاملين ان يجي بالواو
وان يجي من دونها خبرا اخر بغير واو ليشبه ما تقدم من صفة الخبر
لا على سبيل عطف ونسق بها ويحتمل ان يكون في موضع خبر مبتدا فانه
قال ذلك نعم اجر العاملين ويكون قوله ذلك اشارة الى ما ذكر الله من
اسكانهم الجنة فتجري بلا واو مجرى ما هو من تمام الكلام الاول كقوله تعالى
والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاوون عند
ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
فقوله ذلك الخبر وان انقطع عن الاول في اللفظ فانه متصل به من طريق المعنى

فكانه قال لهم ما يشاؤون عند ربهم مشار اليه بانه الفضل الكبير وقوله
ونعم اجر العاملين اي ذلك نعم اجر العاملين والمعنى مشار اليه بتفضل
على اجور العاملين واذا بان الامر على ما ذكرت في الايتين لم يكن لكل واحدة
منهما الا ما جات به والله اعلم الاية السابعة منها قوله تعالى
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر والكتاب
المنير وقال في سورة الملايكة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير للسايل ان يسال
عن اختلاف الايتين في ادخال البا في قوله وبالزبر في موضع وحذفها
منها في موضع في قراة الاكثرين والجواب ان يقال ان الزبر والكتاب في سورة
ال عمران وقعا في كلام بني على الاختصار والاكتفا بالقليل عن الكثير مع
وضوح المعنى وكان اوله قوله فان كذبوك والتقدير فان يكذبوك فوضع
الماضي الذي هو اخف موضع المستقبل الذي هو اثقل بدلالة ان التي للشرط
وحصول الخفة في اللفظ ثم ان الفعل الذي جا في جواب الشرط بني للمفعول ولم
يسم فاعله فكان الاختيار ان يجعل اخر الكلام كاوله بالاكتفا عما قل
عما كثر منه مع وضوح المعنى والاية التي في سورة الملايكة صدرت بما
يخالف ذلك في الموضعين لان الشرط جا فيها على الاصل بلفظ المستقبل
وان يكذبوك وجا الخبر ايضا مبنيا للفاعل ولم يحذف منه ما حذف
من الاول فلما قصد توفية اللفظ حقه اتبع اخر الكلام اوله في توفية
كل معمول فيه عامله وهي حروف الجر التي استوفتها المجرورات

على الاختلاف

فلذلك اختلف الاثنان مضت سوره آل عمران وفيها ست ايات
واحدى عشره مسلله سوره النساء الايه الاولى
منها قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وقال في هذه السوره
في الثلث الاخير منها ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا للسايل ان
يسال عن فايده تكرار هذه الايه وله ان يسال فيقول لم كان جواب
من يشرك بالله في الايه الاولى فقد افترى اثما عظيما وجواب من
يشرك بالله في الثانيه فقد ضل ضلالا بعيدا فاما الجواب عن
التكرار فلان هذه السوره لما اشتمل صدرها على ذكر الاحكام
وانتهى الى ذكر السهم ثم انقطع ذلك بقوله الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب وهم اليهود الذين اوتوا التوراه فحرفوا ما
فيه دلاله على صحه نبوه محمد صلى الله عليه وسلم الى ما بعده الى ان ترك
الايمان به ثم توعدهم ان اقاموا على الكفر بقوله يا ايها الذين اوتوا
الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها
اتبع ذلك ما دل به على عظم الكفر الذي هو شرك وذلك في امر
اليهود والموضع الثاني تقدمت قبله ايه هي قوله ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ومعناه من عادى الرسول من بعد ما ظهرت

ايانه وتظاهرت دلالته وتبع سبيل الكفار فان الله يوليه
ما تولى من الاصنام التي عبدها بان يكله اليها ليستنصرها
ولا نصر عندها وهولاء مشركو العرب فدل على ان من تقدم
ذكرهم وان كانوا اوتوا الكتاب كهولاء الذين لا كتاب لهم كفرهم
ككفرهم وهولاء المشركون سبيلهم كسبيلهم فاعاد ذكر عظم
الشرك بوعد الصنف الاخر من الكفار لم يدخلوا في جملة
من تقدم ذكرهم ليعلم انهم وان خالفوهم دينا فقد وافقوهم
كفرا فهذه فايدة التكرار فاما اتباع الاول فقد افترى اثما
عظيما والثاني قد ضل ضلالا بعيدا فلان من ارتد بالاية الاولى
قوم عرفوا صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي معهم
فكذبوا وافتروا ما لم يكن عندهم فكان كفرهم من هذا الوجه الذي
اضلوا به اتباعهم واما اتباع الثاني فقد ضل ضلالا بعيدا فلان من
اريد به مشركو العرب وهم لم يتعلقوا بما يهديهم ولا كتاب في
ايديهم فيرجعوا اليه فيما يشكلون فيه فقد بعدوا عن الرشد
وضلوا اتم الضلال فاقتضى المعنيون بالاول ما ذكره تعالى
والمعنيون بالثاني ما اتبعه اياه وان كان الفريقان مفترين اثما
عظيما وضالين ضلالا بعيدا الاية الثانية
من هذه السورة قوله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا
او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير

واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا وقال بعده ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم
فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله
كان غفورا رحيما للسائل ان يسال عن مسالتين في ذلك احداهما
قوله في الاية الاولى وان تحسنوا وتتقوا وفي الثانية وان تصلحوا
وتتقوا والمسالة الثانية ان ختمت الاية الاولى بقوله فان الله
كان بما تعملون خبيرا والثانية بقوله فان الله كان غفورا رحيما
والجواب عن الاول معناها ان خافت امراة من زوجها
ترفعا ونبوا المقل او اعراضا الموحدة او بدل فلا اثم في ان يصطلحا
على ان يترك له من مهرها او بعض ايامها ما يتراضيان به والصلح
خير من ان يقيما على التباعد او يصيرا الى القطيعة ونفس
كل واحد منهما تشح بما لها قبل صاحبها وقيل المراد شحهن على
النقصان من اموالهن او انصبائهن من ازواجهن وهذا
يقتضي مخاطبة الازواج بمجانبة الشح وايثار الحسنى في
معاملتهن فبعث الله تعالى في هذا المكان على فعل الاحسان
فاما الثانية فانه جاء بعد قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء في محبتهن والشهوة لهن لان ذلك ليس اليكم وان حرصتم
على التسوية بينهن فلا تميلوا كل الميل بان تجعلوا كل ميلكم وحلاوتكم
وجميل عشرتكم وسعة نفقتكم عند التي تشتهونها دون

التي لا تشتهونها فتبقى لا كـ[illegible]ـنه لا ذات زوج ولا مطلقه
فاقتضى هذا الموضع ان يحث الازواج على اصلاح ما كان
منه من الانصباب الى الواحده دون ضرتها بالتوبه مما
سلف واستيناف ما يقدرون عليه من التسويه وما يملكونه
من الخلوه وسعه النفقه وحسن العشره فقال وان تصلحوا
وتتقوا واما جواب المسله الثانيه فقد بان ووضح بما ذكرنا
انه لما قال وان جانبتم القبيح واثرتم الاحسان فان الله عالم وعليه
مجاز وهذا قوله فان الله كان بما تعملون خبيرا فلما عذر الازواج
في بعض الميل وهو الذي لا يملكون خلافه حثهم على ما يطيقون
فعله مما ذكرنا وعلى اصلاح ما سلف منهم مما بينا فان الله يغفر
لمن يقلع عن قبيحه ويوثر بعدها الحسنى وهذا قوله فان الله
كان غفورا رحيما الايه الثالثه من هذه السوره
قوله عز وجل وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا
حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في
السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا وللسايل ان يسال
في هذه الايه عن مسلتين عن تكرار قوله ولله ما في السموات
وما في الارض ثلث مرات والثانيه عما تبع المكرر واتبس

قوله وكان الله غنيا حميدا وفي اخرى وكفى بالله وكيلا والاولى لم يتبعها
مثل ما تبع الوسطى والاخره والجواب عن المسله الاولى
وهي التكرار انه اذا اعيد الكلام لاسباب مختلفه لم يسم تكرارا
فالاول بعد الاذن للرجل وامراته في ان يتفرقا بطلاق وتسليتها
عن الوصله بانه هو الذي يغني المحتاج منهما وان كان قبل ذلك
اعني كل واحد منهما بصاحبه فانهما بعد الفرقه يرجوان الغنى من
عنده لانه واسع الرزق وواسع المقدره فان له ما في السموات
والارض وارزاق العباد من خلقها واما الثاني فانه بعد قوله
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
اي اتقوا الله واسع النعمه والفضل والرحمه وقد اوسعكم منها ووصاكم
ومن قبلكم بتقواه واستجاره بطاعته من عقوبته فانكم ان عصيتم
وكفرتم لم يكن بالله حاجه الى طاعتكم وانما انتم محتاجون اليها
والله غني حميد فوجب عليهم طاعته لان له ما في السموات وما
في الارض وهو غني بنفسه حميد لا نجاد بما استحمد به الى خلقه
من الاحسان اليهم والانعام عليهم فالمقتضي لذكر له ما في السموات
وما في الارض في الثاني غير المقتضي له في الاول واما الثالث
فلانه لما ذكر انه اوجب طاعته على من قبلهم وعليهم لانه ملك
ما في السموات وما في الارض فانعم عليهم من ذلك بما حقت به العباده

اقتضى ذلك عن دوام [illegible] فكانه قال وله ذلك دائما وكفى به
حافظا اى لا زيادة على [illegible] فى حفظ ما هو موكول الى تدبيره
والوكيل القيم بمصالح الشىء فقيل هو الحافظ وما قام الله تعالى
بمصالحه وهو حافظه فقد بان ان ذلك ليس بتكرار واما الجواب
عن المسئلة الثانية من اثنتيه قوله وان تكفروا فان لله ما فى
السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا فقد تضمنه
الجواب عما ذكرنا من التكرار وهو كقوله ان تكفروا فان الله غنى
عنكم اى انتم تحتاجون الى طاعته ولم يعص ما تقدم غير هذا
الوصف فلما اتصف تعالى بالغنى وكان الغنى اذا لم يجد عطاه
من غناه مذموما والله قد عم بعطايه المستحق وغيره من الكفار
كان الغنى الحميد واما قوله بعد الثالثة وكفى بالله وكيلا فلانه
لما كان المعنى انه دائم القدرة اخبر ان ما حفظه مما فى السموات
وما فى الارض يكتفى به حافظا لان ملكه دائم وتدبيره فيه قائم

الآية الرابعة من سورة النساء قوله عز وجل

يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى
بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله
كان بما تعملون خبيرا وقال فى سورة المائدة يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا
اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
للسائل ان يسال عن الفائدة فى تقديم قوله بالقسط على شهداء فى
الآية الاولى وتاخيره عنه فى الآية الثانية والجواب ان يقال
ان الآية الاولى فى الشهادة امر الله عز وجل من عنده شهادة
ان يقوم بالحق فيها ويشهد لله على كل من عنده حق لغيره يمنعه
اياه حتى يصل اليه فقال قوموا بالقسط اى بالعدل فى حال
شهادتكم لله على كل ظالم حتى يوخذ الحق منه فقدم القسط لانه
من تمام قوامين اذ فعله يتعدى الى مفعوله بالباء واما شهداء
فانها اذا كانت حالا من الضمير فى قوامين فان حقها ان يجى بعد تمام
قوامين وكذلك ان كانت خبرا ثانيا فى ان كانت صفة لقوامين
فان حقها ان يجى بعده واما قوله لله بعد شهداء فليتعلق بالشهادة
كانه قال كونوا شهداء الله لا للهوى والميل الى ذوى القربى والدليل
على ذلك انه قال ولو على انفسكم وشهادة الانسان على نفسه ان
يقر بالحق لخصمه اى افعلوا ذلك لله وان كان عليكم او على الوالدين
وذوى القربى منكم وقوله ان يكن غنيا او فقيرا اى ان يكن من عليه
الحق على احد هذين الوصفين فانتهوا فى امره الى ما امر الله به
فلا يحملنكم الاشفاق من فقره على محاباته ولا يدعونكم غنى

الغنى الى مباراته [illegible] وجميع عباده
منهم لانفسهم ولغيرهم وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا
وان تلووا السنتكم بالشهادة ولم تفصحوا بها ولم تقوموا
بما يجب عليكم فيها او تتركوا ما يلزمكم منها فان الله عليم
بعملكم وهو يجازيكم على فعلكم وقيل تلووا بمعنى تمطلوا
من لوى الغريم اذا دفعه لانه قال ان تدفعوا الشهادة
ولم تؤدوها وقت الحاجة اليها وقرئ تلوا بضم اللام
وواو واحدة بمعنى ان وليتم امر الناس او تركتموه ويجوز
ايضا ان يبدل من الواو المضمومة همزة ثم تخفف بالقاء حركتها
على اللام وحذفها وان كان مستضعفا في الهمزة العارضة واما
الآية التي في سورة المائدة فان فحواها يدل على انها للولاة فقال
كونوا قوامين لله لا لنفع وتكون بالقسط متعلقا بقوامين
اي كونوا قوامين لاجل طاعة الله بالعدل والحكم به في حال
كونكم شهداء اي وسائط بين الخالق والخلق او بين النبي عليه
السلام وامته كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فالقائم بتنفيذ
احكام الله بين خلقه اذا وفى بما عليه من حقه فهو شهيد
على من وليه والرسول صلى الله عليه وسلم شهيد عليه بما نقله

اليه والدليل على ان الخطاب للولاة [illegible] الحكام قوله بعده ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى وذلك
عام في المخالفين من اهل الاديان والموافقين ممن حصلت لهم
بغضة وعداوة اي اعدلوا على الولي والعدو عدلا واحدا وقيل
في هذه الآية ايضا انها في الشهادة بالحقوق وقيل في الشهادة
لامر الله بانه حق وقيل معناه قوموا في كل ما يلزمكم القيام به
من الامر بالمعروف والعمل به والنهي عن المنكر وتجنبه

الآية الخامسة من سورة النساء قوله عز وجل

ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا
قديرا وقال في سورة الاحزاب ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله
كان بكل شيء عليما للسائل ان يسال عن الآية الاولى لم خص فيها
خيرا وعن الثانية لم عم بلفظ شيء والجواب ان يقال انما خص في
هذا الموضع الخير بالابداء لانه بازاء السوء الذي قال فيه لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم والمعنى ان يجهر بالقول
السيء غير المظلوم وهو ان يدعو على من ظلمه وان يخبر بظلمه او
ينتصر منه بسوء مقالة فيه فقال ان ابديتم شيئا وذكرا جميلا لمن
يستحقهما او اخفيتموه او سامحتم عمن اساء اليكم بالعفو منكم
فان الله مع قدرته كثير العفو عن خليقته فاقتضى هذا

المكان المقابلة ان يجعل بازا السوء الخير واما في الاية التي في
الاحزاب فان قبلها اخبارا عن اضمار ما لا يحسن اضماره في قوله
تعالى والله يعلم ما في قلوبكم وفي قوله واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فاقتضى هذا
المكان العموم فقال تعالى ان تبدوا اما حدثتكم شيئا او تخفوه
فان الله كان بكل شيء عليما لم يزل عليما بما يكون كعلمه بما كان انقضت
سورة النساء عن خمس ايات فيها سبع مسائل

سورة المائدة الاية الاولى منها قوله عز وجل
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم
وقال في اخر سورة الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما للسائل ان يسال فيقول لم رفع مغفرة
واجر عظيم في الاية الاولى ونصبا في الثانية والجواب
ان يقال بقوله لهم في الاولى ومنهم في الثانية وذلك انه لما قال
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات علموا انهم وعدوا ما
هو حق لهم فعدل عن ذكر المفعول الى جملة تضمنت معناه
من الجملة ابتدا وخبر وهو في موضع مفرد منصوب كانه
قال وعد الله الذين امنوا مغفرة ومثله قول الشاعر
وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا

كانه قال وجدنا للصالحين جزاء وجنات وعينا فاللام في
لهم داخلة على ضمير الصالحين فكانها داخلة عليهم وكانه قال
وجدنا للصالحين جزاء وعطف على موضع الجملة التي هي لهم
جزاء منصوبا اذ كان موضع الجملة موضع نصب واما الاية
الاخرى فان منهم فيها متعلقة بالذين امنوا وعملوا الصالحات
ومن عاملها لم يكن هناك ما يرفع مغفرة به فتعدى اليها
الفعل الذي هو وعد فجرى على الاصل في نصب
المفعول به فان قال كيف يحتمل ان بعض القوم الذين اخبر
عنهم بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار مع
ساير ما وصفهم الله تعالى به واثنى عليهم بذلك كلهم وعدوا
مغفرة واجرا عظيما فالجواب عن ذلك من وجهين احدهما
ان يقال من في هذا المكان ليست للتبعيض انما هي لتبيين الجنس
كانه قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات الذين هم
كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان
والجواب الثاني ان يكون التقييد للتحذير لانهم وان
علم الله منهم الثبات على ما هم عليه من العمل الصالح فانه لا
يحملهم من الامر والنهي والوعد والوعيد على معنى قوموا على
ما انتم عليه فان من دام منكم عليه فقد وعده الله مغفرة واجرا

عظيما فان قال قائل فلما ذا خصت الايه الاولى بان جعل مفعولها
الثاني جمله والايه الثانيه مفعولها مفرد قلت ان
الاول خطاب لقوم حثهم على توخي العدل فيما يحكمون به
وهم اعم من صحب الصحابه الذين ذكرهم في اخر سوره الفتح واثنى
عليهم بالشده على الكفار والرحمه للمومنين وملازمه الركوع
والسجود وابتغاء رضوان الله وان مثلهم كزرع اخرج
شطاه الى اخر الايه فخص هولاء بصريح المغفره وذكر
انه وعدهم ذلك وقال في الاولى وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات فكان اخبارا عن وعده اياهم ثم اتى بخبر ثان
فقال لهم مغفره على معنى ان وافوا بذلك وان لم يخلطوه
بالسيات فيخرجوا منهم هذا ولم يعلق المغفره بوعد فيعدها
فبعدها اليها وفي الايه الثانيه حقق المغفره لهم وعدى
الفعل اليها وكان الحكم بانهم يوافون الاخره باعمالهم الصالحه
وقد وعدهم الله عليها المغفره والاجر العظيم فلذلك لكل ايه
ما خصت به فاعرفه ان شاء الله الايه الثانيه
من سوره المايده قوله عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم
وجعلنا قلوبهم قاسيه يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا
حظا مما ذكروا به وقال بعده في هذه السوره سماعون للكذب

سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه
للسايل ان يسال فيقول لم قال في الاولى يحرفون الكلم عن مواضعه
وقال في الثانيه من بعد مواضعه وما الفرق بين اللفظين وبين
الموضعين حتى اختص كل واحد منهما باللفظ الذي خص به
والجواب ان يقال ان الايه الاولى في اليهود الذين حرفوا
ما انزل الله تعالى من كلامه عما عملوه تاويلا فيكون هذا
تحريفا من جهه التاويل وقد حرفوا ايضا من جهه التنزيل
كما قال وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو
من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون فقولك عن في
كلام العرب موضوع لما عدا الشي تقول اطعمه عن جوع
وكساه بعد عري الا ان الاصل في هذا المكان ان تستعمل عن لان
بعدا قد تكون لما تاخر زمانه والمراد اذا قال اطعمه عن جوع
وسقاه عن عطش ليس يراد به الا انه لما عطش سقاه واطعمه
وقت حاجته الى الاطعام واما الايه الثانيه فهي في قوم
من اليهود اخبر الله تعالى عنهم بانهم سماعون لما يقوله ليكذبوا
عليك في خبر والخلاف ما يقوله عنك في سفلوا اذا امسك الى قوم
اخرين لم ياتوك فمعنى يحرفون الكلم من بعد مواضعه يحتمل ان يكون

المراد من بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ليجعلوه على خلاف
ما سمعوه منه وهذا موضع بعد لا موضع عن لانه ليس يعدوه
الى المحرف اليه فيفصل عما جاء عليه الى الكذب مقارنا
له واما ذلك بعد ثبات منه كثيرة يتوقعون مضيها لتسهل
كذبهم بعدها ويكون البعد بين سماعون لقوم اخرين لم ياتوك
يحرفون الكلم من بعد مواضعه اى ياتون بتحريفه من بعد
وقوعه مواقعه وحصوله مواضعه فهو فن تعني ياتون
التحريف كقوله وخروا له سجدا اى ياتون السجود وكذلك
ادخلوها خالدين اى ياتون الخلود ومقدرين له وهذا ظاهر
في هذا المكان لا يصلح فيه الا ما نطق القرآن به ويحتمل ان يكون
المراد ما ذهب اليه اكثر اهل التفسير وهو ان قوما ارسلوا
هولاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في قصة زان محصن فقالوا
لهم ان افتاكم محمد بالجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوه قال
قتادة كان هذا في قتيل منهم قالوا ان افتاكم محمد بالدية فاقبلوه
وان افتاكم بالقود فاحذروه وكانوا حرفوا في القولين حكم الله تعالى
الذي في التوراة من بعد ان عمل به في مواضعه ولم يحرفوه ساعة
نزوله ووجب العمل به وهذا معنى قوله يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه وان لم توتوه فاحذروا وقيل ان هذا اشارة الى دين اليهود

اى ان جاكم محمد بدينكم فاقبلوه وان لم ياتكم به فاحذروه فقد بان الفرق
بين الموضعين بما بيناه والله اعلم الاية الثالثة
من سورة المايدة قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير وقال بعده
يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا
ما جانا من بشير ولا نذير للسايل ان يسال فيقول بين اهل
الكتاب مجي الرسول في الاية الاولى واخبر انه بين لهم كثيرا مما
يخفون من الكتاب ويعفو عن كثير وقال في الاية الثانية انه
جا يبين لكم على فترة من الرسل ان يقولوا ما جانا من بشير
ولا نذير وهل ما ذكر من التبيين في الثانية كما يجوز ان يتعلق
بالتبيين في الاولى ام وجب لكل ما يتبعه من الكلام فالجواب
ان قوله في الاية الاولى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون معناه يبين كثيرا
مما في التوراة والانجيل من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم
وساير ما يدعوا الى الدخول في الاسلام ويترك كثيرا مما حرفتموه
فلا يبينه لانه ليس في ذكره ما يلزمكم حجة ويجدد لكم ملة فهذا
التبيين حقه التقديم والاحتجاج به ولذلك اتبعه قوله قد
جاكم من الله نور اى منافع دنياكم واما الاية الثانية التي بعدها

معناه جاءكم رسولنا يبين لكم على حين دروس مما اتى الرسل
انوا به مما يلزمكم في دينكم احتجاجا عليكم وقطعا لعذركم
لئلا تحتجوا بانه لم ياتكم من يبشركم بالثواب ويخوفكم من العقاب
فالاول احتجاج لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد بعثته
بين الداعي الى بعثته وهو ما ذكر في الاية الثانية

الاية الرابعة من سورة المائدة قوله عز وجل

قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق
ما يشاء والله على كل شيء قدير وقال بعدها وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما
بينهما واليه المصير وللسائل ان يسال عن شيئين في هاتين
الايتين المتصلة احداهما بالاخرى لبعدهما عن تكرار قوله ولله
ملك السموات والارض وما بينهما والثاني صلة الاولى بقوله
يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وصلة الثانية بقوله واليه
المصير والجواب عن التكرار ان يقال ان الاية الاولى في النصارى
خاصة وهم الذين قالوا في عيسى عليه السلام انه اله والاله

واحد صار ذوا كانهم قالوا الله هو المسيح ابن مريم فرد الله ذلك
عليهم بما دل به على ان المسيح عبد مخلوق مملوك ليس هو بابن الله تعالى
ولا باله لان احدا لا يملك ان يدفع عن المسيح وامه وعن سائر
من في الارض من الخلق ما يريد الله ايقاعه بهم من موت او
هلاك ولا المسيح يملك ذلك فدل هذا على انه مخلوق وان الله له
ملك السموات والارض وما بينهما والمسيح في جملته مملوك مدبر
ولو كان الها لكان شريكا لله تعالى فلم يكن لله تعالى ملك السموات
والارض فاقتضى ذكر ملك السموات والارض وما بينهما في
الاية الاولى ان بين ان المسيح مخلوق مملوك ليس بابن ولا باله
اذ لو كان الها كما زعموا لم يكن الله مالكا لجميع السموات والارض
وما بينهما ولما تهيا اهلاك المسيح وكان هذا احتجاجا عليهم
خاصة بانه مخلوق وان الله يخلق ما يشاء من امثاله بدلالة انه
قادر على اهلاكه وفي ذلك جواب عن المسئلة الثانية وهي صلة
الاولى بقوله يخلق ما يشاء واما الاية الثانية وهي وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه يروى عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان جماعة من اليهود حين حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم
نقمات الله وعقوباته قالوا لا تخوفنا فانا ابناء الله واحباؤه
وقيل ان اليهود تزعم ان الله تعالى اوحى الى اسرائيل ان ولدك بكري

من الولد وقال الحسن انما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من
الوالد والنصارى تاولوا ما في الانجيل من قوله اذهب الى
ابي وابيكم وقيل لما قالوا المسيح ابن الله اجرى على القايلين
بذلك مثل ما يجري العرب على الواحد من هذيل اذا قال نحن
الشعرا والمراد منا وكما يجري رهط مسيلمه هذا الاطلاق
في قبيلهم فيقولون نحن الانبيا كما قال احد منهم ذلك وتابعه
الباقون عليه فلما كان هذا لمقال الغير فبين رد الله عليهم قولهم
اعترافهم بانهم يعذبون بذنوبهم اذ لو لم يقولوا ذلك لا باحوا
انكاره الفواحش فقال فلم يعذبكم بذنوبكم والاب المشفق
على ولده لا يعذبه وكذلك الحبيب لا يعذب من يحبه فكان هذا
احتجاجا عليهم بما يعتقدون صحته من عذاب الاخره وانكم
لستم لله تعالى بابناء ولا احباء قال وهو المنفرد بملك السموات
والارض وما بينهما وانه لا ولد له ولا نظير ولا شريك اذ لو
ثبت ذلك عنه لما كان رب الكل الجمعه فلما احتج على ابطال قولهم
بما يعتقدون صحته من عذاب المذنب منهم وذلك من احوال
الاخره ثم احتج بملكه السموات والارض على ذلك قرن
اليه قوله واليه المصير اي مآل الخلق الى من لا يملك احد نفعا
ولا ضرا غيره تعالى فهذا جواب المسله الثانيه من اقران

ما اقترن بذكره ملك السموات والارض وما بينهما في الايتين

الايه الخامسه من سوره المايده قوله عز وجل

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمه الله عليكم اذ جعل فيكم
انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين وقال في
سوره ابراهيم واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذ انجاكم
من ال فرعون وللسايل ان يسال فيقول هل للتنبيه في الايه الاولى
من سوره المايده بقوله يا قوم فايده لم يكن مثلها في الخطاب الواقع
في سوره ابراهيم لما لم يقل فيه يا قوم والجواب ان يقال ان
تسميه المخاطب بندايه مع الاقبال عليه تعد مبالغه في
التنبيه له فاذا قال القايل افعل كذا يا فلان فكانه قال اعنيك
بخطابي لا غيرك ممن يصح ان ينصرف الخطاب اليه الا ترى انه اذا
عري من الندا اصلح لكل مخاطب فاذا قارن الندا الامر كان
مقصورا على صاحب الاسم الذي دخله حرف الندا والمبالغه
في التنبيه حقها ان يكون مع الاهم الاعم نفعا وقوله تعالى واذ قال
موسى لقومه يا قوم اذكروا يصح ان يجاب عنه بجوابين احدهما
ان يقال لما نبههم على ما خصهم به من الاكرام ليشكروه على هذه
النعم العظام بان جعل فيهم انبياء مقيمين بين اظهرهم يدعونهم
الى طاعه ربهم ويثنون اعينهم عن المحظور من شهواتهم وان
شهواتهم

جعلهم ملوكًا حيث اغناهم بما انزل عليهم من المن والسلوى
عن الحاجة الى الناس والتماس الرزق من امثالهم وتكلف
خدمتهم واعمالهم وبما ملكهم من المال والعبيد والاما الذين
كانوا يخدمونهم ويكفونهم ما يحتاجون الى مباشرته
بانفسهم فالمنة عليه في هذا المكان اشرف ما يحوله الانسان
من النبوة التي هي اشرف منازل الثواب والملك الذي هو
غاية ما يسموا اليه الهمم في دار التكليف فنبهوا بابلغ الالفاظ
ليقوموا بشكر ما عليهم من الانعام والاية التي في سورة
ابرهيم نبهه على ما صرف عنهم من البلاء وليس هو كالتنبيه
على ما خولهم من اشرف العطايا مع صرف البلاء وجواب
ثان في هو ان المن والسلوى مما لم ينعم به على احد قبلهم ولا
بعدهم فلذلك قال واتاكم ما لم يوت احدًا من العالمين فاذا
نبهوا على شكر نعمة خصوا بها دون الناس كانت المبالغة
في ذاك اولى وجواب ثالث وهو ان يقال لما جعل الخطاب
بعد قوله يا اهل الكتاب في اثنين وصدر المخاطبات نبه
فيها المخاطبون بما دانهم فيما حكى من احوالهم لقوله تعالى
بعده يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
وقوله يا موسى ان فيها قومًا جبارين وبعده قالوا

يا موسى

يا موسى انا لن ندخلها ابدًا ما داموا فيها وبعده قوله
رب اني لا املك الا نفسي واخي كان الاختيار ان يجري مجرى
نظايره المتقدمة والمتاخرة ولم يكن شيء من ذلك في الاية التي
في سورة ابراهيم فلم يذكر هنا ان يا قوم لهذا وقد اختلف
الناس فيمن يسمى ملكًا فقال عبد الله بن عمرو بن العاص وزيد
ابن اسلم والحسن اقل الحال التي اذا كانت كان الانسان بها
ملكًا الدار والمراة والخادم وقال غيرهم الملك الذي له
ما يستغني به عن تكلف الاعمال وتحمل المشاق للمعاش
وبنو اسرائيل سموا ملوكًا لما من الله عليهم به من المن والسلوى
والحجر والغمام عن ابن عباس وغيره قال الحسن لانهم ملكوا
انفسهم بالتخلص من القبط الذين كانوا استعبدوهم وقال
السدي ملك كل واحد نفسه واهله وماله وقال قتادة كانوا
اول من ملك الخدم واما قوله واتاكم ما لم يوت احدًا من العالمين
يحتمل وجهين احدهما ان يريد من عالمي زمانكم كما قال واني
فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم ويحتمل ان يراد
ها هنا ان لم المن والسلوى وهما ما لم يوت احدًا من العالمين
وقد ذكرته قبل الاية السادسة منها قوله تعالى

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وبعده فاولئك
هم الظالمون وبعده فاولئك هم الفاسقون للسائل ان يسال فيقول
الموضع الذي وصف فيه من لم يحكم بكتاب الله بالكفر بان الموضع الذي
وصف فيه من لم يحكم تارك حكم الله بالظلم والفسق والجواب ان يقال ان الاية
الاولى قوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا
للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه
شهدا فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال فيها بعض اهل النظر
ان من فيها ليست بمكن في المجازاة وانما هي بمعنى الذي ويصح دخول
الفاء في جوابها كما يدخل في جواب الشرط لتضمنها ذلك المعنى
وان كان لا يجازى بها وهو كقوله الذين يغرني فله درهم فقوله
ومن لم يحكم بما انزل الله في هذه الاية المراد به اليهود الذين كانوا
يبيعون حكم الله بما يشترونه من ثمن قليل يرتشونه فيبدلون حكم الله
باليسير الذي ياخذونه فهم يكفرون بذلك واما ان يكون الحكم بخلاف
ما انزل الله كفرا فهو مذهب الخوارج يذهبون عن هنا الى الشايع
الذي يراد به في المجازاة وهذا مخصوص به اليهود الذين
تقدم ذكرهم وتبديلهم حكم الله ليكذبوا

اسود

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر واما الاية الثانية
فهي فيهم ايضا لقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ومعناه
كتبنا على هولاء في التورية فرد الذكر الى الذين هادوا وهم
الذين كفروا بتركهم دين الله والحكم بما انزل ثم وصفهم بعد
خروجهم عن حكم الله في القصاص بين عباده في قتل
النفس وقطع اعضائها بانهم مع كفرهم الذي تقدم ذكره
ظالمون وكل كافر ظالم لنفسه الا انه قد يكون كافر غير ظالم
لغيره فكانه وصف في هذه الاية بصفة زايدة على صفة
الكفر بالله وهو ظلمه لعباد الله بخروجه في القصاص عن
حكم الله ومن لم يحكم في هذه الاية المراد بها الذين لا يحكمون من
اليهود واما في الثالثة فانه بعد قوله وليحكم اهل الانجيل بما
انزل الله ومعناه قيل لهم في ذلك الزمان وامروا ان يحكموا به
ومن لم يحكم بما انزل الله قال فيه من حكينا قوله من المتقدمين
انه بمعنى الذين والذي اذهب اليه انه بمعنى المجازاة كما تقول
فمن لم يحكم بما انزل الله فبنا انه لا يبلغ منزلة الكفر وانما يوصف
بالفسق فلذلك قال فاولئك هم الفاسقون فقد بان لك ان كل
موضع من الايات الثلاث اخبر فيه عن المذكورين قبل

بالكفر والظلم والفسق انما وجب فيه ذلك ولم يحسن غيره هناك
فاعرفه
الآية السابعة من سورة المائدة
قوله عز وجل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم وقال في سورة براءة والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال في سورة
المجادلة ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون وقال في سورة الطلاق ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
للسائل ان يسال فيقول لم قال في سورة المائدة لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقال في سورة براءة
تجري تحتها الانهار ولم يدخل عليه من وقال في سورة المجادلة
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ولم يذكر ابدا
كما ذكره في الآيتين المتقدمتين والجواب ان يقال ان الآية

الاولى وهي قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وان كانت عامة
في كل صادق مؤمن فانها خرجت على ما اسكت الله به النصارى
من دعاويهم الباطلة ومقالاتهم الكاذبة منسوبة الى عيسى
في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فانكشف هذا عن صدقه عليه السلام
وكذب القوم لما اجاب وقال ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
فلفظة الصادقين في قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
اي الذين صدقوا في الدنيا ينفعهم اليوم صدقهم والصادقون يجوز
ان يكون منصرفا الى عيسى وامثاله من الانبياء صلوات الله عليهم
لقوله عز وجل بل جاء بالحق وصدق المرسلين اي قال لهم صادقون
فيكون الاشارة بالالف واللام اليهم صلوات الله عليهم وسلامه
وان كان كل صادق داخلا في جملتهم من الانتفاع بصدقه وكذلك
الآية التي في آخر المجادلة خرجت على ذكر الرسل لقوله تعالى
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز ثم قال اولئك كتب
في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار ثم قال اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
فكان الذين اخبر عنهم بان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الانبياء

وغيرهم ممن لا يبلغ اياه الغايه والانهار مبادئها اشرف الجنان
التي مبادي الانهار من تحتها اشرف من غيرها والموضع الذي
لم يدخل عليه من انما هو في قوم ليس فيهم الانبياء الا ترى الى
قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم
جنات تجري تحتها الانهار فجعل مبادي الانهار تحت
جنات اخبر انها للصادقين في المومنين والذين عملوا الصالحات
وفيهم الانبياء بل هم اولهم والمعتاد انها اشرف الانهار والايه
التي في سوره براه قد خرج الانبيا عنها لان اللفظ لم يشتمل
عليهم فلم يخبر عن جنانهم بان اشرف الانهار على مجرى العاده
في الوسائط تحتها كما اخبر به عن الجنات التي جعلها لجماعة عباده
الانبياء اذ لا موضع في القران ذكرت فيه الجنات وجري الانهار
تحتها الا وقد دخلها من سوى الموضع الذي لم يتطرق ذكر
الموعودين فيه على الانبياء عليهم السلام فهذا الكلام في من
تحتها واما حذف قوله ابدا من اخر سوره المجادله فلان في
خالدين ما يدل على التابيد ثم قد نزل منزلته اخبار هي مدحهم
وهي قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب

الله هم المفلحون فلما تظاهرت الاخبار التي هي ثناء من الله
عليهم ومدح لهم وطال الكلام بها واستغنى بذكر خالدين عن
ذكر قوله ابدا احسن حذفه ما لم يحسن في المواضع الاخر التي
لم تتظاهر فيها مثل عده هذه الاخبار الموجبه لهم دار الخلد
ودوام النعيم

سوره الانعام

الايه الاولى من سوره الانعام قوله عز وجل فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وقال في سوره
الشعراء فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
للسائل ان يسال فيقول قد ذكر في الايه التي في الانعام ما
كذبوا به وهو الحق لما جاءهم وقال فسوف ياتيهم وفي سوره
الشعراء لم يذكر ما كذبوا به وجعل بدل سوف السين فهل
كان يجوز احدهما مكان الاخر والجواب ان يقال ان
الايه الاولى قد وفى المعنى فيها حقه من اللفظ لانها سابقه
للثانيه اذ سوره الانعام مكيه وان كانت الشعراء مثلها
في انها انزلت حيث انزلت فاستغنت بالفاظ الاولى مستوفيه
لمعناها والثانيه اعتمد فيها على الاختصار لما سبق في
الاولى من البيان فاقتصر على قوله كذبوا وهذا اللفظ اذا

للمكذبين

الطلق كان لمن كذب الحق الاترى قوله ويل يومئذ
فاذا قيد جاز ان يقول كذب الكذب وكذب الصدق وكذب
وكذب مسيلمة وكذب النبي صلى الله عليه وسلم الا انه اذا
عري من التقييد لم يصح الا من كذب بالحق فصار قوله في
الشعراء من هذا القبيل بعد البيان الذي سبق في سورة
الانعام ولما بنيت هذه الاية على الاختصار والاكتفاء
بالقليل من الكثير جعل فيها بدل سوف السين وحدها
وهي مؤدية معناها ومن النحويين من ذهب الى انها
ماخوذة من سوف وان كان ذلك عندنا غير صحيح

الاية الثانية من سورة الانعام قوله عز وجل
متصلا بالاية التي تقدم ذكرها الم يروا كم اهلكنا من
قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وقال في سورة
الشعراء ما اتصل بمثل الاية التي اشبهت هذه اولم يروا
الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم وللسائل ان يسال
فيقول ما بال الالف في الاية الاولى دخلت على لم وفي
الثانية دخلت على ولم فكان بين الالف ولم واو عطف
ولم يكن في سورة الانعام وما الفصل بين الم وبين اولم وهل
صلح ما في الشعراء مكان ما في سورة الانعام والجواب
ان يقال ان الالف تدخل على واو العطف في الاستخبار
والانكار والتقريع على تقدير ان يكون الجملة التي قبلها
الواو معطوفة على كلام مثلها تقتضيها وذلك كقول القائل
هل رايت زيدا ثمة او زيد هو يكون ثمة فيقول له بصورة
من يثبت ذلك عنده او قاله فاستفهمته وعطفت على
ما توهمت انه في علمه او وهمه في الاستخبار فكل موضع
فيه تكرر الف الانكار وواو عقبه ينكسر على ما سهل
الطريق الى ما بعد الواو والاعتبار به لكثرة امثاله
كقوله تعالى اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
كريم كانه تعالى قال اكذبوا الرسل وغفلوا عن الذكر والتدبر
فقال فعلوا ذلك ولم ينظروا الى المشاهدات التي حسبه
الفكر فيها من الغفلة ولذلك قوله ولقد كذب الذين من
قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
كانه قال اكذبوا ولم ينظروا الى ما يردع عن الغفلة من الفكر
والمشاهدات وكذلك قوله اولم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله

ذلك مشاهد فكل ما [illegible] أو مثل أولم فهو تنبيه على
ما تقدمه في التقدير أمثاله منبهة لكثرتها فالتبكيت
فيه أعظم فهذا كله في المشاهد وبيان حكمه وما ليس فيه
وأو مثل ألم يروا فهو مما لم يتقدم قبله ما يعطف عليه
ما بعده لأنه من باب ما لا يكثر مثله وذلك فيما تؤدي
إلى علمه الاستدلال [illegible] كقوله عز وجل في سورة الأنعام
ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم
نمكن لكم إلى قوله فأهلكناهم بذنوبهم وهذا مما لم يشاهدوه
وإنما علموه وكذلك قوله ألم يروا كم قبلهم من القرون أنهم إليهم
لا يرجعون هو مما الطريق إلى العلم به الاستدلال لا
المشاهدة فهذا ونحوه مما لم يكثر في معلومهم أشباهه
بينهم ينبهون عليه أشد من غير تقدير تنبيه على شيء مثله مما
قبله فإن عارض معارض بقوله تعالى ألم يروا إلى الطير
مسخرات في جو السماء وقال هذا من القسم الذي يشاهد
وحقه أن يكون ملحقا بقوله أولم كما كان أولم يروا إلى الطير
فوقهم صافات وهما في شيء واحد فما بالهما اختلفا من حيث
وجب أن يتفقا في الاتصال الذي يقال إنا عللنا موضع
ألم مما يجب أن يكون هذا الموضع من أماكنها

ألا ترى أنا قلنا هو كل موضع يجهول علانية أشد من غير تنبيه
على شيء مثله مما قبله فعللنا المشاهدات مما يخرج هذا
عنها لأن قبل هذه الآية والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم
تشكرون ألم يروا إلى الطير فنبيك هذه الآية على الآية التي
أخبر الله فيها عن أول [illegible] الإنسان في أنه أخرجهم
أطفالا أصغارا من بطون أمهاتهم لا يعلمون منافعهم فيقصدونها
ولا مضارهم فيجتنبوها ثم بصرهم حتى عرفوا [illegible] على
ما يشاهده كل حي من تصرف الطير في الهواء وعجزهم عن مثل
ذلك وكان هذا مقرونا بما ولي الأحوال ولم تتقدمه أمثال تقع
التنبيه عليها قبله فيكون في حكم ما يعطف على ما تقدمه فإن
عارض بقوله فإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم
سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وقال إن ذلك مما يعلم ولا يشاهد وحكمه
أن يكون بألم فيقال له التوسعة في الرزق والتقتير فيه لما كانت
لهما أمارات ترى وتشاهد من أحوال الغنى والفقير صار
أثرهما كالمشاهدات فكان مما يشاهد أمثال لهما

فعطف عليها فان قال قائل لم جاءت بالفاء في قوله تعالى افلم يروا الى
ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وما الفرق
بين هذا المكان الذي جاءت فيه الفاء وبين الاماكن التي جاءت
فيها الواو وهل كان يصح في اختيار الكلام الواو مكان الفاء
هاهنا فالجواب ان يقال الفاء هاهنا اولى لان قبلها
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد
افلم يروا الى ما بين ايديهم الاية فكانه قيل فيهم انهم كذبوا
الله ورسوله بما انكروه من البعث فلم يتفكروا ولم يحسوا
افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض اي
لا ينفكون من ارض تقلهم وسماء تظلهم والذي جعلها تحتهم
وفوقهم قادر على ان يخسف الارض بهم او يسقط السماء
عليهم فهذا موضع الفاء لا موضع غيرها لما تبين
الاية الثالثة من سورة الانعام قوله عز وجل
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال
في سورة النمل قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين

وقال في سورة العنكبوت قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة وقال في سورة
الروم قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
كان اكثرهم مشركين وللسائل ان يسال فيقول التي في سورة الانعام
جعل ما بين السير والنظر فيها مهلة متراخية عبر عنها بثم
وسائر الاي جعلت المهلة بينهما فيها اقل فعبر عنها بالفاء
فما الذي خصص الاولى بثم والباقية بالفاء والجواب
عن ذلك ان يقال ان قوله سيروا في الارض يدل على ان السير يؤدي
الى النظر فيقع بوقوعه وليس كذلك ثم الا ترى ان الفاء وقعت
في الجزاء ولم يقع فيه ثم فقوله في سورة الانعام قل سيروا في
الارض ثم انظروا لم يجعل النظر فيه واقعا عقيب السير متعلقا
وجوده بوجوده لانه بعث على سير بعد سير لما تقدم من الاية
التي تدل على انه تعالى يحداهم على استقراء البلاد ومنازل
اهل الفساد وان يستكثروا من ذلك ليروا اثرا بعد اثر في
ديار قد عم اهلها بدمار لقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من
قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ثم قال فاهلكناهم
بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين فذكر في قوله كم اهلكنا

من قبلهم من قرن اي قرونًا كثيرة قبلهم اهلكهم ثم قال وانشانا
من بعدهم قرنًا اخرين فدعا الى العلم بذلك بالسير في البلاد و مشاهدة
هذه الاثار وفي ذلك ذهاب ازمنة كثيرة ومدد طويلة يمتنع
النظر من مدة صفة السير كما كان في المواضع الاخر التي دخلتها
الفا لما قصد من معنى التعقيب واتصال النظر بالسير
اذ ليس في شي من الاماكن التي استعملت فيها الفا في هذا
المكان من البعث على استقرا الديار وتامل الاثار فجعل
السير في الارض في هذا الموضع مامورًا به على حده والنظر
بعده مامور انه على حده وفي ساير الاماكن التي دخلت بها
الفا علق فيها وقوع النظر بوقوع السير لانه لم يتقدم الاية
حث على السير الذي يحدي عليه فيما قبل هذه الاية فلذلك
حصلت بثم التي تقتضي التراخي المهلة بين الفعلين

الاية الرابعة من سورة الانعام قوله تعالى
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير
فهو على كل شي قدير وقال في سورة يونس وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله للسايل
ان يسال فيقول ما الذي اوجب ان حملتي الشرط والجزا في الاية
الاولى الشرط الثاني وجوابه فهو على كل شي قدير وفرق في الاية
الاخرى الى حملتي الشرط والجزا وان يردك بخير فلا راد لفضله
فخالف الاول والجواب ان يقال ان السورتين اللتين وقعت
فيهما الايتان مكيتان والاولى منهما قبل الثانية في ما التي في الانعام
وهي وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فمعناها ان يمسسك
الله ضرًا وهو سوء الحال فلا مزيل له غير الله ولا يملك ما تعبد
من دونه كشفه ومعنى يمسسك ينيلك لان المماسة في الاعراض
مجاز وتوسع في اللغة فمعنى مسه الله بضر انا له ضرًا واوصله
اليه وقوله وان يمسسك بخير فهو على كل شي قدير اي ان ينلك خيرًا
يوح الاكثر منه لانه قادر عليه وعلى امثاله والدليل على ان
المعنى هو ان الجزا اذا كان جملة ابتدا وخبر فان معنى الخبر
يكون جزا او مقدرًا في مكان الفا لقولك ان زرتني فانا مكرم
لك وان احسنت الي فانا قادر على مقابلتك ضمان المقابلة وانت
اذا قدرت قوله وان يمسسك بخير فهو على كل شي قدير ان ينلك خيرًا
تقدر عليه لم يستقم الكلام لان الجزا حقه ان يكون بعد الشرط
والقدرة على الفعل لا تكون بعده والمعنى ان ينلك خيرًا اتوح لامثاله
لانه قادر عليها وعلى كل شي وكونه تعالى قادرًا من صفات النفس

وأنا له الخبير فعل من أفعاله فلا يصح أن يكون كونه قادرًا متأخرًا
عنها فالمعنى إن يعلك إلى سوء حال لم يملك كشفه عنك غيره وذلك
كشدائد الدنيا من الأمراض والآلام والمصائب في الأموال وإن
ينقلك إلى حسن حال كان بعده قادرًا على أمثاله وما لا يحصى
أضعافه لأنه قادر على كل ما يصح أن يكون مقدورًا له فهذا
وصفه بالقدرة على النفع والضر وأما الآية الثانية ففيها نفي
أن يغالبه مغالب ويمنعه عما يريد فعله مانع لأن معناها إذا
أنزل بك مكروهًا لم يقدر أحد على دفع ما يريد إيقاعه وإن أراد
إحلال خير بك لم يرده أحد عنك وهو معنى لا مانع لما أعطيت
أعطيت ولا معطي لما منعت ورتبة هذا الوصف بعد رتبة
الوصف الأول لأنه يوصف الفاعل أولًا بقدرته على
الضدين وليس كل من كان كذلك ممتنعًا عن أن يقهره قاهر
فيحول بينه وبين ما يريد فعله فإذا وصفه بأنه قادر كان بعد
وصفه بأنه قادر غالب للقادرين لا يدفعه عن مراده دافع
ووصفًا ثانيًا فلاق بكل موضع ما ورد فيه ونطق القرآن به
فالذي اقتضى هذا الوصف قوله تعالى قبل الأولى قل إني
أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين أي لا أعبد

إلهًا معه فأشركه به وقوله قبل الآية الثانية ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذن من الظالمين ومثلهما
قوله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل
هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته

الآية الخامسة من سورة الأنعام قوله تعالى

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون
وقال في سورة يونس فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته
إنه لا يفلح المجرمون للسائل أن يسأل عن موضعين في الآيتين
أحدهما الواو في أول الآية الأولى وهو ومن أظلم والفاء في أول
الآية الثانية وهو فمن أظلم والثاني اختصاص آخر الآية
الأولى بقوله إنه لا يفلح الظالمون واختصاص الآية الثانية
بقوله إنه لا يفلح المجرمون والجواب عن الأول أن عطفه
بالواو أن ما تقدم من قوله قل أي شيء أكبر شهادة إلى قوله ومن أظلم
جمل عطف بعضها على بعض بالواو ولم يعلق الثانية
بالأولى تعلق ما يكون من سببها فأجرى قوله ومن أظلم مجراها
وعطف بالواو عليها الآي في قوله وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم
به ومن بلغ وبعده وإنني بريء مما تشركون وأما الثانية فأما

قبلها عطف بعضها على بعض بالفاء كقوله قل لو شاء الله ما
تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا
تعقلون فتعلق كل ما بعد الفاء بما قبله تعلق المسبب بسببه
لان المعنى لو اراد الله ان لا يوحي الى هذا القران لما تلوته عليكم
ولما عرفتكم اياه في هذا الوقت الذي اخبرتكم ان الله بعثني به اليكم
وهذا يؤديكم الى ان تعلموا انّي طويت فيكم قبل هذا الكثير من ايام
عمري ولم اتنبه الى ذلك ولا تلوت عليكم شيئا مما تلوته الان فيؤديكم
هذا الى ان تعرفوا صحة ما اقول انه من عند الله لا من تلقاء نفسي
فعطف بعض هذا الكلام على بعض بالفاء وقوله بعده فمن اظلم
اي اذا عرفتم انه ليس من قولي لظهوره مني بعد ما لم يكن فيما
مضى من عمري فليس احد اشد اضرارا لنفسه منكم في قولكم
على الله ما لم يقله فهو موضع الفاء والجواب عن
السؤال الثاني انه لما قال في الاية الاولى ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا وكان المعنى انه لا احد اظلم لنفسه ممن وصف الله
بخلاف اوصافه فاوردها العذاب الدائم كان قوله انه لا يفلح عائدا
الى من فعل هذا الفعل اي لا يظفر برحمة الله ولا يفوز بنجاة نفسه
من كان ما ذكر من فعله فبنى الاخر على الاول فقضى انه لا يفلح الظالمون

وكل موضع في القران يكون بعدها [illegible] بالواو والفا
فان [illegible] الاعراف [illegible] ومن اظلم
بالفاء فان [illegible] عن مثل ما مضى

واما الاية

وأما الاية الثانية من سورة يونس عليه السلام وتعقيبها بقوله
انه لا يفلح المجرمون دون قوله انه لا يفلح الظالمون وان كان
الموضعان لفريق واحد فلانها تقدمتها الاية التي تضمنت
وصف هولاء القوم بما عاقبهم به فقال ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا
ليومنوا كذلك نجزي القوم المجرمين فوصفهم انهم مجرمون
عند تعليق الجزاء بهم وقال بعده ثم جعلناكم خلايف في الارض
من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم الى الموضع الذي
أبطل فيه حجتهم ودفع سوالهم وهو ائتنا بقران غير هذا او بدله
فقال تعالى انه لا يفلح المجرمون ليعلم ان هولاء سبيلهم في
الضلال سبيل القوم الذين اخبر عن هلاكهم وقال كذلك نجزي القوم
المجرمين ليوقع التسوية بينهم في الوصف كما اوقع التسوية بينهم في
الوعيد الاية السادسة منها قوله تعالى ومنهم من يستمع
اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية
لا يومنوا بها حتى اذا جاوك يجادلونك وقال في سورة يونس ومنهم
من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر
اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون للسايل ان يسال

عن قوله تعالى من يستمع في الاية الاولى وتوحيد الضمير العايد
الى من حملا على لفظها وعن قوله من يستمعون اليك في الاية
الثانية وجمع الضمير العايد الى من حملا على معناها ولم ذا خص الاول
بالتوحيد والثاني بالجمع وهل كان يجوز في الاختيار عكس المكانين فالجواب
ان يقال لكل من الموضعين ما يوجب اختصاصه باللفظ الذي جا فيه فاما
قوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا فقد قيل فيه انه في قوم من الكفار كانوا يستمعون من النبي
صلى الله عليه وسلم والى قراءته بالليل فاذا عرفوا مكانه رجموه واذوه
ومنعوه من الصلاة خوفا ان يسمعه منهم من يدعوه داعي الحق فيسلم
وهذا في قوم قليلين العدد يرصدونه عليه السلام بالليل وكان الله
يمنعهم عنه بنوم يلقيه عليهم وحجاب يحجبه به عنهم لقوله تعالى واذا
قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا
فصار ذلك كالكنان على قلوبهم وكالصمم في اذانهم واما قوله ومنهم من
يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت
تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فهو في كل الكفار الذين يستمعون مسموعا
هو حجة عليهم وهو القران ولا ينتفعون بسماعه فكانهم صم عنه فلما كانت من
تصلح للواحد فما فوقه وجاز ان يعود الضمير الى لفظه وهو لفظ الواحد

والى معناه وهو ما يراد به من واحد واثنين او ثلثة او واحد
واختلف هذان المكانان في القلة والكثرة فحمل في موضع
القلة على حكم اللفظ وعاد الضمير اليه بلفظ الواحد فقال ومنهم
من يستمع اليك وفي موضع الكثرة على حكم المعنى وعاد الضمير
اليها بلفظ الجمع فقال ومنهم من يستمعون اليك ليفاد بالاختلاف
هذا المعنى فلم يصلح في كل مكان الا اللفظ الذي خص مع القصد
الذي ذكرنا فان قال قايل فعلى هذا اوجب في الاختيار ومنهم من
ينظر اليك لانهم هم الاكثرون كالمستمعين قيل ان المستمعين
لما كانوا محجوجين بما يسمعونه من القران كانوا الاكثرين في
الحجاج وليس كذلك المنظور اليه لان الايات التي رؤيت
بالعين لم تكثر كثرة ايات القران التي سمعت بالاذان فكان
السامعون الناظرين في الكثرة عند الحجاج فلذلك عاد الضمير
اليهم بلفظ الواحد. الاية السابعة من
سورة الانعام قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم
الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
وقال بعدها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل
يهلك الا القوم الظالمون فقال في هذين الموضعين ارايتكم وقال
في هذه السورة قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على

فلو بكم من اله غير الله يأتيكم به وقال في سورة يونس قل
أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
وللسائل أن يسأل فيقول لأي معنى قال في الموضعين الأولين
أرأيتكم وفي الموضعين الآخرين أرأيتم وهل كان في الاختيار
أن يكون لأحدهما موضع الآخر والجواب أن يقال إن
أحدهما مذهب أهل البصرة وهو أن الكاف في أرأيتك زيدا
عاقلا للخطاب وأن الكاف في ذلك ليست باسم ويقولون
للاثنين أرأيتكما زيدا عاقلا وأرأيتك زيدا عاقلا لمعنى أعلمته
عاقلا والتاء لا تتغير عن الفتح وهو علامة الضمير دون الكاف
والكلم تثنية الكاف وجمعها غير تثنية التاء ومن مذهب
أهل الكوفة أن التاء اسم والكاف اسم مضمر والتقدير أرأيتم
أنفسكم إن أتاكم عذاب الله والتاء موحدة اللفظ مع الكاف
التي تختلف باختلاف المخاطبين اكتفاء باختلافها عن
اختلاف التاء ولا خلاف في ترادف الخطابين التاء والكاف
على المذهبين ولا تتزاد فإن الاعتناء بالمبالغة في التنبيه والمبالغة
فيه هو أن يعلم المخاطب أن لا تنبيه بعده وما يتصل بقوله
أرأيتكم في الموضعين كلام يدل على أنها إذا وقع لم ينفع عنده
الرجوع والتنبيه الأخرى أنه يقول أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو

أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين أغير الله تدعون
وعند إتيان العذاب وقيام الساعة لا يسمع الإنساء ولا ينفع
التنبيه وأرأيتكم فعل يتعدى إلى مفعولين والجملة التي هي إن أتاكم
عذاب الله متضمنة مفعوليه وكذلك قوله إن أتاكم عذاب الله بغتة
أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون معناه أعلمهم إن أتاكم
العذاب مفاجأة من حيث لا تعلم أو عيانا من حيث
تشاهد هل يهلك عنده غير الظالمين وهم المخاطبون أي تهلك
غيركم فلما علق بأرأيتكم جملة تتضمن مفعوليها ومعنى الجملة
تناهي الأمر في تخويفهم ما يحسبونه حيث تقطع التنبيه
كان هذا الموضع أحق المواضع بالمبالغة فيه بغاية التنبيه
فلذلك أتى بالتاء والكاف اللذين لا يخلوان من الخطاب على المذهبين
على أن مذهب الكوفيين في الاثنين صحيح محتمل فالآية الأولى
تقديرها أرأيتم أنفسكم داعية غير الله إن أتاكم عذابه
والآية الثانية تقديرها أرأيتم أنفسكم غيرها لكم إن أتاكم عذاب
الله بغتة أو جهرة وأرأيتم أنفسكم هل يهلك غيرها لأنهم هم
الظالمون فأما الاثنتان الأخريان اللتان اقتصر فيهما على أرأيتم
ولم يترادف في كل واحدة منهما الخطابان الدالان على التناهي
في التنبيه إلى حيث لا تنبيه بعده نذكر غاية ما تفرعون

به ويتندون قرب حلوله فان الجملتين بعدهما لم يتضمنا من
المبالغة فيما يحذرون ما يقطع النسبة عنده اما الاولى
فقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم
من اله غير الله ياتيكم به اي اعلمتم ان سلبكم الله صحة ما
تحسون به المشاهدات وتعلمون به المغيبات الها غير
الله يردها عليكم وليس هذا استيصالا كما في الاثنين
المتقدمتين واما قوله ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا
ماذا يستعجل منه المجرمون فان قبله ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين مخبرا انهم يستعجلوا العذاب وقيام
الساعة نزولا منزلة من لا يخافون ما اوعدوا به ولذلك قال
ماذا يستعجل منه المجرمون فلم يكن فيه صريح الاستيصال
والافصاح بالهلاك فكانه لم يبلغ حدا لا مزيد فيه البتة
بل هم في تلك الحال احوج ما كانوا الى الزجر اذ لم يبلغ منتهاه
كما بلغ في الايتين الاخريين وصار التقدير اعلمتم اي شي يستعجل
المجرمون من عذاب الله اي هم يستعجلون هلاكهم ولا يعلمون
ومعناه اعلموهم طالبين هلاكهم بما يستعجلونه من نزول عذاب
الله بهم فقد بان لك الفرق بين الايات وما تزادف فيه
علامتا الخطاب وغيره مما جرى على اصل الكلام والعلم عند الله تعالى

الاية الثامنة من سورة الانعام قوله تعالى
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا
وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت وقال في سورة الاعراف قالوا
ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فقدم
اللهو على اللعب وقال في سورة العنكبوت وما هذه
الحياة الدنيا الا لهو ولعب وجاء في سورة الحديد
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة فقدم اللعب
على اللهو كما في سورة الانعام وللسائل ان يسال فيقول
اذا كانت الواو للجمع بين شيئين واشيا بلا ترتيب
فهل لتقديم احد الاسمين على الاخر في موضع دون موضع
وتقديم الاخر عليه في غير ذلك الموضع فايدة تخصه ام
كان جايزا في كل مكان تقديم ايهما شاء المتكلم لا لغرض يخصه
والجواب ان يقال اما الاية التي في سورة الانعام فانها
في قوم من الكفار كانوا اذا سمعوا ايات الله هزلوا عندها
واستهزءوا بها فهذا اتخاذهم دين الله لعبا ولهوا وهو كما قال
في اية اخرى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره انكم اذا مثلهم وقوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا

كقوله فلا تقعدوا معهم فهؤلاء قوم حضروا النبي صلى الله عليه وسلم
وسمعوا القرآن فعبثوا عند سماعه وتلعبوا بآياته
وأجروها مجرى أفعال البشر في إلهائها ولا تفكر في عقباها
ثم شغلوا أنفسهم عن تدبرها وألهتهم بحلاوتها عن الفكر
في صحتها فأول أفعالهم لعب ثم ثانيها لهو واللعب فعل في
طاعة الجهل يتعجل منه مسرة واللهو قال فيه صاحب العين
ما شغل الإنسان من هوى وطرب فهؤلاء لما فعلوا عند
سماع القرآن من الاستهزاء والعبث أطلق على فعلهم اسم
اللعب ثم لما شغلوا عنه بما يستلذ في الدنيا كان هذا لهوا
منهم بعد اللعب وكان أول دينهم لعبا وما بعده لهو فلذلك
قدم اللعب على اللهو في هذه الآية وأما قوله في سورة الأعراف
ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء
أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وتقدم اللهو على اللعب في هذه الآية فلأن
الكافرين هنا العامة الكفار غير مخصص بمن سمع الآيات
فقدم فعل أكثرهم على فعل أقلهم وهم الذين شغلتهم الدنيا
وحلاوتها والولدان وعادتها واستحلوا ما مرنت عليها
طباعها وهذا هو اللهو ثم كانت أفعالهم التي اعتقدوا فيها

بآياتهم لما طابت لهم ولم تجد في العاقبة نفعا عليهم كاللعب
الذي يطوى على أفعال يبطل في الآجل وإن سرت في العاجل
وهذا بعد الأول والأكثر ذا بهم اللهو وهو أن شغلتهم الحال التي
استصحبوها في الكفر فيما نظروا عليها فوجب هنا تقديم ذكر
اللهو للوجهين لتقدمه على ما هو كاللعب ولأنه فعل أكثرهم
واللعب الذي ازيد في الآية الأولى فعل أقلهم وهو أدل ما زيد به
ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأما قوله تعالى في سورة الحديد
اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الأموال والأولاد وتقديم اللعب فيه فلأن معناه الحياة
الدنيا لمن اشتغل بها ولم يتعب لغيرها مقسومة بين الصبا
وهو وقت اللعب وبعده اللهو وهو الترويح عن النفس بملاعبة
النساء ويتبع ذلك أخذ الزينة لهن ولغيرهن ومن أخذ الزينة
ينشأ مباهاة الأكفاء ومفاخرة الأشكال والنظراء ثم بعده
المكاثرة بالأموال والأولاد فيرتب الحياة على هذه الأحوال
يوجب تقديم حال اللعب على حال اللهو واللهو إذا أطلق في كلامهم
هو اجتذاب المسرة بمخالطة النساء ولذلك قال امرؤ القيس
ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن اللهو أمثالي

وقال الآخر

لهونا بمعسول الروائح حقبة فما بال دهر لزنا بالوساوس

وقيل في قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين قيل في
تفسير اللهو المراة وقال قتادة اللهو بلغة اليمن المراة اي
لفعلناه من حيث يختص بعلمنا فلا يطلع عليه غيرنا تعالى الله
عن الصاحبة والولد فعلى هذا سميت المراة لهوا باسم الفعل
لكثرة ما يقع بها ذلك واما قوله تعالى في سورة العنكبوت وما
هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون فليس المراد به ان الحياة الدنيا كلها لهو ولعب
وليست شيا غيرهما لقوله ما هي الا هما لانه لو كان المراد
هذا لكان لقائل ان يقول ما هذه الحياة الا خوف وحزن فالخوف
الم القلب لتوقع مكروه والحزن المه لفقد محبوب ثم ان هذه
الحياة تنطوي على عبادة الله وعلى تلاوة كتابه وعلى ما يكسب رضا
الله ويوجب ثوابه الدائم فكيف يقال فيما يتضمن كل هذه
الخيرات ليس هو الا لهو ولعب بل المبالغة في وصف قصر مدة
الدنيا بالاضافة الى مدة الاخرة فكانه قال ما امد الحياة الدنيا

الدنيا الا كامد ازمنة اللهو واللعب وهي ازمنة تستقصر لشغل
النفس بلذة ما تستعمل كما قال

شهور ينقضين وما شعرنا بانصاف لهن ولا سرار وكما قال الماخر

وليلة احدى الليالي الزهر لم يك غير شفق وفجر

والدليل على ان المراد هذا ما ذكرنا قبل وما ذكره الله تعالى بعد من
قوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي حياتها تبقى ابدا ولا تعرف
امدا وانما قدم اللهو هنا على اللعب لان الازمنة التي تقصرها اللهو
اكثر من الازمنة التي تقصرها اللعب لان الاشتغال به اكثر فلما
كانت معظم ما يستقصر وجب تقديم ما يكثر على ما هو دونه
في الكثرة لان ذلك احرى بالسمة وابلغ في وصف المشبه ولا خلاف
ان ازمنتهم المشغولة باللهو اكثر من ازمنتهم المشغولة باللعب
وان طيبها لهم يخيل اليهم قصرها وتتفاوت طيبها على حسب
تفاوت ميل النفوس الى محبوبها فمعظم ما ترى الزمان الطويل
قصيرا زمان اللهو بالنساء وهو الذي تساق منه فتنة
الرجال في هذا كل اهل الحب فهذا الكلام في هذه الاية

الاية التاسعة من سورة الانعام قوله تعالى قد
فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذي

انزل من السماء ماء الى قوله ان ذلك لايات لقوم يومنون للسايل
ان يسال فيقول ما الذي اوجب في اختيار الكلام ان تقال في الاول
فصلنا الايات لقوم يعلمون وفي الثانية لقوم يفقهون وفي الثالثة
ان في ذلك لايات لقوم يومنون وهل صلح بعض ذلك مكان بعض
ام في كل معنى يخص اللفظ الذي جاء عليه والجواب ان يقال
ان قوله قد فصلنا الايات لقوم يعلمون جاء بعد ايات تنبه
على معرفة الله تعالى وهي من قوله ان الله فالق الحب والنوى يخرج
الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى توفكون فالق
الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك
تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات
البر والبحر وكان جميع ذلك دالا على العلم بالله ووحدانيته وهو
اشرف معلوم ولا لفظ من امثال يعلمون يعقلون يفقهون
ويشعرون الا ولفظ يعلمون اعلى منه ولذلك صح في الخبر
عن الله تعالى ولم يصح فيه غيرها من الالفاظ التي ذكرنا ولما كان
المعلوم اشرف المعلومات عبر عن الايات التي نصبت
للدلالة عليه باللفظ الاشرف واما ما استعمل فيه يفقهون
فهو بعد قوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع
فاخبر عن ابتداء الانسان وانشايه اياه ثم نبه بما ارى من نقله

من حال الى حال من عدم الى وجود ومن مكان الى مكان من صلب الى
رحم ومن وجه الارض الى بطنها على انه كما نقل من موت الى حياة
ومن حياة الى موت كذلك ينقل من الموت الى الحياة ومن القبر
الى الحشر ومنه الى احدى الدارين فتلك الاحوال الحادثة
لمن يفهمها ويفطن لها ويستدل بشاهدها على غيبها ان بعد
الموت بعثا وحشرا وثوابا وعقابا وهذا مما يفطن له فيفقهون
اولى به واما قوله ان في ذلك لايات لقوم يومنون بعد ما عدد نعمه
على خلقه وما وسعه من رزقه من الحب المودي للاقوات
ومن ضروب الاشجار وصنوف الثمار وكان هذا مستدعيا
للايمان به المستمل على شكر نعمته والقيام بما فرض من طاعته
واوجب من عبادته كانت الايات في ذلك معرضة لمن امن
بالله فلذلك قال في الاخر ان في ذلك لايات لقوم يومنون

الاية العاشرة من سورة الانعام قوله عز وجل
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء
وكيل وقال في سورة المومن ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا
هو فانى توفكون للسايل ان يسال فيقول لماذا قدم في سورة الانعام
لا اله الا هو خالق كل شيء وقدم في سورة المومن خالق كل شيء على
قوله لا اله الا هو والجواب ان يقال الاول هذا جاء بعد

قوله وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات
فلما قال ذلكم الله ربكم اتى بعده بما يدفع قول من جعل له شركا
فقال لا اله الا هو ثم قال خالق كل شي وفي سورة المومن جا هذا
بعد قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن
اكثر الناس لا يعلمون فكان الكلام على تثبيت خلق الناس لا على
نفي الشريك عنه كما كان في الاية الاولى فكان تقديم خالق كل شي هنا
اولى ٥ الاية الحادية عشر قوله عز وجل
ولو شا ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون للسايل ان يسال فيقول
كيف قال في هذه الاولى وفي الثانية ولو شا الله وهل في المكانين
ما يوجب اختلاف الاسمين والجواب ان يقال ان الاولى
قبلها وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا اي كان للانبيا قبلك اذى
من قبل العدو من الانس والجن ولو شا ربك من رباك وربك
وقام بمصالحك لالجاهم الى موافقتك في ترك مخالفتك اذ كان من
يقوم بتربيتك يحجزهم عن مضرتك وان يظفروا بمرادهم من عداوتك
فقد تضمن قوله ربك هذا المعنى وفي قوله في الاية الاخرى ولو شا
الله جا بعد قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا الاية فاخبر انهم اقاموا لله الذي يجب افراده بالعبادة

شركا ولو شا الله اي ولو شا من نعمته عليهم نعمة توجب ان لا
يعبدوا سواه ما تمكنوا من فعله فهذا موضع لم يليق به الا الاسم
الذي يفيد معنى فيه حجة عليهم دون غيره من الاسما فافاد كل
اسم من الاسمين في مكانه ما لم يكن يستفاد بغيره ٥
الاية الثانية عشر قوله تعالى ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وقال في سورة القلم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين للسايل ان
يسال عن الفرق بين اللفظين في حذف البا واثباتها
وهل كان يصح ما في سورة القلم ان يكون في سورة الانعام وما في
سورة الانعام ان يكون مكانها والجواب ان يقال ان مكان كل
واحد يقتضي ما وقع فيه وبين اللفظين فرق في المعنى يوجب
اختصاص اللفظ الذي جاء له فقوله ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله معناه الله اعلم اي المامورين يضل عن سبيله
ان يدام عمره وهذا المعنى يقتضيه ما تقدم هذه الاية وما
جا بعدها مما يتعلق بها فالذي قبلها وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله اي ان تطع الكفار يضلوك عن طاعة الله
وعبادته ثم اخبر انه يعلم من الذي يضلونه ويغوونه ومن الذي
يمكن من اضلاله وبعد هذه الاية وان كثيرا ليضلون باهوايهم بغير

علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين وأما قوله في الآية الأخرى إن
ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله فمعناه غير ما في معنى الآية
الأولى أي الله أعلم بأحوال من ضل كيف كان ابتداء ضلاله وما
يكون من مآله أيصر على باطله أو يرجع عنه إلى حقه وقبلها
فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون من جعل المفتون بمعنى الفتون
كالمعقول بمعنى العقل كان معناه وستعلم ويعلمون بأيكم
الفتون وخبال الرأي وفساد العقل ومن جعل المفتون المبتلى
بفساد التمييز وهو حكاية معنى قولهم إنه صلى الله عليه وسلم مجنون
كان كأنه تعالى قال أي الفريقين المجنون أفي فرقة الإسلام أم في فرقة
الكفر والباء تقارب معنى في تقول فيه عيب وبه عيب فينوب
كل واحد من الحرفين مناب الآخر في أداء المعنى ويجوز أن يكون
الباء معناها على ما تقول فلان بالله وبك أي ثقته به أي ستعلم
بأي الطائفتين ثبات الجنون وقوام الفتون وإذا كان مدار
الكلام على أنه ستبصر بأيكم الخبال والجنون كان قوله إن ربك هو
أعلم بمن ضل عن سبيله أي هو أعلم بابتداء ضلاله وانتهاء أمره
وهل يقيم على كفره أم يقلع عنه لرشده فقد بان لك أن كل
موضع أتي فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ

الآية الثالثة عشرة قوله عز وجل كذلك زين للكافرين

ما كانوا يعملون وقال في سورة يونس كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون للسائل أن يسأل فيقول ما فائدة اختصاص المكان الأول بالكافرين
والمكان الثاني بالمسرفين والجواب أن يقال إن الأول قبله أومن
كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين والمراد بالميت
هاهنا الكافر والنور الإيمان وحياته به ومن في الظلمات من استمر
به الكفر ولم ينتقل عنه فكان ذكر الكافرين بعده أولى وأما المكان
الثاني فقبله إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا
بها وهذه صفة كفار نعموا أبدانهم ونسوا أديانهم واقتصروا على
عمارة الحياة الدنيا ولم يتعبوا لطلب الأخرى وهم المسرفون الذين
قال الله فيهم وأن المسرفين هم أصحاب النار لأنهم غلوا في إيثار
الدنيا وتعجل نعيمها وتجاوزوا الحد في عمارتها والإعراض عما هو
أهم منها ويجوز أن يكون الكفار سموا مسرفين لتجاوزهم في العصيان
إذ كان يقال لهم مسرفين على وجهين أحدهما المبالغة في تنعيم
النفوس وجعلهم الدنيا حظهم مما عرضوا له من النعيم والثاني
تجاوزهم الحد في معصية الله تعالى فلما قال قبله الذين لا يرجون
لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ثم وصف حالي الإنسان في

الشدة والرخاء وانقطاعه في الشدة الى الدعاء ونسيانه له
في الرخاء فسمى الذين هذه صفتهم على احد الوجهين الذين
ذكرنا لاسرافهم في الحالين ○ الآية الرابعة
عشرة قوله عز وجل ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
واهلها غافلون وقال في سورة هود وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم واهلها مصلحون للسائل ان يسال فيقول لم قال في الاولى
غافلون وفي الاخرى مصلحون والجواب ان ذلك اشارة الى ما
تقدم ذكره من العقاب في قوله قال النار مثواكم وبعده يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون والمعنى ذلك العقاب
لانه لم يكن ربك ليفعله من قبل ان يحتج عليهم برسل يهدونهم
وينذرونهم ما وراهم فاقتضى هذا المكان ان يقال لم يواخذوا وهم
غافلون بل كانوا منبهين بالاعذار والانذار على السنة الرسل
عليهم السلام واما الموضع الثاني الذي ذكر فيه واهلها مصلحون
فلبناء على ما تقدم وهو قوله فلولا كان من القرون من قبلكم اولو
بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع
الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين فدل على ان القوم كانوا
مفسدين حتى نهاهم اولو بقية عن الفساد في الارض فكان

نقيض الفساد الصلاح فقال لم يكن الله ليهلكهم وهم مصلحون فاقتضى
ما تقدم في كل آية ما اتبعت من الغافلين والمصلحين ○
الآية الخامسة عشرة قوله عز وجل قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون وقال في سورة هود
في قصة شعيب ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون
للسائل ان يسال عن الآية التي في سورة هود لم جاءت بحذف الفاء
من سوف وجاءت الاثنتان الاخريان باثباتها فقال فسوف تعلمون
وهل يصلح ما فيه الفاء مكان ما لا فاء فيه فالجواب ان يقال امر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الانعام بان يخاطب الكفار على
سبيل الوعيد اعملوا على مكانتكم على طريقتكم وجهتكم او على تمكنكم
فسوف تعلمون انكم انتم المسيئون الى انفسكم بسبب الجزاء الذي عبر
عنه بقوله فسوف تعلمون فالفاء متعلقة بقوله اعملوا والتقدير
اعملوا فسوف تعلمون اني عامل فسوف اعلم فحذف للعلم به وكذلك
ما في سورة الزمر خطاب من الله للنبي صلى الله عليه وسلم على هذا
الوجه وما في سورة هود فانه حكاية عن شعيب عليه السلام
لما تجاهل قومه عليه فقالوا له يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا
بعزيز فقال لهم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون ويعرفون

علمه وان قلتم كنا لا نعقد اكثر ما تقوله فجعل سوف تعلمون
مكان الوصف لقوله عامل فلم يصح على هذا المعنى دخول
الفاء فقصد بهذا المعنى لما اظهروا من جهلهم به وانهم لا
يعرفون ما يقوله لهم فقال اني عامل سوف تعلمون علمه وجزوه
ويعرفونه بعدما انكرتموه الاية السادسة
عشرة قوله عز وجل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم
وقال في سورة النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء نحن ولا اباونا ولا حرمنا من
دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم للسائل ان يسال هنا
عن مسلتين احداهما انه ذكر في الثانية من دونه من شيء
ولم يذكره في الاولى وهل كان يجوز لو وصلت احداهما بما وصلت
به الاخرى والثانية تاكيد الضمير في سورة النحل ثم العطف
عليه وفي سورة الانعام لم يوكد وعطف عليه ولا اباونا
والفصل الذي يقوم مقام التوكيد في المكانين حاصل
والجواب ان يقال قوله ما اشركنا مستغن عن ذكر المفعول
به وان كان في الاصل متعديا اليه لقوله ان لا تشركوا به شيئا
وانما لم يحتج الى ذكر المفعول به كما احتاج اليه

عبدنا لان الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته والعبادة
لا تدل على اثبات معبود لا يجوز عبادته لانها تدل على معبود
هو مثبت لا يصح نفيه فقوله ما عبدنا غير مستنكر ان يعبدوا
وانما المستنكر ان يعبدوا غير الله شيئا فكان المعنى يذكر قوله
من دونه من شيء وكذلك ولا حرمنا من دونه من شيء لا بد مع
حرمنا من قوله من دونه من شيء ولم يحتج اليه بعد قوله ما اشركنا
لان الاشراك دال على ان صاحبه حرم شيئا من دون الله فوقع
اللفظان في سورة النحل جميعا من التمام والجواب عن السؤال
الثاني هو توكيد علامة الاضمار في سورة النحل بنحن وترك ذلك
في سورة الانعام مع ان بعدها العطف لان في الموضعين هو ان
كل ما اكد معنى الفعل الذي ضمير الفاعل كالجزء منه اذا وليه
وله يكثر الجواهر بينهما قام مقام التوكيد بعلامة الاضمار مثل
لنا ونحن في قوله ما اشركنا ولا اباونا ما اشركنا منفي بها ولا انصر الواو
موكد بتوحينها الداخلة على الفعل فكانها موكدة للفعل واذا
اكدت الفعل وعلامة الاضمار جزء منه فكانه اكدتها ومثله
فاستقم كما امرت ومن تاب معك عطف على الضمير في قوله فاستقم
وصح لان قوله كما امرت ومن تاب بمعنى استقامة مثل ما امرت
به فجعلها امرت في موضع المصدر نوع المصدر توكيد الفعل نفسه

فصار مثل تؤكيد ما هو كجزء منه فكان هذا المؤكد للفعل
يليه في هذا المكان نحو قوله ما اشركنا ولا اباؤنا فاما قوله
ما عبدنا من دونه من شي لم يكن الفصل مؤكدا لنفس الفعل
كما كان المصدر في قوله فاستقم وكما كان لا تعبدوا والعطف
في قوله ولا اباؤنا مؤكد معنى ما التي تنفي الفعل فتصير كانها
مؤكده ما هو لبعض الفعل لان الفصل هاهنا بالمفعول به وهو
من شي وبقوله من دونه ومعناه ما عبدنا غيره شيا فيكون بمعنى
الاستثنا وليس شي من هذين مؤكدا لنفس الفعل فلما لم يؤكداها
وجاءت ولا اباؤنا وكانت لا مؤكدة الا انها لم تل علامه الضمير
المعطوف عليها بل حال بينهما قوله من دونه من شي والحواجز
اذا كثرت وتقدمت ما بين الكلمتين اختير اعاده العامل معه
في المتقدم كقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا وكقوله اذا كنا ترابا واباونا
اينا لمخرجون وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون فلما بعد الخبر وهو مخرجون من انكم الاولى اعيدت
فاذا كان الاختيار ما ذكرنا فيما طال الفصل فيه وكان الفصل في
قوله ما عبدنا من دونه من شي قد طال بجارين ومجرورين
بين علامه الضمير في عبدنا وبين لا المؤكده لما التي تنفي الفعل

الفعل

الفعل الذي علامه الضمير فيه تتصل به كجزء من اجزايه
وكحرف من حروفه احتاج الضمير في العطف عليه الى ما يؤكده
فلذلك دخل نحن هنا ولم يدخل في قوله ما اشركنا ولا اباونا
فافهم فانه دقيق النحو وفقنا الله لمعرفته

الايه السابعه عشره قوله عز وجل قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا
ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم وقال في سورة بني
اسرايل ولا تقتلوا اولادكم خشيه املاق نحن نرزقهم واياكم
للسايل ان يسال فيقول قوله نحن نرزقكم واياهم على ما عليه
الاختيار في كلام العرب من تقديم ضمير المخاطب على ضمير
الغايب بنا على قولك اعطيتكه والايه في بني اسرايل قدم فيها
ضمير الغايب على ضمير المخاطب فكانها بنيت على قولك اعطيتهوك
وهذا ليس بمختار فما الذي اوجب اختصاص الاول بتقديم
ضمير المخاطب واوجب اختصاص الثاني بتقديم ضمير الغايب
والجواب ان يقال اولا ليس الضميران اذا اتصلا بالفعل
كالضميرين اذا انفصل احدهما وعطف على الاخر لان قولهم اكرمتهم
واياك مثل قولهم اكرمتك واياه في ان كل واحد منهما مختار في مكانه
الذي يوجب تقديم ما قدم وتاخير ما اخر بخلاف ما يختار

اذا اتصلا بالفعل في مثل اعطيتك فاما قوله في سورة الانعام
نحن نرزقكم واياهم فلان قبله ولا تقتلوا اولادكم من املاق
اي من اجل املاق وانقطاع مال وزاد وهذا نهي عن قتلهم مع
فقرهم وخوفهم على انفسهم اذا لزمتهم مؤونة غيرهم فكانه قال
الذي يدعوكم اليه من حالكم في انفسكم ثم في غيركم لا يجب ان
تشفقوا منه فاني ارزقكم واياهم واما الاية الثانية فانه قال
فيها خشية املاق والاملاق غير واقع فكانه قال خوف الفقر
على الاولاد وكان عقيب هذا ازالة الخوف عنهم عن القايلين
اي لا تقتلوهم للخشية عليهم من الفقر فالله يرزقهم واياكم
فقدم في كل موضع من الموضعين ما اقتضى تقديمه واخر ما
اقتضى الموضع تاخيره والله اعلم الاية
الثامنة عشرة قوله عز وجل في الوصية الاولى من هذه الاية
ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون وفي الثانية ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون وفي الثالثة تتقون للسايل ان يسال فيقول ما الذي اقتضى
في الاولى تعقلون وفي الثانية تذكرون وفي الثالثة تتقون وهل
صلحت الثانية مكان الاولى في اختيار الكلام الجواب
ان يقال قدم الله الوصية بالاشرف الاعظم وهو الايمان بدل
الشرك وفيه اذا اخذ اكبر المنعمين الاحسان الى الاولاد

ثم بينها وترك ما كانت عليه العرب في جاهليتها من واد
البنات للفقر والاملاق ثم ان لا يقربوا ما العلة يكون
بسبب ذلك لا يصح نسبه وهذا في النهي عن سبب الاخراب
كالاول في سبب الاهلاك ثم ان يحصنوا الزنا ولا يسفكوها
الا بحقها وهو ان يقتلوها للقصاص في الزنا بعد الاحصان
والكفر بعد الايمان فهذه خمسة تتعلق بالبر الحقوق واوكد
الاصول فالشرك اعتقاد مذهب باطل بهوى وترك الاحسان
الى الوالدين يكون اما لمحبة مال لا يسمح به لهما او اتباع هوى
يدعو الى مخالفتهما ووأد البنات لخوف الفقر والعار والزنا
وما يقبح جدا من المعاصي يحمل عليها الشهوة وقتل نفس بغير
حق يدعو اليه شفاء غليل والنفس الامارة بالسوء وكل ذلك
قبيح في العقول ويحتاج في ذب النفس عنها الى زاجر من
عقل يدفع الهوى فلهذا قال لعلكم تعقلون اي تستعملون
العقل الذي يحبس نفوسكم عن قبح الارادات وفواحش
الشهوات وبعد هذه الخمسة خمسة اخر هي متعلقة بالحقوق
في الاموال دون النفوس فاولها حفظ مال اليتيم عليه لانه لا يقوى
على حفظه والاطماع ممتدة الى ماله دون الولي يفكر في حاله

وما يكرهه لولده لا يستجيزه لولد غيره وبعده التعديل
في الكيل وهو الذي توعد الله تعالى في قوله ويل للمطففين الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون ثم المورود مثله ومعنى قوله لا نكلف نفسا الا
وسعها اي اذا اجتهدت في التحري وتوخي القسط فقد اسقط
عنها ما بعد وتحسبه من اقل القليل فيما يكال ويوزن والرابع
القول بالعدل وهو في الحكم والشهادة والخامس الوفا بعهد
الله وهو ان يحلف بالله في غير معصية وكل هذه يرد على فيه
الانسان الى ذكر حاله ورضاه في نفسه لو كان هو المعامل بما
يعامل هو به غيره اي لو كان وله اليتيم او كان الذي يكال له ويوزن
او كان الذي يحكم عليه او تقام الشهادة بما يلزمه او يحلف بالله
على ذهاب حقه او يحلف له بما يلزم الوفا به فلا يرضى
من ذلك لغيره الا ما يرضاه لنفسه وذكرهم حالا منه لم
يخافون ورودها عليهم فلذلك قال لعلكم تذكرون واما الاية
الاخيرة وهي وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
اي الشرع الذي شرعه لكم [illegible] طريق اسرعته الى نعيمكم الدايم

فاسلكوه ولا تتبعوا الديانات المخالفة له فتبعدكم عن سبيله
المودي الى نعمه لعلكم تتجنبون بالتزامه معصيته وتتقون بطاعته
عقوبته فاتبع كل صفة من التوصية ما اقتضاه معناها وبالله
التوفيق تمت المسايل في سورة الانعام وانفصحت عن ثماني
عشرة اية وعشرين مسلة ٥

سورة الاعراف ——— الاية الاولى منها قوله عز وجل

قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك
من الصاغرين وقال في سورة الحجر قال يا ابليس ما لك الا تكون
مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما
مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم للسايل ان يسال فيقول
اذا كان هذا في قصة واحدة ووقع في كلام حكاية عما قال ابليس وعما
قيل له عند ما كان يظهر من عصيانه فلماذا اختلفت الحكايتان
وتحكي شيئا واحدا والجواب مما قلناه فيما قبل وبقوله فيما
بعد من اقتصاص ما مضى اذا لم يكن يقصد به اداء الالفاظ
باعيانها وانما المقصود ذكر المعاني فان الالفاظ اذا اختلفت
وادت المعنى المقصود كان اختلافها او اتفاقها سواء وقول الله تعالى

ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله في سورة الحجر يا ابليس
ما لك الا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
اقوال بلينه في بعض الفاظها اختلاف وفي المعنى اتفاق وهي ما
منعك ان تسجد وما منعك الا تسجد وما لك الا تكون مع
الساجدين فاما قوله لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت
من العالين ففيه زيادة اخبار عن الحال لم تكن في الاثنين
المتقدمتين ولم نقل عندهما انه لم يكن هناك خطاب الا ما
حكيناه فيهما فتكون الزيادة معدودة في الاختلاف واما قوله
ونحو حكاية ما كان من جواب ابليس في سورة الاعراف وفي سورة
ص انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وفي سورة الحجر
لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون وفي سورة
بني اسرائيل قال ااسجد لمن خلقت طينا فانه يحصل للسامع من
الايات الاربع معنى واحد وهو ذكر ما حمله على ترك السجود
لادم عليه السلام لما كان مخلوقا من النار وادم مخلوقا من
الطين وراى اصله اشرف من اصله وان كان في اجزائها ذكر
بعض ما دعاه الى ما فعل وفي الاخرى ذكر كله من مقابلة

اصله باصله وتوهمه انه اشرف وان سجود الاشرف لما
دونه لا يجوز وكذلك ما حكاه من قوله له في سورة الاعراف
قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من
الصاغرين لا يخالف قوله في سورة الحجر قال فاخرج منها
فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين ولا يخالف ايضا
قوله في ص قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين لانه اذا امره بالخروج من الجنة او من السماء
فقد امره بالهبوط الى الارض وقوله ان عليك اللعنة ولعنتي
واحد لان اللعن في الحقيقة ابعاد الله من يعصيه عن
الخير ثم لعن الملائكة والناس من السب للعنة نعوذ بالله منه
الاية الثالثة منها قوله عز وجل قال انظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
للسائل ان يسأل عن ادخال الفاء في قوله رب فانظرني في سورتي
الحجر وص وحذفها منه في سورة الاعراف والجواب
ان يقال ان قوله انظرني في سورة الاعراف وقع مستانفا غير
منصوب به عطف على ما تقع به هذا السؤال عقيبه فلم يحتج
الى الفاء وجواب اخر ايضا لما لم يكن اجابة له الى ما طلب

لم يكن ايضاً معطوفاً عليه بالفاء وانما سال تاخير اجله فقال
انك في حلمي ممن اخرت اجله لا لاجل مسئلتك واما في الاثنين
في سورتي الحجر وص فانه قال رب فانظرني وجاء بعد اخبار
الله بلعنه له فكانه قال يا رب ان لعنتني وابعدتني من
الخير فاخر اجلي الى يوم يبعثون ويوم يبعثون هو يوم القيمة
وليس يوم الاماتة انما هو يوم البعث والاحياء فلم يقع
الاجابة الى ما طلب لانه قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي الى الوقت الذي هو اخر اوقات الاحياء فمقتضى
اضماره ان لعنتني يا رب ان ياتي بالفاء فيكون فيقول فانظرني
ويأتي جوابه وهو فانك من المنظرين لان التقدير ان طلبت
تاخير الاجل وتنفيس المهل من اجل ان لعنت فانك مؤخر
الموت بما حكمت به لك لا باجابتك الى مسئلتك فهو معطوف
على السؤال عطف الكلام على الكلام الذي تقتضيه لا عطف
الاجابة على السؤال لان الله تعالى لم يجب عاصياً
مثله الى ما يساله فدخول الفاء في الموضعين لتقدم ذكر
اللعن وان المعنى لئن ايستني من رحمتك فاخر اجلي لانال
من عدوي الذي كان بسبب ذلك ما اقدر عليه من الاغواء

له ولمن يكون نسله واستسعى ذلك بجهله نعوذ بالله من طاعة
المودي الى سبيل الردى ۞ الاية الثالثة
منها قوله عز وجل قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال في سورة الحجر رب بما اغويتني لازينن
لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين للسائل
ان يسال في هذه الاي عن شيئين احدهما اختلاف المحكيات ففي
موضع فبما اغويتني وفي موضع رب بما اغويتني وفي اخر فبعزتك
لاغوينهم اجمعين والثاني حذف الفاء في سورة الحجر وقال
رب بما اغويتني واثباتها في الاثنين الاخريين والجواب
عن اختلاف الالفاظ المحكية ان يقال متى حمل الباء على القسم
في قوله بما اغويتني في الاثنين بشهادة الاية الثالثة وهي فبعزتك
لم يكن هناك اختلاف في المعنى لان المراد في قوله بما اغويتني باغوائك
اياي وهو يحتمل وجوهاً من المعنى احدها ان يكون المراد بتخييبك
اياي لاجهدن في تخييبك وهذا ظاهر الكلام لان القسم متلقى
باللام ولئن قوله فبعزتك في مقابلتها من الاية الاخرى وتخييب
الله اياه هو تعذيبه ومنه قوله ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

اي من يخب ولم يلق خيرا يستشهد بذلك صدر البيت وهو
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
والثاني ان يكون المراد باغويتني كل اهابي بان لعنتني وهذا الفعل
ايضا عزوه من الله وكذلك ان حمل على معنى الحكم بغوايته فهو عزوه
من الله واذا كانت كذلك تتساوى في المعنى وكل قسم والاغواء
هو التخييب او الاهلاك او الحكم بالغواية كل ذلك عزوه من الله
فالقسم به كالقسم بعزته والجواب عن السوال الثاني
في حذف الفاء مع قوله رب بما اغويتني فلان الدعاء في الغرر
يستانف بعد الكلام والقصة غير مقتضاه لما قبلها كما
اقتضاها قوله رب فانظرني والفاء توجب اتصال ما بعدها
بما قبلها والبدا او لا يوجب القطع واستيناف الكلام بنيما
في قصة لا تقتضيها ما قبلها فلم يحسن الفاء مع قوله رب بما
اغويتني في الموضعين الاخرين لم يوصل الكلام فيها بما يوجب
استيناف ما بعده فلذلك وصل القسم فيهما بالاول بحرف
الفاء الاية الرابعة منها قوله عز وجل
فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون وبينها جاءت وقال

في سورة هود ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على
ربهم ويقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم
بالاخرة هم كافرون في سورة هود للسايل ان يسال عن اعادة
هم في قوله وهم بالاخرة هم كافرون في سورة هود ونزل ذلك في سورة
الاعراف جاء على اصله غير مزيد فيه ما يجري مجرى التوكيد والذي
في سورة هود جا بعد قوله ويقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا
على ربهم فاشير اليهم ثم قال الا لعنة الله على الظالمين فاظهر ذكر
الظالمين في موضع الاضمار ولو اجري على الحكم في اضمار الاسم عقيب
الذكر لكان الا لعنة الله عليهم لان المراد بالظالمين هم المشار اليهم
بقوله هولاء الذين كذبوا على ربهم واستمر بالكلام المتقدم اليهم
فلما استمر الكلام على الاضمار بعد ذكر الظالمين صار الظاهر
كانهم غير المشار اليهم بقوله هولاء الذين كذبوا على ربهم فلتعيدهم
في قوله وهم بالاخرة هم كافرون تحقق الكفر عليهم بنسبة
الاوصاف المتقدمة اليهم واولها كذبهم على ربهم ثم ظلمهم لانفسهم
وصدهم عن سبيل الله ووصفهم لها بدل الاستقامة بالاعوجاج
وكفرهم في هذه الافعال بالله واستخفافهم به عقوبة الله في الاخرة

فلما لم يصرف الخبر الثاني في سورة الاعراف مصرف ما التبس بالاول
لم يحتج الى توكيد ولما عدل في سورة هود عن اعادة الضمير الى
الاول في موضع مكانه ظاهر يحتمل ان يكون غير الاول وعني بهم
انهم هم كافرون كان الموضع موضع توكيد لتحقيق الخبر عنهم
بالكفر وتنبيه عليهم بتوكيد لفظ لا انا لما قلنا هم هم في المعاد
في قوله وهم بالاخرة هم كافرون الا انا نسير بذلك ان المكان مكان
توكيد ليعرف بينه وبين الاولى الاية

الخامسة منها قوله تعالى في هو الذي يرسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا
فاحيينا به الارض بعد موتها فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال في الفرقان وهو الذي ارسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به
بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا وقال في سورة
الروم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا
اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي

به الماء

الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال في سورة
الملائكة والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور للسائل ان يسأل
فيقول هذه الآي الاربع قد خصت اثنتان منها بقوله يرسل
على لفظ المستقبل واثنتان بقوله ارسل على لفظ الماضي فهل في كل
مكان ما يقتضي اللفظ الذي خص به كل خبر لو جاء عليه
والجواب ان يقال بل لكل ما يوجب في الاختيار اللفظ الذي
جاء عليه وان كان وصف الله بانه ارسل الرياح فبسط بها السحاب
فسقى منه الامطار واحيى به البلاد كوصفه بانه يفعل ذلك في
المستقبل لانه قادر كما كان وقد عوّد فعل ذلك واعلمنا ما شاهده
الا ان الاية الاولى في سورة الاعراف جاء فيها يرسل بلفظ المستقبل
لان قبلها ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب
من المحسنين فكان في ذلك بعث على الدعاء والتضرع وتعليق
الخوف والطمع بما يكون من الرحمة وصنوف ما رزق الخلق من
النعمة فكان لفظ المستقبل اشبه بموضع الخوف والطمع والراغب
الى الدعاء واما في سورة الفرقان ومجيء هذا اللفظ فيها بلفظ الماضي

فلان قبل الآية الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو
الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا
وهو الذي ارسل الرياح فلما عدد انواع ما انعم به وكان ارسال
الرياح في جملته عده مع ما تقدمه واخبر منه عما فعله واوجده
واما في سورة الروم ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم
من رحمته ولتجري الفلك بامره فهي قوله الله الذي يرسل الرياح
على البناء الذي جعل عليه ما هو من اياته تحث على الاعتبار
بما يعتاد من فعله تبارك ربنا وتعالى واما في سورة الملائكة
واختيار لفظ الماضي فيها على المستقبل فلان اولها الحمد لله فاطر
السموات والارض جاعل الملائكة رسلا بمعنى فطر وجعل وخاتمة
هذه العشر من مبتدا السورة الله الذي ارسل الرياح فلما افتتح
العشر من اول السورة بالتمدح بما صنع اتبعه بما كان من جنسه
مما فعل فكان اختيار لفظ الماضي هاهنا كذلك فافهمه فانه يفتح
عليك ما يشبهه ان شاء الله تعالى الآية
السادسة منها قوله عز وجل لقد ارسلنا نوحا الى قومه وقال في سورة
هود ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وقال في سورة المومنين ولقد

ارسلنا نوحا الى قومه وللسائل ان يسال عن حذف الواو من لقد في
سورة الاعراف واثباتها في سورتي هود والمومنين والجواب
ان يقال ان الايات التي تقدمت قوله لقد ارسلنا نوحا في سورة الاعراف
الى ان اتصلت به في وصف ما اختص الله عز وجل به من احداث
خلقه والبدائع من فعله من حيث قال ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام الى ان ذكر الشمس والقمر والرياح
والامطار والنبات والسهل من الارض الطيب والحزن منها
الصلب ولم يكن فيها ذكر بعثة نبي ومخالفة من كان له من عدو
فصار كالاجنبي من الاول فلم يعطف عليه واستونف استيناف كلام
ليدل على انه في حكم المنقطع من الاول وليس كذلك الاية في سورة
هود لان اولها افتتح الى ان انتهى الى قصة نوح بما هو احتجاج على
الكفار بايات الله التي اظهرها على انبيائه والسنتهم صلوات الله عليهم
وتوعد لهم على كفرهم وذكر قصة كقصص من تقدمهم من الانبيا
الذين جحدوا بايات امم اممهم فعطف هذه الاية على ما قبلها اذ كانت
مثلها الا ترى اول السورة الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وبعد
العشر منها فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك

ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك الى قوله قل فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات ثم وصف حال من آمن بالله ورسله واخبت
الى ربه وحال من افترى على ربه وحصل على خسران دينه وشبههما
في قوله لحالهم بما انطوى على ذكره مثل الفريقين كالاعمى والاصم
والبصير والسميع هل يستويان مثلا فاقتضى تساويه القصتين
عطف الثانية على الاولى كما في سورة المؤمنون فان قيل
هذه الاية منها ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم قوله
ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ثم
انقطعت الاي الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون فكان ما
تقدم في هذا المكان مثل ما تقدم في سورة الاعراف الا انه بانه
بان كان فيه ولقد خلقنا الانسان وقوله ولقد خلقنا فوقكم ثم
انقطعتا الى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون والفلك التي حمل
عليها هي ما اتخذه نوح عليه السلام فدخلت واو العطف في قصة
نوح عليه السلام للعطف المتقدمين وهما ولقد [illegible] الاثنين
والمعنى المقتضي ذكر الفلك التي نجى الله عليه من حمله
اصل الخلق ويدل هذا النسل الاية السابقة
منها قوله عز وجل متصلا بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال

يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
وقال في سورة هود ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وقال في
سورة المؤمنين ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون للسائل ان يسال عن اختلاف
المحكيات كقوله بعد ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وفي المؤمنين ما لكم من
اله غيره افلا تتقون في القصة قصة واحدة والجواب
ان يقال ان للانبياء صلوات الله عليهم مقالات مع اممهم تكرر فيها
الاعذار والانذار ويرجع فيها عودا على بدء بالوعد والوعيد
ولا يكون دعاؤهم الى الايمان بالله ورفض عبادة ما سوى الله في
موقف واحد بلفظ واحد لا يتغير عن حاله بل الواعظ يغير
في مقاله والحاج يختلف اجوبته في مواقفه فاذا جاءت المحكيات
على اختلافها لم يطالب وقد اختلفت في الاصل بانها لانه قال
باللفظ الذي حكى مرة ومرة اخرى بلفظ اخر في معناه كما ذكر
وكذلك الجواب يرد من اقوام كثر عددهم ويختلف كلامهم
ومقصدهم وصدق الخبر يتناول النبي على ما كان عليه فلا وجه

اذن للاعتراض بهذا ونحوه الآيــــه الثامنه منفصله
بهذه الآيه من سوره الاعراف قوله تعالى قال الملأ من قومه
انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلاله ولكني رسول
من رب العالمين وقال في سوره هود فقال الملأ الذين كفروا
من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا وقال في سوره المومنين فقال الملأ الذين كفروا
من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم للسائل
ان يسال فيقول لاي معنى خلت قال في سوره الاعراف من الفاء
وقد جاء مثلها في السورتين بالفاء وهو فقال والجواب ان يقال
ان الموضعين اللذين دخلتهما الفاء ما بعدها مما اقتضاه كلام
النبي صلى الله عليه وسلم مما راه الكفار جوابا له وكان بناء الجواب
على الابتداء يوجب دخول الفاء وليس كذلك الآيه في سوره
الاعراف لانهم في جوابهم صاروا كالمبتدئين له بالخطاب
غير بانا لكن طريق الجواب لانهم قالوا انا لنراك في ضلال
مبين قال يا قوم ليس بي ضلاله فكان كلامهم ليس كالكلام الذي
يبتدي به الانسان صاحبه فلذلك جاء بغير فاء مخالفا طريقه
ما الكلام بعده مبني على الجواب ومما اخرج من الاجوبه

مخرج الابتداء بالكلام وان كان في ضمن الجواب قوله ولما
جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القريه
ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين فلم يات بالفاء
في اللفظين اللذين كان ما بعد كل واحد منهما كالجواب لما
قبله ومما يوكد صحه هذا قوله تعالى فما كان جواب عاد لهود والى
عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهه
ولم يقل فقال الملأ الذين كفروا لان ما بعد قال هنا مسلوك به
طريق الابتداء بالخطاب اذ رمي بالسفاهه كما رمي نوح
بالضلال فلم يدخل على واحد منهما الفاء التي تجعل الثاني متعلقا
بالاول تعلق الجواب بالابتداء الآيــــه التاسعه
قوله ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون
وقال في قصه هود ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
للسائل ان يسال عن الفرق بين قوله وانصح لكم وقوله وانا
لكم ناصح امين وما الذي اقتضى الاسم في الاخير والفعل في الاول
وهل كان يصح احدهما مكان صاحبه والجواب عن ذلك من
وجهين احدهما ان يقال ان معنى كلام نوح ما نطق به القران ومعنى

كلام هو ما ذكر الله حاكياً عنه وليس لقائل أن يقول إذا كان
القولان يحسن في موضعهما هلا قال أحدهما قول الآخر والوجه
الثاني أن يقال إن قول نوح عليه السلام جواب من ضلله لأنه
قيل له إنا لنراك في ضلال مبين وهود عليه السلام قيل له إنا لنراك
في سفاهة والضلال من صفات الفعل تقول ضل فهو ضال
والسفاهة من صفات النفس وهي ضد الحلم وهو معنى ثابت
يولد الخفة والعجلة المذمومتين والحلم معنى ثابت يولد الأناة
المحمودة فكان جواب من عيب بفعل مذموم نفيه بفعل محمود
لأمثل ما فعال شيء مما أدعوه عليه وهي أن قال ليس بي ضلالة ولكني
رسول من رب العالمين أؤدي إليكم ما حملت من أوامره وأدعوكم
بإخلاص إلى صلاح أمركم وأعلم من سوء عاقبة ما أنتم عليه ما لا
تعلمون فنفى الضلال بهذه الأفعال التي يشتغل الإنسان عنها
إلى أضدادها في القصد مراراً كثيرة كان نفيها بصفات ثابتة
تبطلها أولى كما كان نفي الفعل المذموم بالفعل المحمود أولى فقوله
ناصح أي أنا ثابت لكم على النصح بعده في النفس لا ينقل لكم عن
النصح إلى الغش ولا يبدل أخبائه بالأمانة وكان جواب كل من
الكلامين ما لاق به واقتضاه الاســــه القائمة
منها قوله تعالى فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا

الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين وقال في سورة يونس فكذبوه
فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا والجواب أن يقال إن السورتان متقاربتان جميعاً إلا
أنه في سورة الأعراف وقوله أنجيناه أصل في هذا الباب لأن
أفعل في باب النقل أصل لفعّل وهو أكثر تقول نجا وأنجيته
كما تقول ذهب وأذهبته ودخل وأدخلته وخرج وأخرجته
وأما فعّلته من العلة فحيث يكثر غيره نحو فزع وفزّعته
وخاف وخوّفته وقد تجامعه الهمزة فيقال أفزعته وأخفته
ولا تجامع تشديد العين الهمزة لا تقول ذهّبته ودخّلته في
أذهبته وأدخلته فالآية الأولى جاءت على الأصل الأكثر وهذا
أكثر ما جاء في القرآن جاء على أنجينا كقوله فأنجيناه والذين معه
برحمة منا وكقوله وأنجينا موسى ومن معه أجمعين وقوله فأنجاه
الله من النار وليس للجيم المزيد في نجيناه للتكثير وإنما هي
المعاقبة للهمزة بدلالة قوله في ذي النون فاستجبنا له ونجيناه
من الغم ولا تكثير هناك وأما قوله والذين معه في الفلك فهو الأصل
ومن يجيء بعدها وتكون مشتركة في معان والذين خالصة للخبر
يحشونه بالصلة فاستعمل الأصل في اللفظين أنجينا والذين
ومن

ولما ذكر هذا الذكر كان العدول الى اللفظين الآخرين
اللذين هما بمعناهما وهما اجتبينا ومن اشبه بطريقة الفصحاء
وعادة البلغاء فاما قوله وجعلناهم خلائف في الآية الثانية
فانه زيادة في الخبر عن احوال الذين نجوا من الغرق فصاروا
خلفاء للهالكين وقيل كانوا ثمانين نفسا وهلك سائر اهل
الارض فان قال الاغراق قبل ان جعلوا خلائف فلم قدم
عليه قيل يجوز ان يكون معنى وجعلناهم خلائف انما قدم لانه
من صفة الذين انجاهم فلما اخبر عنهم بذلك ضم اليه الخبر الذي
الثاني ويجوز ان يكون معنى وجعلناهم خلائف اي حكمنا لهم
بذلك ثم كان الاغراق بعده على ان الواو لا ترتيب فيها ولا يمتنع
ان يكون المذكور بعدها متقدما على ما قبلها ٥

الآية الحادية عشرة منها قوله عز وجل في
قصة صالح قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها
تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم وقال
في سورة هود ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في
ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب وقال في سورة
الشعراء قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها

بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم للسائل ان يسال عن اختلاف الخبر
الواحد في الاماكن الثلثة وهو حكاية ما قاله صالح عليه السلام
لقومه لما حذرهم التعرض للناقة والجواب ان يقال ان هؤلاء
سألوا ان يخرج لهم من هضبة ملساء ناقة فسأل الله تعالى
صالح ذلك فانفرجت عن ناقة بعدما تمخضت تمخض المراة والناقة
عشراء فصحبت بعد ذلك فصيلا وكانت ترد ماءهم بين جبلين يوما
فتشربه كله وتسقيهم بدله وللقوم شرب يوم يخصهم فثقل عليهم
امر شربها وانقطاع الماء يوما عن مواشيهم بسببها وحذرهم
صالح عليه السلام التعرض لها الى ان عقرها احمر ثمود فصار
سبب هلاكهم فالآية الاولى في سورة الاعراف عامة في حمل
ما كان من وعظه لهم لانه قال قد جاءتكم بينة اي آية تشهد بصحتها
نفوسكم انها من قدرة الله المختصة بفعله لا يفعلها غيره ثم قال
هذه ناقة الله لكم آية اي هي ناقة ليست ملك احد منكم وانما هي
لله اخرجها من الصخرة او الهضبة امارة لصدق نبيه صلى
الله عليه وسلم لتؤمنوا عندها فاتركوها ترتع في الصحاري
التي هي ارض الله من الكلأ الذي هو نعمة الله ولا تتعرضوا لها بسوء
فيأخذكم عذاب ينال منكم ويؤلمكم وهذه المعاني المجملة في الآية الاولى

وندت بيانا في الاثنين فالاولى تحدث الاول على طريق العموم
فاما قوله في الثانية فيأخذكم عذاب قريب بعد ما قال في الاولى
اليم فانه اختص هذا المكان بقريب لما بعده من قوله فعقروها
فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام فقلل المدة التي بينهم وبين
هلاكهم وقرب ما توعدهم به من عذاب الله لهم والقريب
لا ينافي الاليم بل هو اشد ألما اذا لم يكن بعده مهل فاختصاص الاية
الثانية بقريب دون اليم لما ذكرنا من قرب الميعاد المعرض
ذكره الى ما ذكر اما الاية الثالثة واختصاصها بقوله فيأخذكم
عذاب يوم عظيم فلان قبلها ذكر اليومين المقسومين بين الناقة
وبينهم كانه قال لهم ان مسستموها يومها بعقر تنزلونه بها اخذكم
عذاب يوم عظيم عليكم وكل ذلك بمعنى واحد وهو انهم ان عقروها
عوقبوا فالالفاظ المختلفة دائرة على هذا المعنى واختلافها
لاختلاف مواضعها المقتضية لهذه الالفاظ فيها
الاية الثانية عشرة منها قوله تعالى في قصة صالح
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وقال فيهم في سورة
هود فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام وقال فيهم في هذه
السورة بعد هذه الاية واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في

ديارهم جاثمين وقال في الاعراف ايضا في قصة شعيب وقومه فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وقال في هذه القصة في سورة هود
واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين للسائل
ان يسأل عن قوله فاصبحوا في دارهم فتوحيد الدار في موضع
وجمعها في موضع وهل هناك فرقان بين موضع الواحد وموضع
الجمع والجواب ان يقال اذا كان الجمع والتوحيد جائزين وكان
وجه التوحيد على طريقين احدهما ان يراد بدارهم بلدهم فتوحيدها
ذهابا الى المعنى وهو الدار وتذهب به مذهب الجنس كما يقول
ديارهم شتى وقد هدمهم كما قال
ديار آل سلمى قد تركتهم كالمليين حقا بالعفارين
بقي الكلام في اختصاص موضع بالتوحيد وموضع بالجمع وان يقال
هل ذاك لفائدة خصصه به فنقول انه وحد في كل مكان ذكر ابتدائه
والى ثمود اخاهم صالحا والى مدين اخاهم شعيبا ولم يذكر اخراج
النبي ومن امن معه من بينهم فجعلهم بني اب واحد وجعلهم كذلك
اهل دار واحدة ورجى ايضا ان يصيروا واهل الايمان فرقة واحدة
وكل موضع اخبر عن تفرقة بينهم واخراج النبي ومن امن معه منهم
اخبر عنهم الاخبار الدال على تفرقة شملهم وتشتت امرهم وذهاب
المعنى الذي كان يجمعهم لاب واحد ودار واحدة وان يصيروا

مع المؤمنين فرقة واحدة فقال فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
امنوا معه برحمة منا واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في
ديارهم جاثمين وقال في لما جا امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين فان قال قائل في قصة شعيب في سورة الاعراف
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فوحد الدار وقد
خرج شعيب من بينهم ووقع الهلاك بهم وشملهم فكان ما ذهبت
اليه يقتضي ان يجمع الدار فيقال ديارهم في هذا المكان والجواب
ان يقال انه لم يتقدم في هذا الموضع ذكر اخراجه من بينهم مع
الذين امنوا معه كما ذكر في الموضعين الاخرين في قصته في
سورة هود وفي قصة شعيب فيها الا ترى انه قال في قصة
صالح في سورة الاعراف وقصة هود قبل ان اخبر انه نجاه
ومن امن معه منهم لما جاء امرنا من وحد الدار فيها وفي
الموضع الذي ذكر تخلصه مع المؤمنين منهم جمع الدار وكذلك
جاء في قصة شعيب في موضعين احدهما جمع فيه وفي الاخر
وحد الجمع حيث ذكر اخراجه منهم مع المؤمنين معه فقد بين
ان شا الله الايــــه الثالثة عشرة منها قوله عز وجل
في اخر قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم

رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال في قصة
شعيب فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم فكيف اسى على قوم كافرين للسائل ان يسال عن افراد الرسالة
في قصة صالح وجمعها في قصة شعيب وما الفائدة المختصة بكل واحد
من اللفظين في مكانها والجواب عن ذلك ان يقال نطق به
القران من تحذير صالح عليه السلام قومه بعد ان امرهم باتقاء
الله وطاعته فيما امرهم في الناقة والمنع من التعرض لها لتحمل الرسالة
جملة لما لم يفصل تفصيل ما اتى به شعيب حين نهاهم عن عبادة
الاوثان بدلالة قوله قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا ثم قال اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون ثم قال اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين وقال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله قيل في التفسير هم العشارون عن قتادة
والسدي وقيل كانوا يقعدون على الطريق من قصد شعيبا فيوعدونه
ويصدونه عن سبيل الله فهذه التي امر بها شعيب قومه اشيا
كثيرة وليس ما امر به صالح كثيرا فلهذا جمع الرسالة فقال رسالات

برسالات ربي وقال صالح رسالة ربي وجواب ثان وهو
على ما يروى ان الايكة غير مدين وان شعيبا بعث الى امتين
وهذا عن قتادة وقيل الايكة الغيضة الملتفة واصحاب
هم اهل مدين فاذا حمل على الاول كان على كل واحد من امتيه
رسالة فجمع لاختلاف قومه وخصص كل منهم برسالة
من الله فان قال قايل فاي عذاب اهلكوا وقد نطق القران
بالرجفة في امرهم ونطق بالصيحة التي حروا لها وماتوا ونطق
بعذاب يوم الظلة وهي سحابة اظلتهم فاحرقهم الحر تحتها
وهذه انواع من العذاب مختلفة وفي كل واحد منها ما يغني عن
الاخر في الاهلاك فاذا اهلكوا باحدها اكتفي به عن غيرها
والجواب ان يقال في التفسير عن محمد بن كعب قال عذب قوم
شعيب بثلثة اصناف من العذاب اصابتهم الرجفة فخرجوا
من ديارهم ثم اصابهم حر شديد فخرجوا من ان يدخلوا البيوت
خوف الزلزلة فبعث الله عليهم الظلة وهي سحابة انشئت
لهم فصاح رجل منهم هل لكم في الظلة هل لكم في الظلة وفي رواية
عليكم بالظلة فما رايت كاليوم من ظل اطيب ولا ابرد فلجاوا
اليها هربا من الحر الذي اصابهم فلما اجتمعوا تحتها امطرتهم نارا

نارا فاحرقتهم وقيل صيح بهم صيحة واحدة فماتوا منها فعلى هذا
سلطت عليهم الانواع الثلثة من العذاب عذاب الاستيصال

الاية الرابعة عشرة قوله عز وجل ولوطا اذ
قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين
انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون
وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس
يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وقال
في سورة النمل ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون
اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم تجهلون
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا
عليهم مطرا فسآء مطر المنذرين وقال في سورة العنكبوت ولوطا
اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من
العالمين اينكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في
ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين للسايل
ان يسال في هذه الاي عن مواضع فالاول قوله في سورة الاعراف

شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وقال فيما وقع موقعه
من سورة النمل شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون والثاني
قوله بعد ذلك وما كان جواب قومه في سورة الاعراف بالواو
وقال فيما اشبهه من سورة النمل فما كان جواب قومه بالفا وهل
صلح احدهما مكان الاخر في الاختيار والثالث قوله في سورة
الاعراف الا ان قالوا اخرجوهم وقال في سورة النمل الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط فاضمر في الاول واظهر في الثاني والرابع
قوله في سورة الاعراف الا امراته كانت من الغابرين وقال في النمل
قدرناها من الغابرين والخامس قوله اتاتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين وقال في سورة النمل اتاتون الفاحشة وانتم
تبصرون والسادس اختلاف المحكيات فان في سورة الاعراف
والنمل فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم واخرجوا آل
لوط وقال في سورة العنكبوت فما كان جواب قومه الا ان قالوا
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين واما المسئلة الاولى
وهي بل انتم قوم مسرفون في الاعراف وبل انتم قوم تجهلون في سورة
النمل فالمسرف يجهل باسرافه والجاهل يسرف في افعاله لان الاسراف
مجاوزة الحد الى الفساد فيجوز ان يكون لوط عليه السلام لما كانت

له مع قومه مقامات قال في بعضها هذا اللفظ وفي بعضها اللفظ
الاخر ولم يناف احدهما الاخر ثم اختصاص مسرفين بسورة الاعراف
فلان الايات التي قبلها فواصلها اسما جمعت هذا الجمع من
حيث قال واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبواكم في الارض
فكانت فاصلة هذه الاية مفسدين وفاصلة ما بعدها مومنين
وما بعدها كافرين وبعدها المرسلين وبعدها جاثمين وبعدها
الناصحين وبعد ذلك اذا انتهى الى هذه الاية العالمين فكان الاسم
احق بالموضع في هذا المكان لتساوي الفواصل وفي سورة النمل
تقدم الاية التي فاصلتها بل انتم قوم تجهلون فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا
يتقون ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون فلما
بنا سبقت هذه الالفاظ هذه الفواصل التي قبل هذه الفاصلة
كان بناوها على ما قبلها على لفظ الفعل اولى بها فجا تجهلون في
هذا الموضع ومسرفون في الاول وهذا من القصد والله تعالى اعلم
واما المسئلة الثانية في اختصاص الواو بسورة الاعراف في قوله
وما كان جواب قومه والفا في سورة النمل فما كان جواب قومه
فلان قبلها مسرفون وهو اسم واريد به معنى الفعل وتجهلون صريح لفظ
الفعل والاجوبة التي تتعلق بالاول المبتدا به انما اصلها في

الافعال التي تقع وتوجد لوجود غيرها والواو والفاء جائزتان
في الموضعين الا انه يختار حيث جاء الاصل الذي وضعت الفاء
فيه ليوجب ما بعدها لوجود ما قبلها وهو الفعل فاختيرت
الواو حيث كان الملفوظ به الاسم ليفرق بين الموضعين فيختار
لكل ما هو اليق به ولا يلبس الاسم اصلا كما جعلت الفاء للجواب
فيه واما المسئلة الثالثة وهي اضمار آل لوط في الاعراف
حيث قال الا ان قالوا اخرجوهم واظهاره في سورة النمل
لما قال اخرجوا آل لوط من قريتكم والجواب عنه ان يقال
السورتان مكيتان وموجب هذا الاضمار والاظهار ان يكون ما
جاء فيه الاظهار نازلا قبل ما جاء فيه الاضمار فلما اظهر في الاية
المنزلة قبل اعتمد في القصة التي هي عند ذكرهم على الاضمار
الذي اصله ان يكون بعد تقدم الذكر واما المسئلة الرابعة
وهي الا امراته كانت من الغابرين في سورة الاعراف وقوله
في سورة النمل الا امراته قدرناها من الغابرين فالجواب عنها ما
يدل عليه الجواب عن المسئلة الثالثة وهو ان هذه القصة في سورة
نازلة قبل القصة في سورة الاعراف بدليل الاضمار والاظهار
واذا بنينا على هذا كان قوله الا امراته قدرناها من الغابرين اي
كتبنا عليها ان تكون من الغابرين اي الباقين في القرية

الهالكين مع اهلها فلما ذكر في الاية المنزلة اولا احال في الثانية
على الاولى في البيان فقال كانت من الغابرين اي في تقدير الله
الذي قدره لها واخبر فيما قبل عن حكمه عليها واما المسئلة الخامسة
فهي قوله في سورة الاعراف اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من
احد من العالمين وقال في سورة النمل اتاتون الفاحشة وانتم
تبصرون والجواب عنها على ما بينا وهو ان ذكر قصة لوط وقومه
نزل القران به قبل ذكرها في سورة الاعراف وتبكيتهم على الفاحشة
وتعظيم امرها وتحشيهم فيها قبل الاخبار عن سبقهم اليها
فكان قوله وانتم تبصرون اي لا تتكاتمون بها لانهم كانوا في مجالسهم
لا يتحاشون عنها وقيل وانتم تبصرون فحشها وشناعة قبحها
وهذه صفة ترجع الى الفعلة نفسها ثم انهم سبقوا اليها كما قيل
في الخبر ما نزا ذكر على ذكر قبل حتى كان قوم لوط وهذا وصف حقه
ان يجي بعد توفيه الفاحشة حق وصفها في نفسها فاخر ذكره الى
الحكاية الثانية لهذه القصة وقد خاطبهم لوط بذلك وباكثر منه في
مقامات انكاره عليهم ودعايه لهم واما المسئلة السادسة فهي
اختلاف المحكيات اذ كان في سورتي الاعراف والنمل فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوهم واخرجوا آل لوط وقال في سورة
العنكبوت فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب

بجواب الله ان كنت من الصادقين والجواب عن ذلك ان هؤلاء
لما كرر عليهم لوط الانكار واعاد عليهم الاعذار والانذار
قالوا في موقف ما حكاه الله فكان جوابهم له في ذلك ما ذكره الله تعالى
والجواب الثاني وان خالف الاول فهو من جهتهم وان خالفوا
بين الاجوبة فان الحكاية محتملها على انه لو كان كل ذلك في
موقف واحد لكان جائزا ان يكون جواب طائفة منهم لما ذكر
اولا وجواب طائفة اخرى ما ذكرنا ثانيا وكل من الطائفتين
قومه فاذا قيل ما كان جواب قومه اي بعض قومه فاذا قاله
بعض ورضيه الآخرون فكلهم قائلون او في حكم القائلين فلا يقدح
ما جاء من اختلاف اجوبتهم في الآيات التي نزلت في هذه القصة
على ما ظنه المعترض وانما يعلق بمثله من جهل الانبياء عليهم
السلام مواقعها ولم يعرف اللغات ومصارفها وهذا الكلام في قصة
موسى عليه السلام مع فرعون وحكاياتها في هذه السورة وغيرها
فقف عليه ان شاء الله تعالى. الآية الخامسة
عشرة تشتمل على ثلاث مسائل قوله عز وجل تلك القرى نقص
عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وقال في سورة

سورة يونس ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين
للسائل ان يسأل عن اختلاف ما اختلف من الآيتين المتشابهتين
واختصاص ما في سورة الاعراف من سقوط به من قوله تعالى
وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل في قوله كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين واثبت به في سورة يونس وفي قوله كذلك نطبع على
قلوب المعتدين والجواب عن ذلك ان سقوط به من قوله كذبوا هو
للبناء على ما جعل صدرا لهذه الآيات التي نزلت في الترغيب
والترهيب وهو ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
فقوله ولكن كذبوا لم يذكر له مفعول والذي تعقب الآيات بعد التحذير
المتوالي بقوله افأمن اهل القرى ان ياتيهم باسنا عقب بقوله
تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل فالمكذبون هنا هم المكذبون في قوله ولكن
كذبوا فدل على ذلك بان اجرى مجراه في حذف ما يتعدى اليه كذب
وما يتعدى اليه كذب اذا كان غير مميز يتعدى اليه بالباء نحو كذبوا
باياتنا واذا كان من المميزين فانه يتعدى اليه بغير حرف اضافة

[...] كذبوا به كقوله تعالى فكذبوا رسلي فالمحذوف في هذا المكان هو
المفعول به وهو الذي يتعدى إليه الفعل بالباء وأما قوله في سورة
يونس فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وإثبات المفعول به
هنا فلأن قبله قصة نوح وهي واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه
يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي ثم بعده فكذبوه فنجيناه ومن معه
في الفلك ثم بعده وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فجاءت كذبوا أمام
القصة المبنية على القصة التي قبلها متعدية فلما وقعت الإبانة
في قوله ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل إلى تكذيب من كذب من قوم نوح
اختير تعديه الفعل المكرر على الفعل الأول ليعلم أن هذا الفعل
متعلق به ما تقدم فلما جاء ذلك متعديا جاء ما هو أمثله والملجئ في
الآية التي في سورة الأعراف متعديا بالملجئ فيما بني عليه المحذوف
المفعول به وأما الجواب عن اختلاف قوله كذلك يطبع الله وكذلك
نطبع فلأن الآية في سورة الأعراف مبنية على ما تقدمها من
الآيات وهي ينتقل من الإضمار إلى الإظهار ومن الإظهار إلى
الإضمار أعني في إخبار الله عن نفسه لقوله أفأمن أهل القرى
أن يأتيهم بأسنا بياتا وأن يأتيهم بأسنا ضحى وقوله بعد أفأمنوا

مكر الله فأظهر ولم يقل أفأمنوا مكرنا فلما وقع هذا الانتقال
في هذا المكان ثم جاء بعده أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد
أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فأجرى الفعل
على إضمار فاعله ثم عاد ذكر الطبع في الآية الأخرى كان إجراؤه
على إظهار الفاعل أشبه بما بنيت عليه الآيات المتقدمة
من الانتقال من الإضمار إلى الإظهار المختار استعماله في هذا
المكان وأما الآية التي في سورة يونس وهي كذلك نطبع على قلوب
المعتدين فلأن ما قبلها جار على حد واحد وسنن لاحب وهو
إضمار الفاعل من حيث أخبر في قصة نوح قبله وهي من مبتدأ
العشر واتل عليهم نبأ نوح إلى أن قال فكذبوه فنجيناه ومن معه
في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم فقال
بعده كذلك نطبع على قلوب المعتدين ولم يتقدمه ما يخالف
هذا النهج ولم يبن على الطريقين فاتبع الأول وحمل عليه في إضمار
الفاعل فيه والمسألة الثالثة في هذه الآية قوله في الأعراف على
قلوب الكافرين وفي يونس على قلوب المعتدين والجواب عنها
أن الآيات التي تقدمت في سورة الأعراف تضمنت وصف الكفار

لأنه لا يجد عذاب الله ومحنته بياتا أو ضحى إلا الكفار ثم
[...] أطلق الخاسرين لا يكون إلا في الكافرين فلما وقع التصريح
بصفات الكفر صرح به عند ذكر الطبع ولما كانت الآية في سورة
يونس قد تقدمها الكفار ما كان كالكناية عنهم فقال فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين وما كل منذر كافر كنى عن الكفار
بعده عند ذكر الطبع بالمعتدين إذ ما كل معتد كافر فجاءت لفظة
كل واحدة من الآيتين للأخرى بما هي الموافقة ما قبل كل واحدة
منهما من طرح الكلام وقصد الإفهام ٥

المسئلة السادسة عشرة منها قوله عز وجل في
قصة موسى عليه السلام قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت
من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا
هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم
يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه
وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون
قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين
قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين وقال في سورة
الشعراء مكان قوله قال الملأ من قوم فرعون قال للملإ حوله

إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون
قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار
عليم فجمع السحرة للسائل أن يسأل في هذه القصة عن مسائل
أولاها قوله في سورة الأعراف قال الملأ من قوم فرعون إن هذا
لساحر عليم يريد أن يخرجكم ثم قال في سورة الشعراء قال للملإ حوله
إن هذا لساحر عليم فأخبر في الأولى أن قائل ذلك الملأ من قومه
وفي الثانية أن فرعون هو القائل ذلك للملإ به وهذا اختلاف
ظاهر في الخبرين والجواب أن قول الملإ فيما حكاه الله تعالى في سورة
الأعراف قول فرعون في رؤساء قومه أدوا عنه ما كان من قوله إلى
عامة أصحابه والدليل على أن ذلك قوله وأنهم فيه مؤدون رسالة عنه
قول العامة في جوابه أرجه وأخاه فكان هذا خطابا لفرعون ولم
يكن للملإ إذ لو كان لهم لقيل أرجئوه وأخاه وإذا كان ذلك كذلك لم
يخالف ما قاله في سورة الشعراء من أنه قال للملإ حوله بل يكون هو
البادي بذلك لمن حوله ليؤدوا إلى من بعد عنه قوله فإن قال فكيف
اختصت سورة الأعراف بحكاية ما قاله الملأ وسورة الشعراء بما
قاله فرعون قيل إن أول ما رد قول موسى فرعون ثم مالأه عليه
ملؤه وهو ما حكاه الله تعالى في سورة الشعراء وأقبض حاله حيث

اخبر عنه بما قاله الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين الى ان انتهت الايات الى القصة المودعة ذكر السحر
فقال فرعون للملأ حوله ما ادوه عنه الى غيرهم وسورة الشعراء
مكية كسورة الاعراف وترتيب الاقتصاص يقتضي ان يكون
قبلها وفي السورة الثانية اخبر عما اداه ملأه الى الناس الذين
اجابوه بان ارجه واخاه وكان فرعون قال للملأ حوله ما ابقا
قول الملأ الذين ادوا الى غيرهم قوله فذكرت قصة اقتصاص
اول ما ادعاه موسى عليه السلام الى طاعة الله تعالى
الاية [illegible] الثانية عشرة من سورة الاعراف
قوله عز وجل يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون وقال في سورة
الشعراء يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون للسائل
ان يسال فيقول ذكر في الاية الاولى يريد ان يخرجكم من ارضكم
حسب وفي الثانية من ارضكم بسحره والقول واحد فلماذا
اختلف والجواب ان يقال لما اسند الفعل في الاولى الى قومه
وحكى ما قاله وانه قال للملأ حوله من قومه ان هذا الساحر عليم
وكان اشدهم تمردا واوفرهم كبرا وابلغهم فيما يرد به الحق كان فيه
قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم ذكر السبب الذي يصل به الى

قول

الاخراج

الاخراج وهو بسحره فاتسع المقالة بعد قوله ان هذا الساحر عليم
بان ذكر انه يريد ان يخرجكم بسحره واما الموضع الذي لم يذكر فيه بسحره
فهو ما حكى من قول الملأ في سورة الاعراف حيث قال الملأ
من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا
تامرون والملأ لم يبلغوا مبلغ فرعون في ابطال ما اورده موسى ولم
يحققوا في الخطاب تحقيقه فبناه لما الحكاية بما قاله فرعون على جهته
لم يذكر لفظ السحر في قوله بعد ما اخرجه في صفته حيث قال
ان هذا الساحر عليم فان قال قائل فقد ذكر الله تعالى في سورة طه
عن الملأ انهم قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بسحرهما قيل له قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى
قالوا ان هذان لساحران خبر عن فرعون وملائه فلما كان يحملهم
عليه امره على امرهم الا ترى انه ابتدا ذلك بقوله ولقد اريناه اياتنا
كلها فكذب وابى وهذا خبر عن فرعون ثم بعده قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة
وهو خطاب لفرعون ومن تبعه ويجوز ان يكون له وحده على ما
خاطب به الملوك من لفظ الجمع كما يخبرون عن انفسهم

ذكر قوله بسحره فيما حكاه عن فرعون فلذلك خلا منه الموضع الذي
كان الخبر فيه عن الملا من قومه فاعلمه تعالى

الاية الثامنة عشرة من سورة الاعراف قوله

قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين وقال في سورة
الشعرا وابعث في المداين حاشرين للسايل ان يسال فيقول لاي
معنى اختلف اللفظان في الايتين فكان في الاولى وارسل وفي الثانية
وابعث وهل جاز احدهما مكان الاخر والجواب ان يقال
اللفظان نظيران يستعمل احدهما مكان الاخر وقد جاء بعث
الرسل وارسله معا الا ان ارسل يختص بما لا يختص به بعث لان
البعث لا يتضمن [illegible] والارسال اصله بعثه من فوق الى اسفل
وارسل في الاعراف حكاية قول العامة للملا المودين كلام فرعون
اليهم فلما تعالى عليهم ولم يخاطبهم بنفسه كان قولهم في جواب ما
استامرهم فيه واستشارهم في فعله على الترتيب الذي رتبهم
في الخطاب وكانت الحكاية باللفظ الذي يفخم به المخاطب فخم
في تحميله ملاه ان يودوا كلامه الى من دونهم ولما اتت الحكاية
في سورة الشعرا اما تولاه فرعون بنفسه من مخاطبة قومه واسقاط
الحجاب بينهم وبينه وتسويته قدرهم بقدره لقوله قال للملا حوله

كان هذا الموضع مخالفا للموضع الاول في مقتضى الحال من التفخيم
فخص باللفظ الذي ليس فيه ما في الاول من التعظيم وهو قوله ابعث

الاية التاسعة عشرة من سورة الاعراف قوله تعالى

بعد ما قال ياتوك بكل ساحر عليم وجا السحرة فرعون قالوا ان لنا
لاجرا وقال في سورة الشعرا بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان
كانوا هم الغالبين فلما جا السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا
للسايل ان يسال فيقول المحكي في الشعرا اكثر من المحكي في سورة الاعراف
بعد قوله ياتوك بكل سحار عليم الى ان انتهى قوله الى ما هو خبر عن
السحرة من قولهم اين لنا لاجرا والجواب ما دل الناظر عليه ان
ما في سورة الشعرا اشد اقتصاصا للاحوال التي كانت بين موسى
وبين فرعون عدوه فرعون لاشتماله على ذكر اشيا مبعثه اليه حيث
قال واذ نادى ربك موسى ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون
فجا في هذه الايات التي في ذكر السحرة من بيان ما جرى ما لم يجي
التي في سورة الاعراف فمنه قوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
كما قال في سورة طه قال اجيتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى
فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت

مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فهذا
هو قوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وفي سورة الاعراف
لما لم يبد القصة فيها بذكر مبعثه عليه السلام وابتداء امره
لم يكن مبنيه على ما بنا عليه في اقتصاص معظم حاله واول
ما كان من بعثته حيث يقول اذهب الى فرعون انه طغى قال رب
اشرح لي صدري فلما كان القصد في سورة الاعراف ذكر الجمل من
بعض ما كان لا ذكر تفصيله كان الاقتصار بعد ذكر ارسال
الحاشرين الى السحرة وجمعهم يغني عن ذكر تواعدهم ليوم يظهرون
فيه حيلهم ويموهون اذ معلوم ان مثل ذلك الخطب العظيم
وحشر العدد الكثير منهى الى يوم تواعدا اليه مشهور وعلى
هذا بني الكلام في اكثر متشابه هذه القصة ٥
الآية العشرون من سورة الاعراف قوله تعالى في
الآية التي قبل وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا وقال في
سورة الشعراء فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإن لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين للسائل ان يسال فيقول كيف اختلف الاثنان و...
جاء وجاء السحرة فرعون قالوا وحق الكلام ان يكون في قالوا
واو وقال وجاء السحرة فرعون فقالوا ان لنا لاجرا وو قالوا

والجواب ان يقال لما تقدم في سورة الشعراء اما شرطه الدوما
في سورة الاعراف او حرف اخص كان قوله وجاء السحرة فرعون
بمعنى ما كان زايد في سورة الشعراء فلما جاء السحرة لم يحتج في جواب
لما الى فاء ولا واو كذلك هاهنا في سورة الاعراف لما قصد هذا
المعنى دل بحرف العاطف على هذا القصد فكانه قال فلما جاء
السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ٥ الآية الحادية
والعشرون في سورة الاعراف قوله تعالى ان لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين وقال في سورة الشعراء قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين للسائل ان يسال عن زيادة اذن في سورة
الشعراء وخلو سورة الاعراف منها والجواب ان معنى قوله اذن
جواب وجزاء وكان من قول فرعون لهم ان غلبتم فجزاي ان اجازيكم
بالعطاء وتقريب منزلتكم فلاجل ذلك الفعل هذا بكم واختصت
سورة الشعراء بهذا دون غيرها لانها موضع بني على فصل اقتصاص
لما اخرى لم يبن غيرها عليه من نحو ما تقدم وما يجي بعد ٥
الآية الثانية والعشرون من سورة الاعراف قوله تعالى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين وقال في سورة
طه قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى للسائل ان

يسال عن اختلاف المحكي في الموضعين مع ان ذلك في شيء واحد
والجواب ان المقصود معنى واحد واخبر في سورة الاعراف
واما ان يكون نحن الملقين لان الفواصل قبله على هذا الوزن واخبر
في سورة طه واما ان نكون اول من القى ومثله قوله فالقي السحرة
ساجدين في سورة الاعراف وسورة الشعراء ليكون الفاصلة فيها
متناوبة للفواصل قبلها وبازاء الساجدين قوله فالقي السحرة
سجدا في سورة طه كذلك ومثله قوله امنا برب العالمين رب
موسى وهرون في السورتين للفواصل التي حملت هذه عليها وقال
في سورة طه قالوا امنا برب هرون وموسى فقدم هرون ليكون
موسى فاصلة مثل الفواصل المتقدمة فهذا ونحوه مما يراعى في
الفواصل الا ترى الى قوله واطعنا الرسولا واضلونا السبيلا
فزيدت الالف لا للبدل من التنوين اذ لا تنوين مع الالف واللام
وانما ذلك للتوفقة بينهما وبين الفواصل التي قبلهما وبعدهما
نحو تفصيلا وتبديلا وقريبا وسعيرا ونصيرا واجرها كبيرا
ووجيها وسديدا وعظيما الاية الثالثة
والعشرون من سورة الاعراف قوله تعالى قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون للسائل ان يسال فيقول لم كررت في السورتين

ولم تكرر في طه انما قال قالوا امنا برب هرون وموسى والجواب
ان تعالى اذا قيل رب العالمين فقد دخل فيهم موسى وهرون وهما
دعوا الى رب العالمين لما قالا انا رسول رب العالمين الا انه كرر
في السورتين رب موسى وهرون ليدل بتخصيصهما بعد العموم على
تصديقهم بما جاءا به عن الله عز وجل وكانه قيل امنا برب العالمين
وهو الذي يدعوا اليه موسى وهرون واما في سورة طه فلم يذكر رب
العالمين لانه ما كان الكلام يتم به اية كما تم في السورتين فيكون مقطع الاية
فاصلة مخالفة للفواصل التي بنيت عليها سورة طه فقال تعالى
امنا برب هرون وموسى وربهما هو رب العالمين وكان القصد
حكاية المعنى لا اداء اللفظ على جهته بما للتنبيه عليه قبل ٥
الاية الرابعة والعشرون من سورة الاعراف قوله تعالى
قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم انه وقال في سورة طه والشعراء
قال امنتم له قبل ان اذن لكم وللسائل ان يسال عن موضعين من هذه
احدهما اظهاره اسم فرعون في سورة الاعراف في هذا اللفظ واضماره
له في مثله في سورتي طه والشعراء والثاني قوله امنتم به وقال في
الموضعين الاخرين امنتم له ووجه اختلافهما والجواب عن الموضع
الاول فهو اظهار الاسم في سورة الاعراف واضماره فيما سواها

ان الذكر العائد الى فرعون بَعُدَ في سورة الاعراف لانه جاء في الآية
العاشرة من الآية التي اضمر فيها ذكره وهي قوله قال نعم وانكم لمن
المقربين وجاء في الآية العاشرة من هذه قال فرعون آمنتم به ولم
يبعد هذا الذكر في الآيتين اللتين في سورة طه والشعراء لان فرعون
مذكور في سورة طه في جملة قومه الذين اخبر عنهم بقوله قالوا اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى وبعده فتولى فرعون فجمع كيده ثم
اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد
خاب من افترى وهذا خطاب لفرعون وقومه منطو على ضميرهم
الى قوله فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم والذكر في قال
آمنتم له انما هو السابع من الآي التي جرى ذكره فيها ولذلك
في سورة الشعراء لم يبعد الذكر بعده في سورة الاعراف لانه
اقرب ما ذكر فيما اتصل بهذه الآية قوله قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين وذكره بعد ذلك في الآية الثامنة من الآية التي جرى
ذكره فيها فلما بعد الذكر في سورة الاعراف خلاف بعده في
السورتين اذ كان في احداهما في السابعة وفي الاخرى في الثامنة
وهو في الاعراف في العاشرة اعيد ذكره الظاهر لهذا والجواب
الثاني عن السؤال وهو قوله آمنتم به في سورة الاعراف وآمنتم له في

في السورتين الاخريين هو ان الهاء في آمنتم به غير الهاء في آمنتم له
وكل واحدة تعود الى الآخر فالذي في آمنتم به لرب العالمين
لانه تعالى حكى عنهم قالوا آمنا برب العالمين وهو الذي دعا اليه
موسى واما الهاء في آمنتم له فلموسى عليه السلام والدليل على
ذلك انها صادفت في سورتين وبعدها في كل واحدة منهما انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فالهاء في انه هي التي في آمنتم له فلا خلاف ان هذه
لموسى والذي جاء بعد قوله آمنتم به قوله ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة اي اظهاركم ما اظهرتم من الايمان برب العالمين وقع
على تواطؤ منكم اخفيتموه لتستولوا على البلاد والعباد ويجوز
ان يكون في آمنتم به ضمير موسى لانه تعالى آمن بالرسول اي اظهرتم
تصديقه واقدمتم على خلافي قبل ان آذن لكم فيه وهذا المكر مكرتموه
وسر اسررتموه لتغلبوا الناس علي فاقتضى هذا الموضع الذي ذكر
فيه المكر ان كان الايمان به فاما الايمان له في الموضعين الاخريين فاللام
تفيد الايمان من اجله ومن اجل ما اتى به من الآيات وكانه قال آمنتم
برب العالمين لاجل ما ظهر لكم على يدي موسى من آياته وفي الموضع
الذي ذكر فيه من اجله وعبر عنه باللام هو الموضع الذي قصد فيه الى
الاخبار بانه كبيركم الذي علمكم السحر فلذلك خص باللام والاول

اتبعتموه

خص بالتاء وقد تدل اللام على الاتساع فيكون المعنى
لانه كبيركم في عمل السحر وقد يؤمن بالحجر من لا يعمل عليه ولا
يسمع الداعي اليه الآية الخامسة والعشرون
من سورة الاعراف قوله تعالى فسوف تعلمون وقال في سورة
طه انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقال في الشعراء فلسوف
تعلمون للسائل ان يسال فيقول قال في الاعراف فسوف تعلمون
ولم يقل في سورة طه وانما ادخل الفاء على فلاقطعن واما في
سورة الشعراء فانه اتى بلسوف تعلمون مع اللام فقال فلسوف
تعلمون فما وجه اختلاف هذه واختصاص بعض بمكان دون
غيره والجواب ان يقال ان قوله فسوف تعلمون من الوعيد
المبهم المعرض به
وهذا النوع من الوعيد ابلغ في الافصاح على انه قد فسر اليه
بيانه وهو لاقطعن ايديكم الاية فنطق القران بحكاية التعريض
بالوعيد والافصاح بالتهديد فاما اختصاص سورة الشعراء
بقوله فلسوف وزيادة اللام فلتقريب ما خوفهم به من [illegible]
عليهم وقربه منهم حتى كانه في الحال موجود واللام للحال فالجمع
بينها وبين سوف التي للاستقبال انما هو لتحقيق الفعل وادنائه

كما قال تعالى ان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فجمع بين اللام وبين يوم
القيامة كما جمع بينها وبين سوف على ما قاله تعالى وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب وقد بينا ان سورة الشعراء اكثر اقتصاصا
لاحوال موسى عليه السلام في بعثه وابتداء امره وانتهاء حاله مع
عدوه فجمعت لفظ الوعيد المبهم مع اللفظ المقرب له المحقق وقوعه
الى اللفظ المفصح بمعناه ثم وقع الاقتصار في السورة التي لم يقصد
فيها من اقتصاص الحال ما قصد في سورة الشعراء على ذكر بعض
ما في موضع البسط والشرح وهو التعريض بالوعيد مع الافصاح
به واما في سورة طه فانه اقتصر منها على التصريح بما اوعدهم
به وترك فسوف تعلمون وقال فلاقطعن ايديكم الا انه جاء بذلك هذه
الكلمة بما يعادلها ويقابلها ما جاء في سورة الشعراء التي هي مثلها
في اقتصاص احواله من ابتدائها والى حين انتهائها وهو قوله بعد ولاصلبنكم
في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى فاللام والنون في لتعلمن
للقسم وهما لتحقيق الفعل وتوكيده كما ان اللام في قوله فلسوف
تعلمون لادناء الفعل وتقريبه فقد توازن ما في السورتين المقصود
فيهما الى اقتصاص الحالين من اعلاء الحق وازهاق الباطل
الآية السادسة والعشرون من سورة الاعراف

قوله تعالى ثم لاصلبنكم اجمعين وقال في السورتين طه والشعرا
ولاصلبنكم بالواو وللسائل ان يسال عن اختصاص ما في سورة
الاعراف بثم والاخريين بالواو والجواب ان يقال ان
السورتين اللتين جاء الواو فيهما في هذا اللفظ منهما هما
المبنيتان على الاقتصاص الاكثر والبسط الاوسع والواو
اشبه بهذا المعنى لانها يجوز ان يكون ما بعدها ملاصقا لما
قبلها كالتعقيب الذي يفاد بالفاء ويجوز ان يكون متراخيا
عنه كالمهلة التي تفاد بثم لا بل يجوز ان يكون ما بعدها مقدما
على ما قبلها ومجامعا لها اذ هي موضوعة للجمع ولا ترتيب
فيها وكانت الواو اشبه بهذين المكانين وثم تختص احد المواضع
التي تصلح الواو لجميعها فلما كانت مقتصرا بها على بعض ما وضعت
له الواو استعملت حيث اختصرت الحال فاقرن لكل ما كان
اليق بالمقصود فيه فلذلك خصت ثم بسورة الاعراف والواو
بالسورتين الاخريين الاية السابعة والعشرون
من سورة الاعراف قوله تعالى قالوا انا الى ربنا منقلبون وقال في
سورة الشعراء قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون وللسائل ان
يسال عن زيادة قوله لا ضير على ما ذكر في سورة الاعراف واختصاص

تلك بها دون هذه والجواب ان يقال انهم قابلوا وعيده بما يهونه
ويزيل المه من اشتغالهم الى ثواب ربهم مع التحقق من منقلب
بعد بهم فجاء في سورة الشعراء وهي التي قصد بها الاقتصاص الاكثر
لا ضير اي لا ضرر علينا فان منقلبنا الى جزاء ربنا فنسعد ابدا وتعذب
ابدا فالضرر الذي تحاول انزاله بنا يكون نكالا وعليك مغتما
ونحن نألم ساعة لا يعتد بها مع دوام النعيم بعدها وكانه لم
يلحقنا ضرر وفي سورة الاعراف وقع الاقتصار على قوله انا الى
ربنا منقلبون وفيه كفاية وابانة عن هذا المعنى ودلالة بناء على ما قصد
فيها مما بين وشرح في سواها الاية الثامنة
والعشرون من سورة الاعراف قوله تعالى قل انما علمها عند الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال في سورة يونس
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا
نفعا الا ما شاء الله الاية للسائل ان يسال عن الايتين وتقديم النفع
على الضر في الاولى وتاخيره عنه في الاخرى وهل ذلك لفائدة اوجبت
في الاختيار تقديم المقدم وتاخير المؤخر والجواب ان يقال
ان الاول بعد قوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما

علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وبعده قل انما علمها عند
الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان معنى قوله قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا املك تعجيل ثواب ولا عقاب الا ما الا ما ملكنيه
الله فلا املك الا ما ملكت ولا اعلم الا ما علمت والذي
تسئلون عنه اخفى الغيوب وانا لا اعلم منها الا ما هو اقرب
الى رجم الظنون فكيف ما تخص به علام الغيوب ولو علمت
الغيب لاستكثرت من الحسنة المحضة وقيل في السنة
المخصبة ما يدفع كلب السنة المجدبة وقيل لاستكثرت من
العمل الصالح الذي تحققت انه ارفع الاعمال عند الله درجة
لان من علم الغيب وعرف الافضل عند الله لم ينزل الى ما هو
دونه وقوله وما مسني السوء اي ما بي جنون كما زعم المشركون
وقيل الاستكثار من الخير الذي تتدارك به الفقرا عند شدة
الزمان واما الاية في سورة يونس فانها فيما كان يستعجله الكفار
من عذاب الله وقبلها واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون اي ان بعض ما
نوعده به هولاء الكفار من العذاب في عاجل الدنيا حتى تراه
نازلا بهم في حياتك او اخرنا ذلك عنهم الى بعد وفاتك فان ذلك

لا يفوتهم لان مرجعهم الى حيث يجازي فيه العباد ولا يملك بعضهم
امر بعض ويقول الكفار متى هذا الوعد قل لا املك ما وعدكم من
هذا العذاب ولا ان ادفع عنكم سوء العقاب كما لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ان يملكنيه منهما فتقدم ضر على نفع
في هذه الاية لخروجها على ذكر العذاب الذي قال الله تعالى فيه
بعدها اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون
ان اللفظة التي تزاوج لفظة هي لفظة النفع ومعناه انه لا يملك
الا ما ملك الله منه عباده فلذلك اتبع ذكره ذكره ٥

الاية التاسعة والعشرون من سورة الاعراف

قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع
عليم وقال في سورة حم السجدة واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله انه هو السميع العليم للسايل ان يسال فيقول اي
معنى جاء في الاية من سورة الاعراف سميع عليم على لفظ النكرة
وفي سورة حم معرفين بالالف واللام موكدين بهو والجواب
ان يقال ان الاول وقع في فاصلة ما قبلها من الفواصل افعال جماعة او
اسما ماخوذة من الافعال نحو قوله فتعالى الله عما يشركون وبعده
يخلقون وينصرون ويبصرون والجاهلين فاخرجت هذه الفاصلة

باقرب الفاظ الاسما المودية معنى الفعل اعنى النكرة وكان
معنى استعذ بالله انه يسمع استعاذتك ويعلم استجارتك
والتي في سورة حم قبلها فواصل سلك بها طريق الاسماء وهي قوله
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا الآية وقوله ولي حميم
ليس من الاسماء التي يراد بها الافعال وكذلك قوله انه لذو
حظ عظيم ليس ذو حظ معنى فعل فما خرج سميع عليم بعد
الفواصل التي هي على سنن الاسماء على لفظ بعد عن اللفظ
الذي يؤدي معنى الفعل فكانه قال انه هو الذي لا يخفى عليه
مسموع ولا معلوم فليس القصد الاخبار عن الفعل كما كان في
الاول انه يسمع الدعا ويعلم الاخلاص فهذا فرق ما بين
المكانين انقضت سورة الاعراف عن تسع وعشرين اية

سورة الانفال

قد مر في سورة
البقرة وال عمران من الايات التي تشبه الايات من هذه
السورة وهذه الاية التي نذكرها قد سبقت نظيرتها في سورة
الاعراف قد ذكرنا وكرهنا اخلا هذه السورة من تخصيصها
بما خصصنا به امثالها فالاية الاولى من سورة
الانفال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقال في سورة الاعراف
قبلها فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون للسائل ان يسال فيقول
ان الخبر في الموضعين عن الكفار فما بال احدهما اختص بقوله بما كنتم
تكفرون والاخر اختص بما كنتم تكسبون والجواب ان يقال ان
الاية التي في سورة الاعراف خبر عن قوم ذكروا قبل هذه الاية
في قوله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الى قوله من دون الله والمعنى
في قوله ينالهم نصيبهم من الكتاب اي حظهم من العذاب المكتوب
عليهم بقدر ما اكتسبوه من سيئات الاعمال حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم اي يستوفونهم من بين غيرهم ليسوقوهم الى
النار وهذا عن الحسن وشرح ذلك بعده قوله قال ادخلوا في امم
قد خلت من قبلكم الى قوله لكل ضعف ولكن لا تعلمون فاخبر ان
اخراهم تسال الله ان يضعف العذاب على اولاهم لانهم ضلوا
واضلوا فيستحقون العذاب على قدر الاكتساب فلذلك
طلبوا ان يكون عذابهم ضعف عذاب هؤلاء لانهم بما كسبوا
بضلالهم في انفسهم واثمهم فيما كسبوا بضلالهم في انفسهم فيما
اكتسبوا من اضلال غيرهم وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم
علينا من فضل اي كنتم مثلنا في الضلال لم يكن لكم علينا من فضل

في تركه والتقلل منه فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون فهذا
موضع يقتضي ذكر الاكتساب وما يجب على قدره من العقاب
واما قوله في هذه السورة فهي في ذكر الكفار الذين قال الله تعالى
فيهم وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي صفيرا
وتصفيقا لم يكن صلاتهم تسبيحا وتحميدا وخضوعا لله تعالى
كما يفعل المؤمنون فقال لهم في الآخرة فذوقوا العذاب بكفركم
ولم يتقدم هذه الآية ما يوجب قدرا من العذاب حتى يقول
ذوقوا من العذاب بقدر كسبكم له كما كان في الآية الاولى وانما
ذكر كفرهم حيث قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه وذلك كله في كفار قريش
فلذلك جاء فيه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون دون بما كنتم تكسبون

الآية الثانية من سورة الانفال قوله تعالى
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله الى قوله اولياء بعض وقال في سورة براءة الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله للسائل ان يسأل فيقول ما الذي قدم له في الآية
الاولى ذكر اموالهم وانفسهم على قوله في سبيل الله ثم ما له قدم
ذكر في سبيل الله في سورة براءة والجواب ان يقال ان الآية في
سورة الانفال عقيب ما انكره الله تعالى على من قال لهم تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة وهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لما اسروا المشركين ولم يقتلوهم طمعا في الفداء فقال لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم اي فيما اخذتم من هؤلاء
الاسارى من الفداء ثم قال لهم لما غفر لهم ما كان منهم من ترك القتل
الى الاسر فقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي استمتعوا بما نلتم
من اموال المشركين وبما اخذتم من فديتهم فعقب ذلك بهذه الآية
التي مدح فيها من انفق امواله في سبيل الله لا من جاهد طلبا
للنفع العاجل فقال ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل على قوله في سبيل الله ليعلموا ان ذلك يجب ان
يكون اهم لهم واولى بتقديمه عندهم صرفا لهم عما حرصوا عليه
من قبض الفداء ولم يكن كذلك الآية التي في سورة براءة لانها بعد ما
يوجب تقديم قوله في سبيل الله على ذكر المال لانه قال تعالى ام
حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا الخ
قال في ابطال ما اتاه المشركون من عمارة المسجد وسقاية الحاج

مع المقام على الكفر اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله فكان المندوب
اليه في هذه الآية بعد الايمان بالله الجهاد في سبيل الله قال بعده
ما رجا المؤمن يلقى بالطاعة امر الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله ثم ذكر باموالهم وانفسهم لما قدم ذكر ما مضى في مثل
هذا الموضع بعد نعمه وان يجعل لهم اليهم من غيره فخالف هذا
المكان قوله في سورة الانفال فقدم فيه ما اخر هنا لذلك فاعلمه
والله الموفق انقضت سورة الانفال عن اسرار وثلثين
سورة براءة الاية الاولى منها قوله تعالى والله لا
يهدي القوم الظالمين بعد قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله وقال بعده والله لا يهدي القوم الفاسقين
بعد قوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الآية وقال في هذه
السورة والله لا يهدي القوم الكافرين مع صولا بقوله انما النسيء
زيادة في الكفر الآية وللسائل ان يسأل عن تخصيص بعض هذه
المواضع بالظالمين وبعضها بالفاسقين وبعضها بالكافرين وفعل
ذلك لمعنى يخصه والجواب ان يقال الظالمون في الآية الاولى المراد

نم

المراد بهم مشركوا العرب الذين قاموا بسقاية الحاج وانفقوا على
المسجد الحرام رجاء الثواب مع المقام على الكفر والعصيان فهم لانفسهم
بالكفر ظالمون وبعملهم الذي يؤملون الانتفاع به مع مقاصه الكفر
واضعون الشيء غير موضعه فلما فعل هؤلاء المشركون ذلك وكل
مشرك ظالم وكل من وضع الشيء في غير حقه ظالم وانما يكون غير ظالم
اذا انفق في حال الاسلام على المسلمين من الحجاج دون الذين كانت
صلاتهم عند البيت مكاء وتصدية وعبر عنهم بالظالمين لانطواء
هذه الصفة على الكفر وعلى المعنى الزائد بتضييع الاموال في حال
الشرك والمعنى لا يهديه الى سبيل الثواب الذي له ينفقون وبسببه
يعمرون ولا يدلهم على ثمرة ما يأملون واما الموضع الثاني وهو والله
لا يهدي القوم الفاسقين فانه تحذير لمن قال فيهم من المسلمين قل
ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فعرفهم ان من اثر مراعاة هذه الابواب التي
عددها على طاعة الله التي اوجبها من الجهاد في سبيله فليتربص
بانا عقاب الله به وانه بفعله ذلك من جملة الفاسقين وان حكمه
حكمهم والله لا يهديهم الى ما اعده للمؤمنين من الثواب لتعرضهم لمخالفة

امر الله للعقاب وكان ذكر الفاسقين اليق بهذا المكان واما
الموضع الثالث فهو والله لا يهدي القوم الكافرين فانه بعد قوله
في وصف الكفار انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما وهو ما كان بعض العرب يأتيه من تحليل بعض
الاشهر الحرم عاما وتحريم بدله من الشهر الذي ليس بحرم ليوفي
عدة الاربعة فيكون في ذلك تحريم ما حلله الله وتحليل ما حرمه
فاخبر الله تعالى ان ذلك زيادة في كفرهم ثم عقبه بوصفهم والله لا
يهديهم فكان احق الاوصاف بهذا المكان لفظ الكافرين الذي
اقتضاه هذا المعنى والذكر المتقدم في مكانين من الآية ٥

الآية الثانية من سورة براءة قوله عز وجل يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون وقال في الثانية ليطفئوا نور الله فما الذي اوجب اختصاص
الاولى بما خصت به والثانية باللام دون ان يكون مثل الاولى
بان وهي الاصل تعدى الارادة اليه والجواب ان يقال ان
الارادة في الاولى تعلقت باطفاء نور الله بافواههم واطفاء نور
الله انما هو ما حاولوه من دفع الحق بالباطل والحق سمي نورا
لان حججه وبراهينه تضي لطالبه فيهتدي بها اليه والباطل هو قولهم

بافواههم وهو ما اخبر الله تعالى به قبل عن اليهود والنصارى فقال
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك
قولهم بافواههم اي هو قول لا حقيقة له ولا محصول ومثله لا يدفع
الحق وبالافواه لا يطفأ هذا النور كما يطفأ السراج لان النور
وان اشبهه في انه يهدي ويبين الحق من الباطل فهو بخلافه في الامتناع
من الاطفاء كما بيناه لك في السراج والنور يجوز ان يكون الآية المنيرة
والحجة الساطعة ويجوز ان يكون المراد به القران ويجوز ان يكون
المراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فالسراج المنير يسمى
نورا وكل واحد من الثلثة اذا دافعوه جاز ان يقال حاولوا اطفاءه
والخبر عن اليهود والنصارى الذين قال الله تعالى ذلك قولهم بافواههم
ذلك يضاهون قول الذين كفروا من قبل اي يشاكلون باثباتهم لله تعالى
ابنا وشريكا قول من اثبت مع الله الهة وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون فهذا واضح وتعدي
الارادة الى هذا المراد ظاهر وهو وجه الكلام والاصل واما الآية
في سورة الصف وتعلق الارادة فيها بالاطفاء مع زيادة اللام فان
للنحويين في ذلك مذهبين احدهما ان اللام توضع موضع ان لكثرة ما

يقال زرتك لتكرمني باللام لما سهوت سابقها عن ان وقيامها
مقامها في الموقع كان يتعدى الفعل اليها مع ما بعدها من الفعل
كتعديه الى ان وما تنصبه من المستقبل فيقال قصدت لان
تفرح وقصدت لتفرح وهذا لا يكون الا على سبيل التوسع
دون الحقيقة فاما المذهب الآخر فللمحققين وهو ان الفعل
معدى الى مفعول محذوف واللام الداخلة على الفعل المنصوب
تكون منبئة عن العلة التي لها ابتنى الفعل والكلام في الآية على
هذا التحقيق هو ان المراد يريدون ان يكذبوا ليطفئوا نور الله
بافواههم لان قبلها ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو
يدعى الى الاسلام فقوله يريدون لم يذكر مفعول ما يريدونه
اعتماداً على ما نبه عليه من قوله ومن اظلم ممن افترى على الله
الكذب ليطفئوا نور الله وعلى هذا قوله
اردت لكيما يعلم الناس انها سراويل عادي نمته ثمود ٥
اي اردت ان انزع سراويلي ليعلم الناس اذا راوا طولها انها
على عادي القامة ثمودي الخلقة فلهذا احتملت الآية الثانية
دخول اللام على يطفئوا ولما كان المراد في الآية الاولى الاطفا
بالافواه لما دل عليه مفتتح العشر وهو وقالت اليهود عزير

ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم كانت
الارادة معداة الى اطفاء نور الله ~~ذلك قولهم~~ بافواههم وهو
ما حكي عنهم انه قولهم بافواههم اي يريدون ان يدفعوا الحق بالباطل
من افواههم وهذا واضح ٥ الآية الثالثة من سورة
براءة قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا
بالله وبرسوله الآية وقال في موضعين آخرين من هذه السورة
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
وبعده ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
للسائل ان يسال عن الفرق بين هذه الاماكن حتى اعيد في الاولى
حرف الجر مع المعطوف ولم يعد في المكانين الآخرين والجواب
ان يقال ان المكان الاول فيه الجار بعد نفي فصار الخبر اوكد والى
اعادة التوكيد احوج الا ترى ان قولك ما زيد الا فاضل اوكد
من قولك زيد فاضل وكذلك ما زيد الا قائم اوكد من قولك زيد
قائم فلما كان كذلك احتاج المعطوف على قوله بالله الى توكيد
لم يحتج اليه في قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اذ ليس واحد
من الموضعين الآخرين متضمناً ايجاباً بعد نفي كما تضمنه قوله وما
منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله فاعرفه ان شاء الله تعالى ٥

الآيـــــه الرابعه من سوره براه قوله تعالى ولا
ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوه الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
وقال بعدها ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم
كافرون للسايل ان يسال في الايتين عن اربع مسايل اولها
قوله فلا تعجبك بالفاء في الاية الاولى وقوله ولا تعجبك بالواو
في الاية الثانيه والمسله الثانيه تكرر لا في قوله ولا اولادهم
وتركه في قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم والثالثه قوله انما
يريد الله ليعذبهم باللام وقال في الاخرى انما يريد الله ان
يعذبهم والمسله الرابعه قوله في الحيوه الدنيا في الاية الاولى
وفي الاخره من غير ذكر الحيوه الموصوفه بها والجواب
عن المسله الاولى في الفاء والواو ومجي الاية الاولى على فلا تعجبك
والاخرى على ولا تعجبك هو ان قبل الفاء قوله تعالى ولا ياتون الصلاه
الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فاخبر عن المنافقين
بما يقصدونه بافعالهم التي يوقعونها في حالهم واستثقالهم على

معنى ان يكسلوا عن الصلاه ويكرهوا الصدقات فان الله ليس
يجازيهم بما يسرهم من اموالهم واولادهم بل يجعل ذلك عذابا لهم
مده بقايهم بما ينالهم من النقص في الاموال بما اباح منه للمسلمين
وبالقتال لما يصيبهم في الاولاد من السبا والاستعباد
ثم عند الفراق يكون الالم على قدر محبه الاحباب فهذا سوى سوء
الانقلاب وهو ما اعد الله لهم من العذاب ليوم الماب فلما كان
الفعل الذي قبل الفاء بمعنى الشرط صار ما بعدها في موضع الجزاء
فحسنت الفاء لذلك واما الاية التي دخلتها الواو فان قبلها
افعالا ماضيه كقوله انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
وهذه الافعال بمضيها وانقطاعها لا تكون شرطا فيعقب
بالفاء التي تدل على الجزاء فعطفت الاية بعدها على ما قبلها
بالواو لبطلان المعنى الذي يقتضي الفاء الا ترى انه قال وماتوا
وهم فاسقون ولا يشترط فعل من قد مات فيعقب بذكر الجزا
فلذلك اختلفا في الواو والفاء والجواب عن المسله الثانيه وهي
توكيد قوله اولادهم بلا في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
هو ان الذي نشا عن معنى الشرط في الفعل الاول وهو ولا ياتون
الصلاه الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون بني على اوكد ما

ما بني عليه الاخبار من الايجاب بعد النفي فلما علقت
الجملة الثانية تعلق الجزاء بالشرط اقتضت من التوكيد ما
قصد مثله في الاول وكان يحسن لذلك ان اكد معنى النهي بتكرير
لا في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم واما الاية الثانية
فهي مخالفة للاولى في هذا المعنى لانه لا شرط ينطوي عليه الفعل
الذي قبلها كما انطوى عليه الفعل الذي قبل الفاء ولم يقتض ايضا
من التوكيد المقتضي ثانيا ما تعلق به عليه فخلا من الداعي
الى التوكيد فلم يكرر فيه لا لذلك والجواب عن المسألة
الثالثة وهي وصل الارادة باللام في الاولى حيث قال ليعذبهم
ووصلها بان في الثانية حيث قال ان يعذبهم هو ان الاولى
معناها انما يريد الله ان يزيد في نعمائهم بالاموال والاولاد
ليعذبهم بها في الدنيا فمفعول الارادة محذوف واللام لام الصيروره
والاية الاخرة مخالفة للاولى في ذلك لانها في الاخبار عن قوم
قد ماتوا وانقضوا على النفاق فلم يضمر للارادة مفعول وهو
ان يزيد نعماءهم لانقطاع الزيادة بالموت عنهم فعديت الارادة
الى ما آل اليه حالهم من تعذيبهم فصار المعنى انما يريد الله في
حال انعامه عليهم تعذيبهم به في الدنيا فعرف من الخبر انه اذا كان

احدهما خبرا عن قوم معترضين لزيادة انعام الله عليهم والاخر
اخبار عمن انقطعت اعمالهم وبلغت نعم الله عليهم غايتها لا
يزيد فيها لهم فالله يريد تعذيبهم به في الدنيا وتعذيبهم بذلك كتعذيبهم
بذلك بعد كفرهم ومقامهم على نفاقهم والجواب عن المسألة
الرابعة وهي قوله في الاولى في الحيوة الدنيا فجعل الدنيا صفة للحيوة
وقوله في الاخرة في الدنيا فاغنى بذكر الصفة عن ذكر الموصوف
هو ان الثانية لما كانت بعد الاولى وقد نبه فيها على الموصوف كان
في ذكره هناك غنى عن ذكره في هذا المكان ثانيا والدنيا اسم على
الحيوة الاولى وللدار الدنيا فاغنى كل ذلك عن ذكر الحيوة والاتيان
بالموصوف وهذه حال الصفة الاية الخامسة
منها قوله تعالى استأذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
وقال بعدها في العشر التي تلي هذه العشر انما السبيل على الذين
يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون للسائل ان يسأل ههنا عن مسألتين
احداهما قوله في الاولى وطبع على قلوبهم بفعل ما لم يسم فاعله وفي
الثاني سمى فاعله لقوله وطبع الله على قلوبهم والمسألة الثانية

قوله في الاولى فهم لا يفقهون وفي الاخرى فهم لا يعلمون والجواب
عن المسألة الاولى ان قوله طبع في اخر اية افتتح بقوله واذا
انزلت سورة والمعنى واذا انزل الله سورة فلما صدر الاية
بفعل علم ان فاعله الله تعالى ببناء لا يقتضي ذكر الفاعل
بل يقام المفعول به مقامه كان مثل هذا الفعل في منتهى الاية
محمولا عليه لانه معلوم ان الله تعالى يطبع كما علم ان الله ينزل
السورة فكان التوفقة بين اخر الاية واولها في ذلك هو الاختيار
والاية الاخرى وقعت هذه اللفظة منها في موضع
اتساع وتوكيد الانتهاء في قوله انما السبيل على الذين
يستأذنونك وهم اغنياء فجاءت انما بعد نفي تكرر في قوله ليس على
الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه
فنفى الحرج عمن قعد عن الجهاد لاحدى المعاذير التي ذكرها
ثم الزم الحرج القوم الذين ذكرهم وحالهم تضاد احوال اولئك
فقال انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا
مع الخوالف اي الاثم يتوجه على من يستأذن في المقام وهو قادر

على الجهاد بالغنى واليسار وصحة الابدان رضوا بان يكونوا مع النساء
والزمنى والضعفاء والله طبع على قلوبهم فهم لا يعلمون فلما كان
هذا الموضع موضعا بين فيه مضادة حالهم لاحوال غيرهم ليخالفوا
بين افعالهم وافعال من فسح في القعود لهم كان موضع تنبيه وتاكيد
وتعريف وتحذير فسمى الفاعل وهو الله جل وعز ليتعلق هذا الفعل
اذا جاء هذا المجيء بمكانه والجواب عن المسألة الثانية هو ان
الذين ذكروا باولي الطول هم اهل الفضل في النفس والمال والقدرة على
الجهاد انما مالوا الى الدعة واخلدوا الى الراحة واشفقوا من الحر
ولم يفطنوا ان الراحة في تحمل التعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الدعة توجد بتحمل المشقة معه فطلبوا ما كان مطلوبهم ضده
لو فقهوا او فطنوا فكان هنا موضع يفقهون واما الاية الاخرى وهي
انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء اي العقاب يتوجه
الى هؤلاء وهم لا يعلمون بما اعد الله لكل ذي عمل بحق عمله مما يعمله
المؤمنون الذين يستخفون للخروج والذين يقصد معهم اذا لم
يعنهم بالمركوب فلما كان بازائهم في الايتين اللتين قبل ذكر من حقق
بالدين علم الثواب والعقاب علم اليقين وحالهم هؤلاء نفى عنهم
ما اثبته لاولئك وهو العلم فلذلك جاء في هذا المكان فهم لا يعلمون

الايه السادسه منها قوله تعالى قل لا تعتذروا لن نومن
لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون
الى عالم الغيب والشهاده وقال بعده وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهاده
للسايل ان يسال عن شيين في هذا المكان احدهما ذكره المومنين في
الايه الاخيره وتركه في الاولى والسوال الثاني قوله في الايه الاولى
ثم تردون وفي الايه الثانيه وستردون وهل لاختلافهما معنى توجبه
وتخصصه بالمكان الذي تختصه الجواب عن الاول ان يقال
ان المخاطبين في الايه الاولى هم المنافقون وفي الايه الثانيه هم
المومنون لانه قال في الاولى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل
لا تعتذروا لن نومن لكم والثانيه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وبعده الم يعلموا ان الله
هو يقبل التوبه عن عباده وياخذ الصدقات ثم قال وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله واذا اختلف المخاطبون بما بينا من
الاثنين كان قوله وسيرى الله عملكم ورسوله بعد قوله قد نبانا
الله من اخباركم معناه ان الله قد اخبرنا باخباركم التي تخفونها
في انفسكم وتجاهرون بها من كان من المنافقين مثلكم والله سيرى ما

يكون منكم بعد ويرى رسول الله باطلاع الله له على اعمالهم التي لاجلها
حكم عليهم بالنفاق ويطلع الله عليها رسوله عليه السلام وما كل مومن
يعلمها فلذلك لم يقل في هذا المكان والمومنون بعد قوله وسيرى الله عملكم
ورسوله واما الايه الثانيه فانها فيمن امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم وهم الذين اوجب عليهم الصدقات بان يقول لهم اعملوا ما امركم
الله به من الطاعات كالصلوات والصدقات فان الله ورسوله
والمومنون يرون ذلك وهذه الاعمال ترى بالعين خلاف اعمال المنافقين
التي تقتضي لهم النفاق لانه اضمارهم خلاف اظهارهم وهو لما لا يرى
بالعين وانما يعلمه عالم الغيب فلذلك لم يذكر المومنون في الاولى
وذكروا في الثانيه والجواب عن المسله ان معنى قوله للمنافقين قد نبانا
الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون اي سيعلم الله
حقيقة عملكم وانه عن غير صحه اعتقاد منكم وان اعتقادكم قول لسانكم
لا يطابقه منطوى ضميركم وهذا الظاهر يكون الجزا عليه خلافه فيفصل
بينه وبين ردهم الى الله تعالى بقوله ثم اي عملكم يعلم الله من باطنه
خلاف ظاهره وقد امرنا بالرضا به وحقن دماكم له ثم ان الحكم اذا رددتم
الى الله تعالى في الاخره بخلافه فليعد ما بين الظاهر من عملكم وما
تجازون به دخلت ثم وليست كذلك الايه الاخره لان فيها بعثا

على عمل الخير بقوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمومنون فهو وعد والاول وعيد وبعده وستردون
لانه وعد بما يشاكل اعمالهم ويطابق اعمالهم من حسن الثواب
الثواب وجميل الجزاء ولم يبعد كبعد جزاء المنافقين عما هو
ظاهر من اعمالهم التي يراؤون بها ويعلم الله تعالى خلافه منها
فجرى الكلام على نسق واحد في قوله فسيرى الله وستردون في
مداخله التي هي للتراخي والتباعد واختصاص كل موضع بما
اختص به من اللفظ لما ذكرناه الاية
السابعة منها قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع
يضيع اجر المحسنين وقال بعده ولا ينفقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن
ما كانوا يعملون للسائل ان يسال في ذلك عن مسئلتين احداهما
قوله في الاولى الا كتب لهم به عمل صالح وقوله في الثانية الا
كتب فحسب ولم يذكر عمل صالح كما ذكر في الاولى و في المسئلة
الثانية تعقيبه الاولى بقوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين

وتعقيبه الثانية بقوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
ووجه الاختلاف في الايتين والجواب عن المسئلة الاولى
هو ان في جملة ما ذكره الله تعالى مما اوجب لهم الاجر اشياء
ليست من اعمالهم لان الظمأ ليس هو فعل الانسان والنصب
والمخمصة كذلك فلما تضمن ما نسق بعضه على بعض ما ليس بعمل
لهم وما هو عمل لهم كقوله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا
ينالون من عدو نيلا الجزاء وجزاء ما ليس بعمل بما هو عمل فقال الا
كتب لهم به عمل صالح اي اجر عمل صالح وما ذكر في الثانية كله من
اعمالهم وهو قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا
يقطعون واديا الا كتب اي لا يخرجون من اموالهم ما دق او جل
ولا يقطعون في سيرهم الى اعدائهم واديا الا كان ذلك محفوظا
لهم معلوما مكتوبا او كالمكتوب عند الله ليجزيهم عليه احسن
الجزاء فلما كان ما في الثاني عملهم كتب على جهته ولم يحتج الى ان يكتب
به عمل صالح لانه هو هو والاول كان فيه ما ليس بعملهم فكتب اجر
مثل عملهم فلذلك كانت الزيادة في الاولى ولم يحتج اليها الاخرى
والجواب عن المسئلة الثانية وهي تعقيب الاولى بقوله ان الله
لا يضيع اجر المحسنين هو ان من اخبر عنه بانه اصابه ظمأ

ونصب وجوع فقد اخبر عنه بفعل غيره ولم يخبر عنه بفعل
فعله هو الا انه يجب له بما وصل اليه من الم العطش والجوع
والتعب والنصب الاجر فلذلك عقبه بقوله ان الله لا يضيع
اجر المحسنين اي من احسن طاعة الله وتعرض بها لما
يلحقه فيها الشدايد واما الثانيه وتعقيبها بقوله ليجزيهم
الله احسن ما كانوا يعملون فلان جميع ما ذكر كان من اعمالهم
ووعدهم حسن الجزا على اعمالهم وذلك ظاهر والله اعلم انتهت
براه عن سبع ايات وثلث عشره مسله ٥

سوره يونس عليه السلام الايه الاولى منها قوله تعالى

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقال في سوره الفرقان
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم للسايل ان يسال
عن تقديم يضرهم على ينفعهم في الايه الاولى وتقديم ينفعهم على
يضرهم في الايه الثانيه وهل يصلح احدهما مكان الاخر فالجواب
ان يقال انما قدم يضرهم على ينفعهم في الايه الاولى لان العباده
تقام للمعبود خوفا من العقاب اولا ثم رجا للثواب ثانيا
وقد تقدم في هذا المكان ما اوجب تقديم يضرهم على ينفعهم وهو
قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فكانه

قال ويعبدون من دون الله ما لا يخاف ضره في معصيته ولا
يرجون نفعا في عبادته فقدم ما لا يضرهم على ما لا ينفعهم في
هذا المكان لهذا المعنى ولهذا اللفظ المتقدم واما في سوره الفرقان
فقد تقدم فيها ايات قدم فيها الافضل على الادون بقوله وهو
الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وكقوله بعده
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا
وصار النسب افضل من صله المصاهره كما ان العذب من الماء افضل
من الملح وقال بعده ويعبدون من دون الله اي يتكلفون المشقه بعباده
ما لا يرجون له نفعا ولا يخشون له ضرا فقدم الافضل على الادون
لهذا المعنى وللبنا على ما تقدم من الايات فجا في كل موضع على ما
اقتضاه ما تقدمه وصح في المعنى الذي اعتمد له ٥

الايه الثانيه منها قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون كذلك حقت كلمه ربك على الذين فسقوا انهم لا يومنون
وقال في سوره المومن وهمت كل امه برسولهم لياخذوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت
كلمه ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار للسايل ان يسال في هاتين
الايتين عن ثلاث مسايل احداها دخول الواو على كذلك في سوره

المومن وخلوها منها في سوره يونس والثانيه قوله الذين فسقوا
وفي الثالثه الذين كفروا والثالثه قوله في يونس انهم لا يومنون
وفي المومن انهم اصحاب النار وعن الوجه في اختلاف ذلك والجواب
عن المسله الاولى في ترك الواو في هذا الموضع واثباتها في سوره
المومن ان الصفه بعد كذلك هي التي قبلها فهي مرتبطه بها بعودها
اليها بكاف التشبيه فاستغنت بهذين الرابطين عن حرف
العطف فهولا الذين حقت عليهم الكلمه انهم لا يومنون هم الذين
خوطبوا بقوله قل من يرزقكم من السماء والارض وليس كذلك
ما في سوره المومن لانه وان تعلق به بكاف التشبيه فانه ينقطع
عنه بان المذكورين بعد كذلك غير المذكورين قبلها الا ترى قوله كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امه برسولهم
خبرا عن الذين كانوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم وما بعد قوله
وكذلك حقت كلمه ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار انما هو
وعيد من في عصره عليه السلام فلما انقطع ما بعد كذلك هنا عما قبلها
احتاج الى الواو وما في سوره يونس لما لم ينقطع ما بعدها عما
قبلها لم يحتج اليها والجواب عن اختصاصه بقوله على الذين
فسقوا في سوره يونس واختصاص ما في سوره المومن بقوله على

الذين كفروا فان الاولى في ذكر قوم اخبر عنهم بقوله قل من يرزقكم من
السما والارض فاخذ اقرارهم بان الله هو الذي يرزقهم من مطر السماء
ونبات الارض وهو الذي يملك اسماعهم وابصارهم فان احب سمعوا
وابصروا وان لم يرد ذلك صموا وعموا وهو الذي يخرج الحي من الميت
كالفرخ من البيضه ويخرج الميت من الحي كالبيضه من الدجاجه
وانه هو الذي يدبر امور الخلق من ابتداء احوالهم الى انتهائها وكانوا
ممن اخبر عنهم بقوله والذين اتخذوا من دون الله اوليا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفا فاثبتوا اثبات الصانع وما دعوه
من معرفة الخالق من انكر وجحده باثباته وفسقوا بان عبدوا معه
غيره ولم يثبتوا النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته الفسق الذي هو كفر
لا ينتفع معه بالاقرار الاول فقال تعالى هولا الذين اقروا بالصانع
وصفات فعله ثم خرجوا عما دخلوا فيه بانكار نبوه النبي صلى الله
عليه وسلم وبعباده الهه مع الله كان ذلك فسقا لخروجهم عن حكم
من يقر بما اقروا به والفسق فسقان احدهما هو الكفر وتسميته
به لهذا الوجه الذي قلناه وهو كقوله تعالى واما الذين فسقوا فماواهم
النار والثاني فسق ليس بكفر لقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك
هم الفاسقون ليس المراد به الكافرين فاخبر عن هولاء بالذين فسقوا
في سوره يونس لذلك واما في سوره المومن فانه لم يتقدمه مثل

ما تقدم هنا بل قال تعالى قبله ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا
فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح فأخبر عن الكفار
الذين في عصره بأنهم كفروا وجادلوا في آيات الله فشبههم
بالقوم الذين مضوا قبلهم حيث قال وهمت كل أمة برسولهم
ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم قال وكذلك
حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار فلما أراد
الذين قدم ذكرهم في أول القصة وهم الذين أخبر عنهم بقوله ما يجادل
في آيات الله إلا الذين كفروا كان أن يصفهم بما وصفهم به قبل من الكفر
أولى وأدل على أن المستحق بوجوب النار لهم هم الذين قدم ذكرهم
والجواب عن المسألة الثانية وهي قوله حقت كلمة ربك على الذين
فسقوا أنهم لا يؤمنون فلأنه تعالى أراد أن يبين أنهم وإن أقروا بالله
تعالى وأثبتوه خالقاً قادراً صانعاً غير مؤمنين وما داموا مع
يعبدون غيره لا يؤمنون فالقصد إلى إبطال ما بذلوه بألسنتهم
من الإقرار بخالقهم والقصد في الآية التي في سورة المؤمن التي
توعدهم على كفرهم بالنار أنه يعدم ذكر إقرار يشبه إقرار
المؤمنين فيبطل بتركهم سائر ما أمر الله تعالى به ٥
الآية الثالثة منها قوله عز وجل ألا إن لله ما في
السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم

لا يعلمون وقال بعده في العشر التي تلي هذه العشر ألا إن لله من في
السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء وقال بعده في هذه العشر قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو
الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا
للسائل أن يسأل في ذلك عن مسائل إحداها لماذا كان في الآية
الأولى ما في السموات وفي الثانية من في السموات ومن في الأرض
وهل يصلح ما في الآية الأولى في الثانية والمسألة الثانية لماذا عاد إلى
تكرير ما في قوله له ما في السموات وما في الأرض ولم يكررها في الآية
الأولى في قوله ألا إن لله ما في السموات والأرض ولم يقل وما في
الأرض والجواب عن المسألة الأولى واختصاص ما حيث اختصت
واختصاص من حيث اختصت هو أن الأولى جاءت بعد قوله
ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به فكان المعنى أن النفس
الظالمة إذا رأت عذاب الله لو ملكت جميع ما في الأرض لبذلته
فداء لنفسه وهو حريص على اليسير من حطامها في ظلم أهلها فكر
على ذلك بقوله ألا إن لله ما في السموات والأرض أي النفس الظالمة
لا تملك ما في الأرض فتفتدي به ولو ملكته لما قبل في فدائها وكيف
يكون لها ذلك والله تعالى مالك ما في السموات والأرض وليس للعبد

ذلك ولا محله هنالك فوجب في هذا المكان ما لقوله ما في الارض
والمراد نفائس ما في الارض مما ملكه الله العباد واما الموضع
الذي ذكر فيه من فلم يصح فيه غيرها لان قبله ولا يحزنك قولهم ان
العزة لله جميعا هو السميع العليم الا ان لله من في السموات
ومن في الارض والمعنى لا يحزنك ما يتوعدك به الكفار من القتل
وانواع المكروه فان القدرة لله تعالى وهو لا يمنح الكفار قدرة
على ما يريدونه منك بل يعطيك العزة عليهم والغلبة لهم فانه يملك
من في السموات ومن في الارض ولا قوة لهم الا به ولا قدرة لهم الا
من عنده فاقتضى هذا المكان من كما رايت والجواب عن المسئلة
الثالثة والسبب في اعادة من وترك اعادة ما في الاية الاولى
فقال ومن في الارض وقال هنالك الا ان لله ما في السموات والارض
ولم يقل وما في الارض فهو لان المقصود بالذكر انه قادر على ان
يكفي النبي صلى الله عليه وسلم امره وهو من في الارض من الكفار
الذين بعث اليهم وخوفوه اذاهم فقرن الى ذكرهم ذكر من في السموات
وهم اكبر شانا واعظم امرا فاذا ملكوا كان من دونهم ادون فاعاده
من مع ذكر الارض للتوكيد الذي اقتضاه القصد الى ذكرهم واما
حذف ما في الاية الاولى عند ذكر الارض فلان ذكره قد تقدم وهو

ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض فلما قال الا ان لله ما في السموات
والارض كان ذكر ما في الارض هناك يرجع هذا الى ذلك المعنى مثل
ذكره في هذا الموضع فاغنى ذاك عن التكرير والجواب عن المسئلة
الثالثة وهي تكرير ما في قوله له ما في السموات وما في الارض مع حذفها
من الاية الاولى هو ان قبله قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني
له ما في السموات وما في الارض فنزه نفسه تعالى عن الولد واخبر
انه غني عما جعلت بالحاده وتستفاد بمكانه اذ كان مالكا لكل
ما في السموات وما في الارض فكان الموضع موضع تاكيد فكانه قال
اذا كان له كل ما في السموات وكل ما في الارض فلماذا يتخذ الولد
ولا يجوز عليه اجتلاب مسرة وانتفاع به لانه الغني بنفسه تعالى
فاعاده ما في هذا المكان لهذا الضرب من التوكيد اي هو غني لا يحتاج
الى ولد يعينه على شيء في السموات وهو مالك له كله ولا الى ان يعينه
في شيء مما في الارض وهو مالك له باسره فلما تكرر هذا المكان جاءت ما
معادة لهذا الشان والله اعلم. الاية الرابعة
منها قوله عز وجل وامرت ان اكون من المؤمنين وقال في سورة النمل في
اخرها وامرت ان اكون من المسلمين وللسائل ان يسال عن اختصاص
هذا المكان بالمؤمنين واختصاص اخر سورة النمل بالمسلمين والجواب

ان قبل هذه الآية في سورة يونس قوله ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك
حقا علينا ننجي المومنين فقال بعده وامرت ان اكون منهم واما
سورة النمل فان قبل هذه الآية وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يومن باياتنا فهم مسلمون فكانه قال امرت لان اكون
ممن اذا سمع باياته امن بها وكان من المسلمين الذين مدحوا بان
النبي صلى الله عليه وسلم يسمعهم اي يسمعون مما يسمعونه منه فلما
تقاربت اللفظتان وكانتا تستعملان لمعنى واحد حملت كل واحد
منهما على اللفظ الذي تقدمها ولا مهان الآية
الخامسة منها قوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل وقال في اخر سورة
النمل فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من
المنذرين للسائل ان يسال عن اختلاف الموضعين وقوله
في الاولى ومن ضل فانما يضل عليها وفي الثانية ومن ضل فقل انما
انا من المنذرين والجواب ان يقال اما الآية الاولى فانه
لما قال فيها فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي منفعة اهتدائه
له وهي دوام النعمة والخلود في الجنة واقتضى هذا اي الضلال
ضده فقال ومن ضل فانما ضرر ضلاله عليه وهو دوام العقاب

الاليم بأليم العذاب وما انا عليكم بوكيل وما يلزمني ان اقيكم ما لا
تقونه انفسكم كالوكيل الذي يلزمه حفظ ما وكل به مما يضره واما
الآية التي في اخر سورة النمل فانها عدل بها عند ذكر الضلال عما
حملت عليه في الآية التي في اخر سورة يونس لتحمل على الفواصل
التي قبلها وهي محذوته بالواو والنون والياء والنون فقال ومن ضل
فقل انما انا من المنذرين اي ممن يعلمكم ما يلزمكم ان تحذروه
ويخوفكم ما يجب عليكم ان تجتنبوه فاستعمل هذا على معنى ومن
ضل فانما يضل عليها تخويفا وانذارا فهذا قال انما انا من المنذرين
اي لست ممن يكره على ما يحميكم من النار ويقيكم حر العقاب
كالوكيل الذي يحامي على ما وكل به ان يناله ضرر مثل وما انا عليكم
بوكيل فجاء على لفظ انما انا من المنذرين ليكون الفاصلة مشاكلة
للفواصل قبلها مع تاديه مثل المعنى الذي اديته الآية التي شابهتها
انقضت سورة يونس عن خمس ايات وتسع مسايل فذلك الى
هذه الغاية مائة وايات تشتمل على مائة وتسع وثلثين مسلة

سورة هود عليه السلام

الآية الاولى منها
قوله تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون وقال في سورة النحل
لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون للسائل ان يسال عما خصص كل واحد
من اللفظين بمكانه دون الاخر والجواب ان يقال

التي في سورة هود فقد تقدمها قوله وما كان لهم من دون الله من أولياء
يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون وإنما قال يضاعف لهم العذاب لأنه خبر عن قوم أخبر
عنهم بالفعل الذي استحقوا به مضاعفة العذاب في قوله تعالى
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم
كافرون فإذا أصدوا هم عن الدين صدودا وصدوا غيرهم عنه
صدا استحقوا تضعيف العذاب لأنهم ضلوا وأضلوا فهذا
موجب للأخسرين دون الخاسرين من طريق المعنى وها هنا ما
يضامه من طريق اللفظ وهو أن ما قبله من الفواصل يبصرون وضل
عنهم ما كانوا يفترون فما قبل الواو والنون متحرك لا يعتمد ان
على ألف قبلها واجتماع المعنى الذي والخاسرون ليس قبل
نونه وواوه متحرك مستندا إلى مد قبلها فاجتماع المعنى الذي
ذكرنا والتوفقة بين الفواصل التي بينا أوجبا اختيار الأخسرين
في هذا الموضع على الخاسرين وأما التي في سورة النحل فإنها في آية لم
يخبر فيها عن الكفار بأنهم مع ضلالهم أضلوا من سواهم وإنما قال
فيهم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا
يهدي القوم الكافرين فلم يذكر ما يوجب تضاعف العذاب ثم
كانت الفواصل التي حملت هذه عليها على وزن الكافرين والغافلين

والغافلين فاقتضى هذا السياق أن يقال هم الخاسرون كما اقتضى
السياق في الأول المخالفان للسين هنا أن يقال الأخسرون
الآية الثانية منها قوله تعالى في قصة نوح قال
يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت
عليكم وقال في قصة صالح في هذه السورة قال يا قوم أرأيتم إن كنت
على بينة من ربي وآتاني منه رحمة للسائل أن يسأل عن مخاطبة النبيين
نوح وصالح عليهما السلام قومهما باللفظين اللذين تساويا إلا
فيما اختلفا فيه من تقديم المفعول الثاني في الآية الأولى على الجار
والمجرور وتأخيره عنهما في الآية الثانية والجواب أن يقال إن
المعنيين واحد في الموضعين وقولاهما سوا للاثنين وإنما اختلفا
بإخبار الله في موضع حين أقدم فيه المفعول الثاني على الجار والمجرور
لإجراء هذا الفعل ومفعوليه على ما جرى عليه الفعل الذي قبله
وهو ما نراك إلا بشرا مثلنا فبشرا مفعول ثان من نراك ثم بعده
بل نظنكم كاذبين فلما تقدمت أفعال ثلاثة كل واحد منها يتعدى
إلى مفعولين والمفعول الثاني منها لا يحجز عن الأول بمعمول فيه
كان أجرا هذا الفعل الذي وآتاني رحمة من عنده مجرى تلك الأفعال
التي تقدمت آنفا في جوابها وجاءت من كلام نوح عليه السلام

في مقابلتها اولى واما في قصة صالح فانه بازاء قول قومه
له يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا فوقع خبر كان
الذي هو المفعول لكان في تقدمه الجار والمجرور فجرى
جواب صالح عليه السلام فيما صار عبارة عنه من العربية
مجرى الابتدا في هذا المعنى فرجح في هذا المكان تقديم الجار
والمجرور في قوله وآتاني منه رحمة على المفعول الثاني وكل
جائز الا ان كلامنا في الترجيح في الموضعين وفي هذا القدر
كفاية والله اعلم الآية الثالثة منها قوله
تعالى في قصة هود وذكر قومه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة
ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود
وقال في قصة موسى عليه السلام في هذه السورة وارساله الى
فرعون وملائه واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد
المرفود للسائل ان يسأل عن حذف الدنيا من الآية الثانية
واثباتها في الاولى وهل كان يجوز في الاختيار عكس ذلك والجواب
ان الاولى اتى فيها بالموصوف والصفة جميعا وهو الاصل الاول
ثم الاكتفا بالصفة عن الموصوف بعده لقيام الدلالة على
الموصوف فيجوز لذلك حذفه واقامة الصفة مقامه ولما جاءت.

الاثنتان في سورة واحدة وثبت الاولى بما هو بها اولى من الاجراء
على الاصل والاتيان بالموصوف والوصف فقال في هذه الدنيا
واكتفي في الثانية لما قامت الدلالة على الموصوف بالصفة
وحدها فقال واتبعوا في هذه لعنة الآية
الرابعة من سورة هود قوله تعالى في قصة صالح قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا
لفي شك مما تدعونا اليه مريب وقال في سورة ابرهيم وقالوا
انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
للسائل ان يسأل فيقول لم قال في الاولى واننا لفي شك على الاصل
بنون مؤكدة وقال في الثانية وانا لفي شك على التخفيف بحذف
احدى النونات وهي المتوسطة ثم جاء بعده تدعوننا بنونين
والجواب ان يقال اما تدعونا في الاولى وتدعوننا في الثانية
فلا يصح مكانهما غيرهما ولا يجوز في الاولى الا نون واحدة ولا يجوز
في الثانية الا نونين لان الاول خطاب والنون مع الالف
ضمير المتكلم وتدعو فعل واحد ولا نون فيه وليس كذلك تدعوننا
في الثانية لانه خطاب للرسل وهم جماعة ولا يقال لهم في حال الجمع
الا تدعوننا عند الرفع ولا تسقط النون الا بناصب او جازم

نحو ان تدعوننا ولم تدعونا فاما اذا رفعت خطاب الجماعة لم يكن
الا تدعوننا وهذا من مبادي هذا العلم واما اتنا في الاولى واتانا
في الثانية مع جواز اللفظين في كل مكان فلان الضمير الذي دخلت
عليه ان في هذا المكان هو على لفظ الضمير المنصوب المتصل
بالفعل لم يعمل له اخر كما يعمل اذا اتصل به ضمير المرفوع نحو
ضربنا سكن الباء لاتصال ضمير الفاعلين بها ولا يسكنها لاتصال
ضمير المفعولين بها اذا قلت ضربنا فلما اشتبه المنصوب بان
بالمنصوب في ضربنا ولم يناد عنه شبه الفاعل سلم لفظ ان عند
اتصالها به ولم يلحقه حذف فلما كانت اتانا في سورة ابراهيم وان
كانت منصوبة مشبهة للفظ الفاعل اذا قلت ضربنا بكونها
على لفظها وبوقوعها موقع المرفوع المبتدا وبان هذا اللفظ
المتقدم عليها في الاية التي قبلها هو ضمير المرفوع خلاف ما تقدم
في الاية التي في سورة هود وهو قوله كفرنا بما ارسلتم به وقبل
ذلك ضمير مرفوع على غير هذا اللفظ للذين لهم هذا اللفظ وهو
الواو في قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم
به ثم قوله انا كفرنا حذفت منه النون تشبيها للضمير بعدها
بالضمير المرفوع بعد الفعل فلما كان الفعل يلحقه حذف حركة

عند اتصال هذا الضمير به وكان الذي يحذف من ان النون حذفت
لنقص لفظها عند اتصاله بها هو كالضمير المرفوع لفظا ومعنى
وموقعا وحملا على ما تقدم كما يكون عليه اذا لم تواصله وجاء
تدعوننا على مقتضى الاعراب الواجب لها بنونين فهذا فرق ما بين
الموضعين الاية الخامسة منها قوله تعالى
في قصة صالح واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
وقال في هذه السورة في قصة شعيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين للسائل ان يسال عن اختلاف اللفظين في اتصال
علامة التانيث باحدهما وسقوطها من الاخر مع ان الفاعل في
الموضعين نوع واحد وهو الصيحة مع ان الحاجز بين الفعل
والفاعل في المكانين حاجز واحد وهو الذين ظلموا والجواب
ان يقال ان مثل هذا اذا جاء في كلام العرب سهل الكلام فيه لانه يقال
حمل على المعنى فالصيحة بمعنى الصياح كما قال الشاعر
يا ايها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت
حمل على المعنى اذ الصوت بمعنى الصيحة غير ان السؤال الذي يثبت عليه
الاية انه وهو ان يقال فقد كان يجوز مكان اخذت اخذ في القران

وهل التخصيص قصة شعيب باخذت فايده ليست لها في قصة
صالح فالجواب عن هذا الموضع هو ان يقال ان الله تعالى اخبر عن
العذاب الذي اهلك به قوم شعيب بثلثة الفاظ منها الرجفة
في سورة الاعراف في وقال الملؤ الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا
انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها ومنها الصيحة في سورة هود
في قوله واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان
لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ومنها الظلة في سورة
الشعرا في قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة وفي التفسير ان هذه
الثلث جمعت لهم لاهلاكهم واحده بعد اخرى لان الرجفة بدات
بهم فانزعجوا لها الكن الى البراح فلما اصحروا نال منهم حر الشمس
فظهرت لهم ظلة تبادروا اليها وهي سحابة يشكوا الى روح ظل
تحتها فجاتهم الصيحة فهلكوا لها فلما اجتمعت ثلثة اشيا مونثة
الالفاظ في العبارة عن العذاب الذي اهلكوا به غلب التانيث
في هذا الكلام على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المونثات فلذلك جا
في قصة شعيب واخذت الذين ظلموا الصيحة ٥ الاية
السادسة منها قوله تعالى الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود ٥

للسايل ان يسال عن صرف ثمود في قوله الا ان ثمودا ومنعه الصرف بعد
قوله الا بعدا لثمود وهل كان يجوز ان يمنع الصرف اللفظ الاول ويصرف
الثاني الجواب ان يقال الاول بالصرف اولى والثاني بالامتناع منه
لانه في الاول ينحى نحو الاب والاقربين من اولاده اذ كان اوليهم في الكفر
واذا قصد هذا القصد انصرف الاسم وفي الثاني قصد ذكر الاهلاك
وكان للقبيلة باسرها لما اصرت عليه من كفرها فنحي نحو القبيلة فمنع
الصرف للتعريف والتانيث الحاصلين فيما خرج عن اخف الاصول
الاترى الى قوله الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فالكفر من اوليهم والاهلاك
قصر به ذكر كلهم فكان معنى القبيلة اولى به الاية
السابعة منها قوله تعالى قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر
باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها
ما اصابهم وقال في سورة الحجر فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تومرون للسايل ان يسال
عن شيين في هذا المكان احدهما ان يقول انه استثنى في سورة هود من
قوله الا امراتك ولم يستثن ذلك في الحجر والثاني قوله في سورة الحجر
واتبع ادبارهم وتركه في سورة هود والجواب عن المسلة الاولى ان
الاستثنا في سورة الحجر اغنى عنه قوله تعالى فيما حكى عن الرسل انا ارسلنا

الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا
انها لمن الغابرين فهذا الاستثنا الذي لم يقع مثله في سورة هود
اعني عن الاستثنا من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع
ادبارهم ولا يلتفت منكم احد والجواب عن المسلة الثانية ان
يقال انه لما اقتص في هذه السورة بعض ما اقتص في الاخرى فذكر
ان الرسل قالوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك والمعنى لن يصلوا
اليك والى المومنين من اهلك فتبدد ذلك في قوله فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد فانهم امروه باخراج اهله من بين
اظهرهم ليلا من غير ان يعرج احد منهم على شي خلفه يعوقه عن
المضي الى حيث امر به ولما قال في سورة الحجر انا لمنجوهم اجمعين
الا امراته اخبارا عن الرسل انهم خاطبوا ابرهيم به ثم اخبر عن
مخاطبتهم لوطا في هذه السورة بما يضاهي قولهم لابرهيم اردفوا
قولهم له فاسر باهلك بقولهم واتبع ادبارهم ليحاذي مخاطبتهم
له مخاطبتهم لابرهيم عليهما السلام بنسبه ٥
الاية الثامنة منها حكم هذه الاية ان يكون ذكرها في
سورة الاعراف ثم لما ما خرت وجب ان تذكر في سورة العنكبوت
الا انا اتيناها لتعلق بهذه السورة فذكرناها فيها وهي قوله تعالى

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ولذلك قال تعالى في
سورة الاعراف والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ومثله
في سورة العنكبوت خصوصا فيقال للسائل ان يسال عن اختصاص
هذا المكان بالفاء وخلو الاماكن قبله منها والجواب ان مفتتح قصص
الانبيا في سورة الاعراف قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وبعده
والى عاد اخاهم هودا وبعده والى ثمود اخاهم صالحا وبعده والى مدين
اخاهم شعيبا وكذلك في سورة هود على هذا النسق الا ان قصة نوح
مفتتحة بالواو ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهي في سورة هود بلا
واو وقد ذكرنا السبب في ذلك فلما تساوت هذه المعطوفات
على المعطوف عليها الاول وكان الفعل المضمر للمعطوف مثل الظاهر
اولا في التعلق بالمرسل والمرسل اليهم كعاد المرسل اليهم هود
وكثمود المرسل اليهم صالح كمدين المرسل اليهم شعيب جرى الجميع
مجرى واحدا فكان التقدير وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا ولم يعترض بين
القصص ما اضمر فيه خلاف ما اظهر قبل في ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
كان الامر في ذلك في سورة العنكبوت مخالفا لبعض المخالفة لانه
افتتحت القصة بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة

الا حمسين عاما وجاءت بعدها قصة ابرهيم ولوط عليهما السلام
فلم يجريا على الفعل الاول في التعليق بالمرسل والمرسل اليهم
كما كان ذلك في قصة هود وصالح عليهما السلام في السورتين
بل جاء بعد قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قوله وابراهيم
اذ قال لقومه اعبدوا الله وقوله ولوطا اذ قال لقومه اتأتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين فلم يكن المعطوف
على قصة نوح في هذه السورة مثل المعطوف عليها فيما تقدم
من سورتي الاعراف وهود ولم يعد الفعل المضمر بعدي الفعل
المظهر وكان جايزا ان يكون المعنى واذكر ابرهيم اذ قال لقومه
واذكر لوطا اذ قال لقومه ثم جاءت قصة شعيب فاجريت
مجرى القصة الاولى التي هي قصة نوح عليه السلام في تعدي
الفعل فيها الى المرسل والمرسل اليهم وقد تخلل ذلك ما ليس مثله
من الافعال المضمرة فجاء والى مدين اخاهم شعيبا فاقتضى فيها
دلالة على ان هذه القصة مجراة مجرى القصة البعيدة عنها دون
القريبة منها وكانت الاولى يساوي عطفها على ما قرب منها
وبعد عنها لاستواء الفعل المظهر والمضمر فكانت تلك الدلالة
التي تدل على انها مردودة على القصة الاولى بعصى ان سلفى

بما يلفت به تلك من الفاء مع صحة المعنى فلما كان ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة قبل والى مدين اخاهم شعيبا
فقال يا قوم اعبدوا الله فعلق ما بعدها بها بالفاء كما كانت الفاء
في قوله فلبث لما ذكرناه الآية التاسعة منها
قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد وقال في سورة
حم المومن ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب وقال في سورة حم الزخرف
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين
للسايل ان يسال فيقول السلطان المبين من ايات الله فلم جاء في
الايتين المتقدمتين بعد ذكر الايات ذكر السلطان المبين ولم يجي
في الاية الاخيرة الا الايات وحدها والجواب ان يقال الايات
الامارات التي يكتفى بها في صدق الرسول وتقوم الحجة على من بعث
اليهم والسلطان المبين هي الحجج القاهرة التي تقهر القوم كانواع
العذاب التي نزلت على قوم موسى وكانت عند قوله فلما كان القصد
في الايتين المتقدمتين ذكر جملة امرهم الى منتهى حالهم من هلاك الابد
انطوت تلك الجملة على ما احتج به عليهم الى ان زال التكليف عنهم

واخبر عن مستقرهم من العذاب الدائم عليهم الابدي الكلام
في الاية الاولى في سورة هود يتساق الى قوله وما امر فرعون
برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار ولذلك في الاية
الثانية يتساق الكلام فيها الى قوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
فذكر في الايتين جميع ما احتج به عليهم من الايات التي سحروا
بها عند رؤيتها والايات التي فزعوا الى مسئلته عند مشاهدتها
في كشفها لقوله ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فاما الاية الثالثة التي اقتصر فيها على ذكر اياتنا
دون سلطان مبين وهي التي في سورة الزخرف ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فلم يكن القصد الى ذكر جملة
ما عوملوا به في الدنيا وانتهائها بهم الى عذاب الاخرى بل كان
بعده وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب
لعلهم يرجعون فاقتص ما عوملوا به حالا بعد حال الى ان اهلكوا
في الدنيا حيث قال فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا
للاخرين فان قال بعد قال تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا

وسلطان مبين الى فرعون وملايه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فلم
يذكر في هذه القصة احوالهم المنتهية بهم الى عقاب الابد قلت اولا
الاية لينبت على سنن الاي التي ذكرناها اشبه بقوله ولقد ارسلنا
وهي وان اشبهت بقوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون فانها مثل
الايتين المتقدمتين في تضمنها ذكر الجملة من احوالهم الى ما كان من
هلاكهم لقوله فكذبوهما فكانوا من المهلكين والمهلكون في الحقيقة
هم المعاقبون بالنار والخلود فيها نعوذ بالله منها فقد صار كل ما ذكر
فيه مع اياتنا وسلطان مبين هو ما اشتمل على جملة ما عوملوا به الى
ان استقروا مقرهم من عذاب الله الدائم عليهم وحقيقة السلطان
من السليطة وهو الزيت الذي يضيء له السراج والسلطان الحجة لانها
تضيء فيبين الحق من الباطل والسلطان الذي يملك الناس صار يدفع عنهم
اذ لولاه لصاروا من التغاور والتناهب في ظلام تتزايد ولا تتناقص
فكانه ضياء يجلو ظلام الدنيا والايات التي جاءت بعد التوراة والعصا
واليد آيات وقد تتابعت واوضحت عندهم الحق حتى سالوا ان يمهلوا
ليؤمنوا اذا كشف عنهم العذاب ٥ الاية العاشرة
منها قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون وقال في سورة
القصص وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم

ابانا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون للسائل ان يسال
عن الفرق بين ما كان ليهلك وقوله ما كان مهلكا وكيف اختصت
الايه في سورة هود بلفظ الفعل في خبر كان والاخرى بالاسم
وهو مهلك والجواب عن ذلك ان يقال هذه اللام تسمى لام الجحود
ولم يخلو امنه وهي تخالف لام كي في اشيا منها ان لام كي يصح
اظهار ان بعدها اذا قلت جئت لتكرمني وهذه لا يصح اظهار
ان بعدها فيها ذلك لا تقول ما كنت لان افعل ومنها ان المصدر
الواقع موقعها مع الفعل يصح التلفظ به فتقول جئت
للاكرام ولا يصح ما كنت للاكرام ومنها ان اللام يصح حذفها
والاتيان بان مكانها فتقول جئت ان تكرمني وفي الجحود لا كذلك في لام
الجحود والتسبب في ذلك ان لام كي يدخل بها هو عذر في انشاء
الفعل ويصح ان يقصد به الماضي فحسب تقول جئتك امس لتكرمني
فلم تفعل فهذا وان كان لفظه لفظ المستقبل فانه بمقارنة اللام
بمعنى الماضي كما تقول كان زيد سيركب على حاله في الحال التي يستانف
فيها الركوب وتقول القايل جئتك اليوم لتكرمني غدا فمعنى علو زمان
لم يصح فيها الزمان الاخر وكذلك كان زيد فاعلا يصلح للماضي والحال
على معنى انه كان على ان يفعل في اقرب الاوقات التي يستقبلها وليس

كذلك

كذلك معنى ما كنت لافعل لانه مبالغة في نفي هذا الفعل في الازمنة كلها
والمعنى كون هذا الفعل منافٍ لكوني واذ اجعل السبب في نفي هذا
الحدث كون المحدث والمحدث كونه فيما مضى ككونه فيما استقبل
وفيما هو للحال فالمعنى لم يكن فيما مضى يقع مني هذا الفعل ولا يقع
فيما يستقبل ولا في الحال لسبب ينافي وجوده وهو كون الفاعل
ولذلك لا يصح من الافعال في هذا المكان غير ما يصرف لفظه من
واذا كان لذلك كان هذا ابلغ فيما يخاطب به العرب في نفي الفعل
وامتناع وقوعه خصه الله تعالى بالمكان الذي لا يقع منه ذلك
ابدا ولم يقع منه قط وهو انه لم يكن فيما مضى يهلك القرى ظالما لها مع
صلاح اهلها ولا يفعله ولا يليق بعدله يتنزه عنه تعالى الله عن ذلك
واما قوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو
عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون فانه لم يكن
فيها تصريح بظلم ينسب اليه ولم يكن ملفوظا به فنوى باللفظ الابلغ
في نفيه كما في قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم فان قال فلم ادعيت ان
هذا ابلغ من الانتفاء من الظلم وقلت اول ما يستدل به من
عرف كلام العرب يعقل من قول القايل ما كنت لاظلمك وما كنت
لاشتمك وما كنت لاوذيك ما لا يعقله من قوله ما كنت ظالما لك

وما كنت شاتمًا لك لان ذلك ينفي الظلم والشتم في وقت دون وقت
واذا قال ما كنت لاشتمك فكانه قال ما كنت نصام كوني شتمه
لك فجعل كونه منافيًا للشتم فان قال فلماذا لزم لفظ الاستقبال
والنصب قلت لان التقدير ما كنت في شي من الاوقات مستقبل
ستمل وما كان كوني يصام شتمك وهذا مستمر بيني وبينك
فكانه لم اشتمك لكوني كذلك لا اشتمك لكوني فان قال فلاي معنًى لم
يجز اظهار ان كما جاز في لام كي قلت لانها لو ظهرت لوجب ان
يصح الاسم مكانها فلما لزم لفظ كنت واكون ان يكون النفي
الداخل عليها نافيًا ان افعل كذا واني كما لم احصل في حال وجودي
على استيناف شتمك لذلك لا احصل على هذه الصفة وهي الشروع
في شتمك اذ كان وجودي هو الذي ينافيه وجب ان يحفظ لفظ
المستقبل المنصوب فلم يكن بد من اضمار ان فان قال فهلا جوز
حذف اللام كما كان ذلك في لام كي قلت لان اللام نابت نيابة
عن الفعل المنصوب طرف العوامل فكانما اقيمت مقام ان ولان
اللام لا تدخل الا على الاسم في المعنى وهذا موضع خبر كان
فحفظ لفظ الفعل لما ذكرنا والزم الحرف المختص بالاسم ليدل
به على ان الموضع موضع الاسم فافهمه فان قال فهذا الفعل

الذي حفظت له لفظ الاستقبال والنصب كيف جاز ان يراد به
الازمنة كلها وهو مختص بزمان واحد قلت هذا اللفظ يصحب
كان في الحال والاستقبال تقول قصدت فلانًا فكان يصلي يريد به
الحال وتقول فكان يركب تريد المستقبل وتقول قصدته فكان قد
ركب ولو قلت فكان ركب لم يحسن حسنه مع قد التي تقرب
من معنى المستقبل وعلى هذا احمل قوله تعالى او جاءوكم حصرت
صدورهم ان يقاتلوكم في بعض الاقاويل فكل ذلك عائد الى لفظ
المستقبل وما يحوز لقربه منه في المعنى فلذلك صلح النفي في الاول
واستمر في المستقبل

الاية الحادية عشرة

منها قد تأخرت عن مكانها من السورة لانها سئل عنها بعدما املينا
ما تقدم منها فذكرناها في اخرها لئلا تتغير تراجم المسائل بترتيب
الاي فيها ان قال قائل قوله تعالى في قصة هود ولما جاء امرنا نجينا
هودًا وفي اخر السورة في قصة شعيب ولما جاء امرنا نجينا
شعيبًا فعطف لما على ما قبلها بالواو وقال في قصتي صالح ولوط
فلما جاء امرنا نجينا صالحًا وقال فلما جاء امرنا جعلنا عاليها
سافلها فعطفهما بالفاء دون الواو وما الفرق الذي اوجب
اختلاف حرفي العطف في المواضع الاربعة من هذه السورة والجواب
ان يقال ان هذا الحرف في قصة هود بعد خروج من خبر عنه

هو حكاية لقوله الى ما هو اخبار من الله عز وجل عما كان
من فعله الاتراه قال تعالى قال انى اشهد الله واشهدوا انى
برئ الى قوله فان تولوا اى فان يتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا اى يهلككم
ويقيم غيركم مقامكم فينزل بكم اكبر الضرر ولا تضرونه شيئا
بعبادتكم غيره ثم قال ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا
معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ فلم يتقدم تخويف
بقرب ما اوعدوا فيه فيدل على اتصال الثانى بالاول واقتضاء
العطف بالفاء فكان الموضع موضع الواو ولان المراد الجمع
بين الخبرين من دون ذكر ما يتخلل الزمان بين الفعلين وكذلك
قصة شعيب لم يدل فيها على انهم اوعدوا بعذاب قد اظلهم وقرب
منهم وانما اخبر عز وجل عن شعيب انه قال لهم اعملوا على مكانتكم
انى عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب
وارتقبوا انى معكم رقيب فلم يتوعدهم بالاقتراب بل دعاهم الى
الارتقاب والتخويف فانه التسويف لقوله سوف تعلمون
فكان الموضع موضع الواو وخرج ما قبله عما يقتضى اتصال
الثانى به وليس كذلك الموضعان اللذان نسقا على الاول بالفاء

وهما قوله تعالى فى قصة صالح فقال تمتعوا فى داركم ثلثة ايام ذلك
وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا وقوله فى قصة لوط
فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه
مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما
جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها فكان ذلك بعقبه غير متراخ عنه
فاقتضى الفا التى تدل على التعقيب واتصال ما بعدها بما قبلها
من غير مهلة بينهما ولذلك جا فى سورة العنكبوت فى قصة لوط فى
موضعين بالواو وهما على هذه السبيل فالاول قوله بعد قصة
لوط وقوله لقومه ائنكم لتاتون الفاحشة الى قوله رب انصرنى على
القوم المفسدين فاستنصر الله تعالى عليهم ولم يتوعدهم بقرب
عذاب منهم وجا بعده ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى فخرج
عما كان بين لوط وقومه الى قصة هى بين ابرهيم عليه السلام والملئكة
عليهم السلام لما اتوه بالبشرى وباهلاك من فى قرية لوط فنزل لوط
فيما كان من مجاورتهم لابرهيم منزلة الغايب عنهم وكان الموضع موضع
الواو لاختلاف القصتين وخلو الاولى عما يقتضى قرب ما بين الحالين
ولذلك قوله بعده ولما جاءت رسلنا لوطا سئ بهم وضاق بهم ذرعا
خبر عن مجئ رسل الله من الملئكة الى لوط وارتياعه لهم وفزعه لمجيئهم
وكان مجيئهم الى ابرهيم مجئ المبشرين لما قالوا سلاما قال سلام

فعطف هذه القصة على الاولى بالواو لاختلاف مورديهما وانه
لم يكن في الاولى منهما ما يقتضي التعلق والثانية بها فعطف بالفاء
عليها انقضت سورة هود عن احدى عشرة اية واثنى عشرة مسلة
كملت مائة واحدى وخمسين مسلة ٥

سورة يوسف عليه السلام الاية الاولى منها قوله عز وجل
ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال في
سورة القصص في ذكر موسى عليه السلام ولما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين للسائل ان يسال عن الفائدة في تخصيص
موسى بذكر الاشد والاستوا واخلا يوسف عليهما السلام من
ذلك وهل كان يصلح احدهما مكان الاخر في قصة الكلمة منه والجواب
ان يقال ان بلوغ الاشد مختلف فيه فقيل هو ان يبلغ ثلاثا وثلثين
سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقيل من عشرين سنة واحدى
وعشرين لانه يقال ان الصبي يثغر لسبع سنين ويبلغ لسبع بعدها
ويتناهى طوله لسبع بعدها ووجه من قال ذلك انه قال اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين فاتيناه الحلم والعلم مجازاة على
احسان كان منه وذلك بعد البلوغ وقيل ان بلوغ الاشد هو ان
يحتلم والاشد جمع شد وهي قوة من العقل يحتمل التكليف ويجوز
ان يكون البلوغ سمي الاشد لان الغلام اذا بلغ شدت اعماله

وكتبت حسناته وسيئاته بعد ان كانت محلولة عنه غير مشدودة
عليه وقد يأتي قبل البلوغ حسنات يجازيه الله عليها وقيل في قوله بلغ
اشده واستوى اي ادرك واستوت لحيته وقيل الاستوا ان
يبلغ اربعين سنة وهو معنى من الاية الاخرى حتى اذا بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر يوسف
عليه السلام الاستوا بعد بلوغ الاشد هو ان يوسف اخبر الله تعالى
انه اوحى اليه لما طرحه اخوته في الجب حيث قال واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون واراه عند ذلك الرؤيا التي قصها على ابيه
وموسى عليه السلام لم يفعل به شي من ذلك الى ان بلغ الاشد واستوى
لانه لم يعلم بما اريد الا بعد ان استاجره شعيب عليهما السلام ومضت
سنوا اجارته وسار باهله هناك اتاه ما اتاه من كرامة الله تعالى
وقيل انه بعد الاربعين فلم ينتظر يوسف في ايتاء الحلم والعلم والتشريف
بالوحي ما انتظر به في موسى والحكم هو الفصل بين المتحاكمين المبني على
العلم لانه يكون بحسب ما يدعوا اليه وقيل معنى استوا كمل جسمه
وتم طوله وعرضه وخرج عن جملة الاحداث ٥

الاية الثانية منها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وقال في سورة النحل وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

بالبينات والزبر وقال في سورة الانبيا وما ارسلنا قبلك الا رجالا
يوحي اليهم فسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام للسائل ان يسال فيقول هل بين قوله وما ارسلنا
من قبلك وما ارسلنا قبلك فرق ولاي معنى خص موضع بحذف من
وموضع باثباتها والجواب ان يقال ان من لابتدا الغاية وقبلك
اسم للزمان الذي تقدم زمانك فاذا قال وما ارسلنا من قبلك فكانه
قال ما ارسلنا من ابتدا الزمان الذي تقدم زمانك فيخص الزمان
الذي يقع عليه قبل حدوثه ويستوعب بذكر طرفيه ابتداه وانتهايه
واذا قال ما ارسلنا قبلك معناه ما فعلنا في الزمان الذي تقدم زمانك
فهو في الاستيعاب كالاول الا ان الاول اوكد للحصر بين الحدين
وضبطه بذكر الطرفين والزمان المتقدم قد يقع على بعض ما تقدم
فيستعمل فيه اتساعا فاكثر ما في القران وما ارسلنا من قبلك
ولم يجي بحذف من الا في موضعين احدهما هذا والاخر وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام فاما الاول فانه حذفت
منه من بنا على الاية المتقدمة وهي ما امنت قبلهم من قرية
اهلكناها افهم يومنون فلما كان الزمان الذي بعدهم هو الزمان
الذي تقدم النبي صلى الله عليه وسلم المذكور في قوله وما ارسلنا قبلك وكانت

وكانت قبل اذا عريت من من موضوعة للزمان المتقدم كله صار بناوه
على قبل مذكوره كالتوكيد الواقع بمن في ساير المواضع واما قوله وما
ارسلنا قبلك من المرسلين فانما لم يذكر من لان المعتمد بالخبر انما هو
الحال التي للمرسلين وهي انهم ياكلون الطعام وليسوا من الملايكة الذين
طلب الكفار ان يبعثوا اليهم اخبر الله عنهم في قوله وقال الذين لا يرجون
لقانا لولا انزل علينا الملايكة او نرى ربنا فان قال قد جا قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
والقصد ذكر حال الرسول والنبي وهو المعتمد بالخبر فاكد مع ذلك
قبلك بمن قلت القصد في هذا الموضع توكيد ذكر الرسول وذكر حاله
الا تراه قال من رسول ولا نبي فجمعهما في نفي ما نفى عنهما الا ما اثبته
لهما بعد قوله الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فلما كان المكانان
معتمدين بالخبر صح التوكيد لانه المقصود والله اعلم

الاية الثالثة منها قوله تعالى افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا
وقال في سورة الروم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض للسايل ان
يسال عما جاء من هذا في القران بالفاء وما جاء منه بالواو والمعنى

المقتضي لكل واحد من الحرفين والجواب أن يقال كل موضع تقدم
أفلم يسيروا فإنه موضع يقتضي الأول وقوع ما بعد الفاء وكل
موضع تقدم أولم يسيروا فإنه من المواضع التي لا تقتضي الدعاء
إلى السير والتفتيش على الاعتبار فيكون ذلك مؤذنا بأنه وإنما
يكون بالواو عطف جملة على جملة وإن كانت الثانية أجنبية من الأولى
وقوله في سورة يوسف أفلم يسيروا قبله وما أرسلنا من قبلك
إلا رجالا يوحي إليهم من أهل القرى ومعناه كان الرسل من أهل
القرى التي بعثوا إليها فلما طغوا أنزل بهم من العذاب ما نقلت أنباؤه
في ديارهم من الخسف والانقلاب فصار معنى قوله وما أرسلنا
من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم من أهل القرى أي لم يكونوا إلا رجالا
أرسلوا إليهم فخالفوهم فاعتبروا أنتم بآثارهم ومشاهد ديارهم
لتجتنبوا أن يحل عليكم مثل حالهم ولذلك قوله في سورة الحج
أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها هو بعد
قوله وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
وبئر معطلة وقصر مشيد فكأنه قال إذا كان كذا فسيروا في الأرض
واعتبروا وأما قوله في سورة الروم أولم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض

وعمروها فإنه لم يتقدمه ما يصير هذا كالجواب عنه إذ لم يجر ذكر
حال أمة من الأمم خالفت نبيها فعوقبت على فعلها بل الآية التي
قبلها قوله أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض
وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون
فكان الموضع موضع الواو وهذه الآية معطوف على قوله أولم يتفكروا
وهو بالواو فكان حمله على ذلك مع اقتضاء المعنى الواو هو الواجب
وقوله في سورة الملائكة أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه لم يتقدمه ما
يكون هذا كالجواب عنه فلم يحسن إلا الواو ولأن الآية التي قبله
ليست في وصف قوم عوقبوا على مخالفة نبيهم وتعقب آثار ما نزل
بهم من العذاب في منازلهم وديارهم وكذلك قوله في سورة المؤمن
والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن هو السميع
البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من
قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض والآيات التي تقدمت هذه
ليس فيها ما يقتضي أن يكون هذا كالجواب له فلذلك جاءت بالواو فأما
الآية في آخر هذه السورة وهي أفلم يسيروا في الأرض فإن ما قبلها
يقتضي الفاء الآية قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن

الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون وانه
في وصف من بعث من الانبيا ومجي امر الله فيمن خالفهم وكيف
خسر مبطلهم فان قال فقوله في سوره محمد صلى الله عليه وسلم افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبه الذين من قبلهم دمر
الله عليهم وللكافرين امثالها لم يتقدمه ما يقتضي الفا قلت قوله
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين
كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط
فاحبط اعمالهم معناه ان اوليا الله منصورون وان الكفار مخذولون
فليعتبروا بمن تقدمهم في الكفر ليعلموا انهم صايرون الى مثل حالهم
الايه الرابعه منها قوله تعالى في للدار الاخره خير
للذين اتقوا افلا يعقلون وقال في سوره الاعراف والدار الاخره
خير للذين يتقون افلا تعقلون كان حق هذه الايه ان تذكر هناك
الا انا نذكرها لما انتهينا الى هذا المكان وقد تقدمت نظيرها وهي
قوله وللدار الاخره خير للذين يتقون افلا تعقلون للسايل ان يسال في
الاسم عن موضعين احدهما في سوره الاعراف قوله والدار الاخره
فوصف الدار بالاخره وفي الايه التي في سوره يوسف اضاف الدار
الى الاخره والثاني قوله خير للذين يتقون هناك وفي هذا الموضع
خير للذين اتقوا والجواب عن الاول ان قبله

فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى فقوله
هذا الادنى معنى هذا المنزل الادنى وهو الدار الدنيا بمعنى واحد
فلما جعل الادنى صفا للمنزل ذكر الدار الاخره بعده فجعل الدار
موصوفه والاخره صفه لها وكل يودي معنى واحدا الا انه تخصص
بعض اللفظ دون بعض لمشاكلته ما قبله وموافقته له واما قوله
ولدار الاخره في سوره يوسف فان قبله افامنوا ان تاتيهم غاشيه
من عذاب الله او تاتيهم الساعه بغته هي الساعه الاخره وهي القيمه
فلما ذكرت الدار اضيفت اليها فكانه قال ولدار الساعه الاخره
خير فتقدم كل ايه ما كان المذكور بعده اليق به والجواب عن المسله
الثانيه وهي قوله للذين يتقون في سوره الاعراف وللذين اتقوا في سوره
يوسف هو ان القوم دعوا الى اعتبار احوال الامم الذين اهلكوا
في ازمنه انبيائهم بالنظر الى منازلهم وهي خاويه على عروشها ليعلموا
ان دار الاخره لمن اتقى منهم وقوله في سوره الاعراف ترهيب لليهود
الذين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وارشادهم على كتمان امر النبي صلى الله
عليه وسلم باتقاء مستقبل فلذلك قال للذين يتقون افلا تعقلون
وفي هاتين الايتين مسله ثالثه وهي ادخال اللام على الدار الاخره في سوره
يوسف واخلاوها منها في سوره الاعراف لقوله والدار الاخره والجواب

عز وجل الا في قوله ولدار الاخره حم بعد قوله فينظروا كيف كان عاقبه
الذين من قبلهم ومعناه فيعلموا كيف حال من قبلهم وان دار الاخره خير
لهم فاللام هي التي تدخل على المبتدا فتعلق الفعل والفعل هو فيعلموا
للدار الاخره خير كما تقول علمت لزيد افضل من عمرو واما قوله
والدار الاخره في سوره الاعراف لم يتقدمه ما يقتضي اللام بل قوله
الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
ما فيه والدار الاخره خير من غير ان يتقدمه ما يجري مجرى التوكيد
والقسم الذي يلتقي باللام انقضت سوره يوسف عن اربع ايات
وخمس مسايل سوره الرعد الاولى منها قوله
عز وجل وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا الى قوله
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وقال بعده وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من اعناب الى قوله ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون ~~هل كان يصلح احدهما مكان~~ للسايل ان يسال عن قوله يتفكرون
وقوله في الايه التي بعدها يعقلون هل كان يصلح احدهما مكان الاخر
والجواب ان يقال ان التفكر هو المودي الى معرفه الشي والعلم
بالايات التي تدل على توحيد الله فهو قبل فاذا استعمل على جهه
عقل ما جعلت هذه الاشيا اماره له ودلاله عليه فبدي في الاول

مما يحتاج اليه اولاً من التفكر والتدبر المفضيين بصاحبهما الى ادراك
المطلوب وخص الاخر بما يستقر عليه اخرا التفكر من سكون النفس
الى عرفان ما دلت الايات عليه فكان في تقديم ما قدم وتاخير ما اخر
اشاره اليه سوره ابرهيم عليه السلام والصلاه قد
تقدمت نظاير ايات فيما قبلها فذكرت معها الايه الاولى منها
قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ما فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم وقال في سوره النمل امن خلق السموات
والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجه ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها للسايل ان يسال فيقول قال في الايه الاولى وانزل
من السماء وقال في الثانيه وانزل لكم من السماء فما الذي اوجب ذكر
لكم في الايه الثانيه ولم يوجبها في الاولى والجواب ان لكم في اخر الايه
الاولى مذكوره لانه قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فاغنى ذكرها
هناك عن ذكرها اولاً والايه الثانيه لما لم يكن في اخرها ذكر انه فعل
ذلك لكم لهم ذكر في اولها لكم لان بعدها فانبتنا به حدايق ذات بهجه
وليس لكم في قوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها يكفي من ذكرها في اولها
لانها في معنى غير معنى خلق لكم اصناف النعم
سوره النحل الايه الاولى منها قوله عز وجل فاخرج منها

فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين وقال في سورة ص وان عليك
لعنتي الى يوم الدين للسائل ان يسال فيقول اذا كان المراد باللعنة
وبلعنتي شيا واحدا فما بال اللفظين اختلفا فجاء في سورة الحجر
بالالف واللام وفي سورة ص مضافا وهل يصح في الاختيار احدهما
مكان الاخر والجواب ان يقال ان القصة في سورة الحجر اسديت في
المعتمد بالذكر وهو خلق الانس والجن باسم الجنس المعرف بالالف
واللام لقوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون
والجان خلقناه من قبل من نار السموم ثم قال ما لك الا تكون مع الساجدين
وكان ما استحقه ابليس بترك السجود من الجزا ما اطلق عليه اللفظ
الذي اسديت بمثله الصفة وهو اسم الجنس المعرف بالالف واللام
وكان الامر في سورة ص بخلاف ذلك لان اول الاية اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان
من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
ام كنت من العالين فلم تفتتح الاية بذكر الصنفين من الانس
والجن بلفظ اسم الجنس المعرف بالالف واللام كما كان في سورة الحجر
ولما كان موضع ما لك الا تكون مع الساجدين جا بدله ما منعك ان

تسجد ثم قال لما خلقت بيدي فجعل بدل الساجدين ان تسجد ثم قال
لما خلقت بيدي تخصيصه بالاضافة دون واسطة بامره بفعله
اجرى لفظ ما استحقه من العقاب على لفظ الاضافة كما قال بيدي
فقال وان عليك لعنتي الى فكان الاختيار في الموافقة بين الالفاظ
التي افتتحت بها الاية واستمرت الى اخرها هذه
الاية السابعة من سورة الحجر قوله عز وجل ان في ذلك لايات
للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمومنين للسائل
ان يسال فيقول لاي معنى جمع الاية في القصة التي وقعت فيها بعد
فقال لايات للمتوسمين ثم قال لاية للمومنين وهل كانت الايات في
لو ذكرت في الثانية والاية لو ذكرت في الاولى هل يكون في اختيار الكلام
والجواب ان يقال ذلك في قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين اشارة
الى ما قص من حديث لوط وضيف ابرهيم وتعرض قوم لوط لهم طمعا
فيهم وما كان من امرهم آخرا من هلاك الكفار وقلب المدينة على من
فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها وهذه اشيا كثيرة في كل واحد
منها اية وفي جميعها ايات لمن يتوسم اي يتدبر السمة وهي ما وسم
الله به العاصين من عباده ليستدل بها على حال من عبد غير
عبادته فيتجنبها فكان ذكر الايات ها هنا اولى واشبه بالمعنى

واما قوله وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لاية للمومنين اي تلك
المدينه المقلوبه باقيه الاثار مقيمه للنظار وكانها مراي للعيون
لبقا اثارها وهذه واحده من تلك الايات فلذلك جا عقيبها
ان في ذلك لاية للمومنين

سوره النحل

الاية الاولى منها قوله عز وجل ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في
ذلك لاية لقوم يذكرون للسايل ان يسال عن توحيد الاية اولا وآخرا
وعن جمعها في المتوسط ولمه كان ذلك الاختيار وفي كل ذلك ايات
ايات كثيره وان عبر عنها باية واحده لا لانها بمجموعها على واحد
والجواب ان يقال انما وحد في الاول الا جميع ما اخبر عنه انه
خلقه انما هو في جنس من صنعه ونوع من خلقه وهو كل ما تخرج
الارض مما فيه قوت الخلق والذي ذكر فيه الايات الليل والنهار
وهو اظلام الجو لغروب الشمس الى طلوع الفجر وبدو الضياء
مقدمه طلوع الشمس الى غروبها والشمس والقمر المنيران اللذان
في كل واحد منها ايات كثيره ثم النجوم السياره وغيرها مما

جعل الله لكل منها مسيرا في فلك ثم ما اجرى العاده به من احداث
ريح او مطر عند انتهاء احدها الى بعض المجاري وكان ذكر الايات
هنا اولى من ذكر الاية وذكر الاية في الاولى احق لان الاولى فيما
يطلع من الارض بالماء وكانه يجمع جميعها شي واحد والثانيه
بخلافها فلذلك اختلفتا واما الثالثه فهي وما ذرا لكم في الارض
مختلفا الوانه المعنى والله اعلم جميع جواهر الارض كالذهب
والفضه والحديد وغيرها من الفكر والنسبه على ما جعل فيها
من المنافع للخلايق وهي كلها كالشي الواحد في انها عروق جاريه
مختلفه في شي واحد هو امها وهي الارض ولذلك الانعام بالزرع
والثمار لعلم الخاصه والعامه بما فيهما من قرب النفع وامثال الخلق
ثم عقب ذلك بما هو اصله من الهواء وما السماء والكواكب التي
جعلها قواما للتربيه ما به نبات الارض فلما صرف العقول الى ما
نصفه من الامارات في اصناف ما بثه في البر اتبعه بما سخر
له في البحور مسئله ثانيه في هذه الايات فان قال فلم
قال في الاولى ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وقال في الثانيه لقوم
يعقلون وفي الثالثه لقوم يذكرون فالجواب لان التفكر اعمال
النظر [illegible] في ايه وهذه المخلوقات التي تنجم من الارض اذا فكر

فيها علم ان معظمها ليس الا لاكل وان الاكل به قوام ذي الروح
وان المنعم عليه محتاج ان يعرف المنعم به ليقصده بشكر احسانه
فهذا موضع تفكر يبعث الناس عليه ليقضي بهم الى المطلوب
منهم واما تعقيب ذكر الليل والنهار وما سخر في الهوا من
الانوار بقوله يعقلون فلان متدبر ذلك اعلى رتبه من متدبر
ما تقدم اذ كانت المنافع المجعوله فيها اخفى واعمق من استدلال
الايات فيها استحق الوصف بما هو اعلى من رتبه المتفكر المتدبر
لانه المنزلة الثانيه التي تودي اليها الفكر وهو ان يعقل مطلوبه
منها ويدرك فايدته فيها واما الثالثه وهي لايه لقوم يذكرون
فانه لما نبه في الاولين على اثبات الصانع نبه في الثالثه على
انه لا شبيه له فيما صنع لان من راى المخلوقات اصنافا
من وجه مؤتلفه او مختلفه نفى عنه صفاتها وعلم ان خالقها
خلافها لا يشبهها ولا تشبهه وقد قال تعالى في سوره قاف
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج
بهيج تبصره وذكرى لكل عبد منيب اي فعلنا ذلك لنبصركم
ونريكم اياتنا ولنذكركم بازدواجها مخالفه صانعها كما قال
ومن كل شي خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فتعلمون بعد العلم بما

تقدم

تقدم انه لا صاحبه له ولا ولد ولا مشبه له فيما انشا وبرا انا
تذكر حاله فيما اتفق فيه واختلف ٥

الايه الثانيه منها قوله تعالى وهو الذي سخر البحر
لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حليه تلبسونها وترى
الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال في
سوره الملائكه وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه
وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حليه تلبسونها
وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
للسايل ان يسال فيقول ايه فايده حصلت في الايه الاولى ان تقدم
مواخر على قوله فيه وان يدخل الواو على ولتبتغوا وايه فايده
حصلت في الايه الثانيه من سوره الملائكه ان تقدم قوله فيه على
مواخر وان تحذف الواو من لتبتغوا والجواب ان يقال لما ذكر
الله عز وجل في سوره النحل النعم التي سخر البحر من اجلها فقال وهو
الذي سخر البحر لتاكلوا ولكذا ولكذا فعدد جملا تلتها من نيل سمكه
واستخراج حليه وطلب فضله بركوبه كان وجه الكلام ان
يعطف الثالثه على ما قبلها بالواو ولان التسخير نظمها مع ما
تقدمها والمشتركات في فعل حقها ان يعطف بعضها على بعض

لتستوي في تعلقها به واجتماعها فيه فلما ذكر النعمة في قوله
لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها احتاج
ذكر النعمة الثالثة في عطفها على ما تقدم الى وصف ما عليه
البحر مما وطاه الله منه لتمكن به من الثالثة وهي ما يطلب
من فضل الله بانواع التجارات في البحر ونقل الامتعة فيه من
مصر الى مصر الى سائر ما علق به مصالح الخلق من الادوية المفرقة
على وجه الارض فقال وترى الفلك مواخر فيه لان الابتغاء من فضل
الله يتسهل بالسير فيه ولا سبيل اليه الا بالفلك وتسيرها
تشق الماء يمينا وشمالا لتجري الى الجهة المقصودة وليس قوله
وترى الفلك عطفا على تستخرجوا لانه خطاب واحد وما قبله
وما بعده خطاب جمع فهو مباين لها في ذلك وفي العامل والاعراب
ولهذه اللفظة اختصاص اذا استعملت يقصد بها كون الشيء
على تلك الصفة حتى اذا طلبه طالب رآه عليها وليس الضمير
فيها لواحد مخصوص معين دون امته كقوله يا ايها الرجل وكلكم
ذلك الرجل وكما تقول الذي العراقي اذا قطعا من الجبلي وترى
البصري افصح من الواسطي كما قال الشاعر
ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير وعلى هذا

هذا قوله تعالى ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم
وقوله وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل
وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي
وقوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وكمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا في سورة الزمر والحديد
وكقوله وترى الملائكة حافين من حول العرش والدليل على ما ذكرنا من
الآيات ان قبل قوله وترى الفلك فعل جماعة وهو لتأكلوا منه وتستخرجوا
وبعدها ايضا فعل جماعة وهو ولتبتغوا من فضله والمعنى في ذلك
انه على هذا الوصف فمن رآه رآه عليه واذا كان الامر في موضع
هذه الجملة من الجملتين المتقدمة والمتاخرة على ما بينا صار ما
بعدها محمولا على ما قبلها فوجب عطف الثالثة عليها بالواو ولان
لان مجراه لا تعديه ولان الفعل الذي هو سخر كلم البحر يقتضي اشراكه
فيما دخل فيه ما قبله ولان مواخر قد فصل فيه بينها وبين قوله
لتبتغوا فاجتماع هذه الاسباب اوجب اختيار الواو في هذا
المكان في قوله ولتبتغوا واما تقديم مواخر في هذا المكان على قوله فيه
فلقوة حكم الفعل الذي اعتد الله بذكره على عباده في هذه الآية
لانها مصدرة بقوله وهو الذي سخر واذا قوي حكم الفعل في مكان

وجب ان يرتب ما يتعدى اليه على ما يقتضيه الاصل
وهو ان يقدم في الفعل المتعدي الى مفعولين مفعوله الاول
الذي اصله ان يكون معرفة ثم مفعوله الثاني الذي اصله ان يكون
نكرة ثم الظرف الذي هو كالفضلة فجاء على هذا الاصل واما
تقديم فيه في الاية الاخرى على مواخر فلان الفعل الذي قدم
فيها وعطف هذا عليه تولى في تقديم الجار والمجرور فيه
مبالغة لا امر وراءها ولا زيادة عليها الا انها قدما
على الفعل نفسه وهو ومن كل تاكلون لحما طريا فلما عرض
قوله وترى الفلك بعد فعل هذه صفته وقد حصل فيه مفعولان
وجار ومجرور قوي تقديم الجار والمجرور فيه على احد مفعوليه
ليعلم انه من جملة كلام بني الفعل فيه على تقديم الجار والمجرور
واما حذف الواو من قوله لتبتغوا الاية لما لم يبن الاية
على فعل يقتضي استيعاب ما يتعلق به كما كان في قوله
وهو الذي سخر البحر لكذا وكذا وذكر بعضه اثر بعض صارت
تلي قوله لتبتغوا وصح تعلق اللام بمعنى المواخر لان معناها
التي تشق الماء وتسير باهلها والله سخرها على هذه الصفة
لتبتغوا من فضله فيما جعل الطريق اليه من المتاجر التي لا

تنال الا بها وقد ذكرنا شيئا منها فلما اتصلت مواخر بقوله
لتبتغوا ولم يجر بينهما طرف استغنى عن الواو ولذلك ولانه
لم يتقدمه فعل ينسق عليه الاية دال على تقدمه سخر حتى
ان ينسق بعضها على بعض كما كان في قوله وهو الذي سخر البحر اذ اول
هذه الاية وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه
فبان الفرق بين الموضعين فيما اختار له اثبات الواو وتركها ان
الاية الثالثة منها قوله تعالى فادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقال في سورة الزمر
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين للسائل
ان يسال فيقول ما بال الاية من سورة النحل خصت وحدها
بدخول اللام على قوله فلبئس واخلاء غيرها منها والجواب ان
يقال ان الاية في هذه السورة في ذكر قوم ضلوا في انفسهم واضلوا
غيرهم وهم الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم سئلوا عن
القران فقالوا ليس من عند الله وانما هو اساطير الاولين ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا
ساء ما يزرون فهولاء اكبر الناس اثاما واشدهم عقابا ومن هذه
صفته اليق به تغليظ العقاب له الحق المبالغة بتاكيد لفظه

فاحصرت اللام هنا لذلك ولا بعدها في ذكر اهل الجنة قوله ولدار
الاخرة خير ولنعم دار المتقين فاللام في لنعم بازاء اللام في لبئس
وليس كذلك الايتان في الزمر والمومن لانهما في ذكر جملة الكفار قال
الله عز من قايل وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وقال في سورة
المومن الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون
الى قوله ادخلوا فلما كان المذكورون في سورة النحل ممن لزمهم وزران
عن ذنوبهم التي اتوها وعن ذنوب غيرهم التي حملوا عليها ولم يذكر
من سواهم في الايتين الاخريين بحمل اثقال مع اثقالهم حسن التوكيد
هناك وصل حسن فلذلك خص باللام الاية الرابعة منها
قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم
اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم
فتمتعوا فسوف تعلمون وقال في سورة الروم واذا مس الناس
ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم
بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون وقال فيها
في سورة العنكبوت فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا
فسوف يعلمون للسايل ان يسال فيقول ما بال الاية في سورة العنكبوت

وحدها خصت بقوله وليتمتعوا وجاءت في الايتين الاخريين
بلفظ الامر على معنى التهديد وهو فتمتعوا والجواب ان
يقال ان الاية الاولى افتتحت بخطاب المشاهدين فاجرى قوله
فتمتعوا على هذا اللفظ والاية الاخرة افتتحت بالاخبار عن
الغايب وهو فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
ومضى سائر الافعال في هذه الاية على ذلك ولم يكن لها نظير في لفظها
فترد اليها فاجري قوله وليتمتعوا عليه والاية التي في سورة الروم
وان افتتحت بلفظ الاخبار عن الغايب فان في لفظها نظيرة ردت اليها
وصارت كالفرع عليها وهي قوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا
اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه فهذه الاية مفتتحة
بمثل ما افتتحت به تلك الا ان هذه لواحد من الناس وتلك للجميع
فصارت كالفرع على الاولى وكان حملها في هذه اللفظة عليها اولى
الاية الخامسة منها قوله عز وجل ولو يواخذ الله الناس
بظلمهم ما ترك عليها من دابة وفي سورة الملائكة ولو يواخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى
للسايل ان يسال عن قوله في الاولى بظلمهم وقوله ما ترك عليها وعن قوله
في الثانية بما كسبوا وما ترك على ظهرها والجواب ان يقال قد تقدم

لسبب هذه الا...
هي الاية التي ...
هكذا وجدته في ...
وهذا كلام مختبط ...

في العشر التي تليها ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم الخبر عن الذين نهوا
ان يتخذوا الهين اثنين وان يشركوا الاصنام في عبادته وان يجعلوا
لها نصيبا من مالهم ويدعوا الملائكة بنات ربهم وان يئدوا ابناتهم
خوف املاقهم وكل ذلك من افعالهم ظلم منهم لانفسهم مع ظلمهم
لغيرهم فقال تعالى لو اخذهم الله بما ظلموا به غيرهم وانفسهم ولجرى
حكمه على معاجلة المذنبين بعقوباتهم لاتى ذلك على نفس كل انسان
اذ لا احد بعد اباه الا ويحد فيهم من عصى ربه فلو اخترم عند خطيئته
لانقطع نسله فلا طريق الى ولد لا يصح اصله فذكر في هذه الاية
السابعة لما اخبر به عن الظالمين انواع الظلم التي تشقها في العشر
التي تقدمتها ثم قال ما ترك عليها من دابة يريد على الارض وذلك من المجاز
الذي يقوم مقام الاكثار والاظهار تقول العرب ما فوقها اصدق
من فلان وما تحتها اكذب من فلان يعنون فوق الارض وتحت السماء
وقوي اضمار هذا الاسم لشهرة الاستعمال فيه ولان المذكور مشاهد
لكل متكلم يعود على الاشارة اليه فجرى مجرى انا وانت في صحة العلم
به والامن من لبسه بغيره واما قوله في السورة الاخرى ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا من الاثام وان كان كسب يستعمل في الخير
لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فانما خص الناس
بهذه اللفظة ما جنيه يداه ويكون هو المؤاخذ به دون من عداه

وجاء بعده ما ترك على ظهرها والمراد ظهر الارض ولم يذكر الظهر في الاية
الاولى لتقدم الظاء في المبتدا بعد لو والظاء تعز في الكلام الا ترى
انها ليست كلمة من الامم سوى العرب فلما احتيج لعزتها وجنبت
الا فيها واستعملت في الاية الاولى في المبتدا بعد لو واستعملت
في الاية الثانية في جواب ما بعد لو هذا ولم يجئ في هذه السورة في تسعة احرف
تتكرر نحو الظلم والنظر والظل وظل وجهه والظهر والعظيم والوعظ
واجريت مجرى ما يستثقل من الحروف فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين
عقد كلام واحد وهما ما بعد لو وجوابها وحسن التاليف لنظم حروف
مراعى في الفصاحة لا يخفى على اهل البلاغة ٥
الاية السادسة منها قوله عز وجل والله انزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم
في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي
سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون للسائل ان يسال عن هذه الاي

عن تلك مسائل اهداها عن توحيد الآية في جميعها ومنها
ما فيه آيات والثانية عن قوله يسمعون في الأولى ويعقلون في
الثانية ويتفكرون في الثالثة والثالثة عن قوله وإن لكم في الأنعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه وقال في الآية التي بعدها يخرج
من بطونها شراب مختلف ألوانه وقال في سورة المؤمنين وإن
لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها فعاد في أحد الموضعين
ذكر المذكر وفي الآخر ذكر المؤنث واللفظان سواء فهلا كان يجوز
أن يكون حيث عاد الذكر مذكرا يعود مؤنثا وحيث عاد الذكر
مؤنثا يعود مذكرا المسألة الأولى الجواب عنها فيقال لما كان المذكور
في كل آية صنفا واحدا جعل ما دل منه على الصانع آية واحدة فإن
قال فإن الأنعام وثمرات النخيل والأعناب قد جمعت وليس
جميعها صنفا واحدا وكان على قضيتك يجب في الاختيار أن
يقال هنالك إن في ذلك لآيات قيل له إن قوله إن في ذلك إشارة إلى
ثمرات النخيل والأعناب دون الأنعام وذلك صنف واحد
فلهذا قال آية وأما الأنعام فقد استبد بذكر الآية فيها قوله
في ابتدائها وإن لكم في الأنعام فكأنه قال لكم فيها آية إذا الاعتبار
تؤدي إليها فخلصنا إن في ذلك للصنف المأخوذ من الشجر

وأما الثالثة فمقصود بها النحل خاصة فلذلك قال إن في ذلك لآية
والمسألة الثانية الجواب عنها فيقال إنما ذكر يسمعون في الأولى
توبيخا لمن أنكر البعث واستبعد الحياة الثانية فكأنه قيل له
إن ذلك قبل التدبر مقرر في أول العقل حتى إن من سمعه يعترف
به وهو أن الأرض الميتة يسقيها الله بماء السماء فتعود حية
نبتها فكذلك لا تستنكروا أن يحيي الخلق بعد موتها وأما اختصاص
الثانية بقوله يعقلون فلأنه قال نسقيكم مما في بطونه من بين فرث
ودم لبنا خالصا وقد علمنا أن الفرث لا يعتصر منه ما يسوغ
للشارب وأن الدم أحمر يتحول بقدرة الله تعالى لبنا أبيض طيبا
بعد تغيره مما استحال عنه في اللون والطيب ففيه عبرة لمن اعتبر
ولما قرن إليه ثمرات النخيل والأعناب وما يتحول من عصيرهما
إلى ما يسكر ويخلف ما يسر سوى طيب رطبها ويابسها
احتاج ذلك إلى تدبر يعقل به صنع صانع لا يقدر غيره عليه
فلذلك قال في الثانية يعقلون وأما اختصاص الثالثة بقوله يتفكرون
فلأن التفكر استعمال الفكر حالا بعد حال وفي النحل عجائب من
صنع الله تتبع أعجوبة أعجوبة من طاعتها لرئيسها ثم أشكال ما
تبني من بيوتها التي لو حاول الإنسان مثلها ما أمكنه تحسينها

وتعد بوات يقدمها المتعذر عليه وما يجني من ازاهير النبات
والاشجار ما هداه اليه الهام الله عز وجل لها وارشاده
اياها بما يقلبس ما يجمع في جوفها عسلا فهذه اشياء
تقضي فكرا بعد فكر ونظرا بعد نظر فلذلك عقبت بقوله
يتفكرون المسئلة الثالثة يجاب عنها بان يقال ان الانعام
في سورة النحل وان اطلق لفظ جمعها فان المراد به بعضها الا ترى
ان الورد لا يكون لجميعها وانما اللبن لبعض اناثها فكانه قال
وان لكم في بعض الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ولهذا
ذهب من ذهب الى انه رد على النعم لانه يودي ما يودي به
الانعام من المعنى والمراد والله اعلم ما ذكرنا ما الدلالة التي
بيناه وليس كذلك ذكرها في سورة المومنين لانه قال نسقيكم
مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى
الفلك تحملون فاخبر عن النعم التي هي اصناف النعم اناثها
وذكورها فلم يحتمل ان يراد بها البعض كما كان في الاول ذلك
الاية السابعة منها قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا ان الله عليم
قدير وقال في سورة الحج لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم

من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيا وترى الارض هامدة
للسائل ان يسال فيقول ما الفرق بين قوله لكيلا يعلم بعد علم
شيا اذا لم يكن فيه من وبين قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيا ولاي
معنى اختصت الاية من سورة الحج بمن وخلت منها الاية التي في
سورة النحل من الجملة التي فصلت في سورة الحج وكانت لفظة جملة
الزمان المتمادي عن النشو [illegible] والله خلقكم فاجمل ما فصله
في السورة الاخرى في بعض ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا
يعلم بعد علم شيا اي يعزب عنه في حال الهرم ما كان يعلمه قبل من
الحكم ويستدركه من الاراء او يركبه من المذاهب القويمة
فكان هذا موضع جمل لا تفصيل معها ولا تحديد ولم يكن كذلك الامر
في سورة الحج لانه قال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب يعني اصلكم وهو ادم عليه السلام ثم من نطفة اولاده
ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم فذكر تفصيل
الاحوال في مباديها فقال من كذا وكذا لابتداء كل حال ينتقل منه
الى غيره فيقول كذلك الحال التي ينتقل فيها من العلم الى فقده على الاحوال
التي تقدم ذكرها فكما حدث اوائلها من كذلك حدث الحال الاخيرة
المنتقلة عما قبلها بمن فقال من بعد علم اي فقد العلم بعد ان كان

عالما فبان الموضع الاول لذلك الآيه الثامنه
منها قوله عز وجل افبالباطل يومنون وبنعمه الله هم يكفرون وقال
في سوره العنكبوت اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم افبالباطل يومنون وبنعمه الله يكفرون للسايل
ان يسال فيقول ما بال الايه من سوره النحل زيد فيها هم وخلت
منها الايه من سوره العنكبوت والجواب ان يقال ان الكلام في سوره
النحل قد نقل عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار الى الاخبار
عنهم وهو قوله والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من
ازواجكم بنين وحفده ورزقكم من الطيبات ثم انتقل الكلام عن
الخطاب العام الى الاخبار الخاص فقال افبالباطل يومنون وبنعمه
الله هم يكفرون فاكد الكلام بقوله هم لئلا يتوهم ان هذا الاخبار
خطاب وهو بالتاء دون الياء اذ لا يقع الخلط بينهما ولم يكن
لذلك الامر في سوره العنكبوت لان الاخبار المستمر في الايه
التي قبل هذه اغنى عما يخصه للخبر دون غيره وهو قوله فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا
هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا
انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يومنون

وبنعمه الله يكفرون فترادف الاخبار عن الغيب اغنى عن توكيده
بما يخصه على الخبر وذلك واضح لمن تدبره انقضت سوره النحل
عن ثماني ايات واحدى عشره مسئله

سوره بني اسرائيل الايه الاولى منها قوله تعالى ولقد
صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا وقال في هذه
السوره ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس
الا كفورا وقال في سوره الكهف ولقد صرفنا في هذا القران للناس
من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا للسايل ان يسال
عن اختلاف هذه الايات في قوله لفظ الاولى في التقديم والتاخير
في الثانيه والثالثه والجواب ان يقال ان الاولى جاءت بعد اخبار
عن المتمردين من الكفار وعما ال اليه امرهم من الدمار من مبتدا
السوره ثم عما اقامه من الدلايل النيره والايات البينه وما علقه
من الحساب بالاهله وايه النهار المبصره الى ما حذر من حال الاخره
واشتمال الكتاب على ما تقدم من الحسنه والسيئه وما بعد ذلك
من الاوامر والنواهي فجا بعد ذلك كله قوله تعالى ولقد صرفنا في
هذا القران ليذكروا فافهم القول المحيط بانواع تصاريف الكلم
من الخبر والعبر وضرب المثل والامر والنهي والوعظ والزجر

اذ كان فيما قبله كل ذلك واما السابعة فانها جاءت بعد الاولى وبعد
امثال ضربت نحو من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا وبعد تخويف النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيره وتحذير
الناس كلهم اذ يقول تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك لتفتري علينا غيره الى قوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا فقال بعده وقدم التانيس
ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل اي بينا للناس ولينتبهوا
بتفهمه ويعتبروا بتدبره ويقفوا عند اوامره وينتهوا عن زواجره
فكان موقع الاية يقتضي تقديم التانيس على عادة العرب في تقديم ما
عتابهم بذكره اثم واما الثالثة فانها وقعت في التي تقدم فيها
ذكر اصحاب الكهف وما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
الاخبار به مما لم يقدر عليه الا بان يوحى اليه وكان جميع ذلك
من خبر موسى عليه السلام من وعد لقائه وقصة ذي القرنين مما
اودع القران وتضمنه الكتاب فقال في هذا المكان ولقد صرفنا
في هذا القران للناس من كل مثل للدلالة على ان ما طلبوه من النبي
صلى الله عليه وسلم قد اوحى الله به اليه في كتابه فكان تقديم ذلك
في هذا المكان اولى الاية الثامنة منها قوله تعالى افامنتم

ان نخسف بكم جانب البر او نرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا
ام امنتم ان نعيدكم فيه تارة اخرى فنرسل عليكم قاصفا من الريح
فنغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا وقال بعد ذلك بايات
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا
وقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا
وكيلا للسائل ان يسال عن اختصاص خواتم هذه الاي الاربع بلا
تجدوا او ثم لا تجد بما خصت به وهل كان يجوز ان يكون هذه مكان تلك
وتلك مكان هذه والجواب ان يقال الاولى بعد قوله افامنتم ان نخسف
بكم جانب البر وهو خطاب لمن نجاهم من ضر البحر وسلمهم الى
البر فيعرضون عن ذكر ما كانوا فيه الى المخالفة عند الامن ويكفرون
ما انعم به عليهم من النجاة فقال الذي خفتموه من عذاب الله في
البحر لا تامنوا مثله في البر لان الغرق الذي خفتموه هناك بازائه
الخسف وارسال الرياح الحاملة للحصباء فلا تجدون الان ما امكنه
اذ ذاك ثم لا تجدوا من يقوم بمقامكم ويعصمكم مما يريد انزاله بكم
وهذا اول ما يطلبه من يشرف على الهلكة لينقله الى النجاة واما قوله
ام امنتم ان نعيدكم فيه يعني في البحر فنغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا من
يتبعنا اذا اهلكناكم بمطالبة بدمائكم او بانكار ما انزلناه بكم فالذي

يلجأ اليه اذا لم يعن الوكيل في دفع الضرر ووقوع الهلكة من تبع
ذلك بانكار او انتصار وهذا ايضا مما لا يجدونه واما قوله
للنبي صلى الله عليه وسلم اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات اي لانزلنا بك عند قليل الركون الى الكفار ضعف عذاب
الدنيا وضعف عذاب الاخرة ثم لا تجد لك عوناً تمتنع به مما
نريد احلاله بك وهذا هو النصير وكذلك قوله ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك ثم لانسيناكه ومحوناه من القلوب والكتب
ذكره ثم لا تجد من تتوكل اليك برد شي منه اليك لكني دمتك بالرحمة
لك فيها ولنبينك من النعم والالطاف ما تثبت به على الايمان وسلمت
به من الركون الى ما دعا اليه اهل الشرك وكانوا قالوا لا نترك
تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فقال في نفسه ما علي ان افعل ذلك
والله يعلم ما في نفسي فامكن من استلام الحجر وقيل انهم قالوا
له اطرد عنك سقاط الناس ومواليهم والذين رائحتهم رائحة
الضان لانهم كانوا يلبسون الصوف ان كنت قد ارسلت الينا
لنجلس معك ونسمع منك فهم ان يفعل ما يستدعي به اسلامهم
فنزل هذا الوعيد لان الله تعالى امره بغير ذلك في قوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال ولا تدع

مع الله الها اخر ولذلك قال وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك لتفتري علينا غيره وهذان المثالان اللذان تهم باحدهما من غير
عزم منه عليه هما غير ما اوحى الله اليه فقد تبين ان كل خاتمة آية
واقعة موقعها لا يصلح سواها مكانها ○

سورة الكهف الاية الاولى منها قوله عز وجل سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم للسائل ان يسال عن الفرق بين قوله ثلثة رابعهم كلبهم
وخمسة سادسهم وبين قوله وسبعة وثامنهم كلبهم بالواو وقد سوى
النحويون بين الجملة التي تجري صفة للنكرة او حالا للمعرفة اذا كان
فيها ذكر الاول في ان دخول الواو عليها وخلوها منها جايز ان قال
الزجاج دخول الواو عليها هاهنا واخراجها من الاول واحد فقال
السائل هل في اختصاص سبعة عطف الجملة عليها فايدة تخصها
ليست فيما قبلها والجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان يقال
ان الفرقة التي قالت كانوا ثلثة كانت بعدها فرقتان اخريان ولذلك
الثانية التي قالت خمسة سادسهم واما السبعة فانتهت عندها
العدة وانقطعت بها القصة ولم يكن فرقة رابعة تذكر قولا رابعا
والشي اذا تم وانتهى وكانت الجملة فيما بينه تتصل بالاول اتصال الشي

منه كانت الواو فيها دليلا على انقضائها والاخذ في كلام في حكم
المنقطع منها في اللفظ وان كان اتصاله بها في المعنى لاتصال
الاولين والثاني ان السبعة لما كانت اصلا للنهاية في تركيب
العدد لان اصل الجمع واحد والواحد فرد والتركيب بعده بان
يضم فرد الى فرد فيصير زوجا فيحصل بضمها الى الواحد السابق
ثلثة فرد لم يضم اليه شي وفرد ضم اليه فرد ثم ضما الى فرد فحصل به ضم
زوج الى فرد وبلغت عدة المركبات ثلثة وبقي ان يضم زوج الى زوج
وهو اثنان يضمان الى اثنين فيصير اربعة فاذا ضمت الاربعة الى
الثلثة تكاملت التركيبات فلا نرى بعدها تركيبا خارجا عن ذلك
فصارت السبعة اصلا للمبالغة في العدة ولهذا خصت السموات
بسبع من العدد والارضون مثلها والكواكب والاسبوع وقال
تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم وقال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
وللمفسرين في ذلك جواب ثالث وهو ان العرب يقول واحد اثنان
ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية فاذا بلغت الثمانية لم
تجرها مجرى الاصوات التي لا يعطف بعضها على بعض كما يقال
في الحروف المقطعة الف ب ت ث واحتجوا بايات من القران كقوله

تع التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر فعطفوا الثامن على ما قبله ولم يدخل
واو العطف على غيره ولذلك قالوا في قوله حتى اذا جاوها فتحت
ابوابها لان ابواب جهنم سبعة وقال حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها
وابواب الجنة ثمانية وقالوا مثل ذلك في قوله مسلمات مومنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا وان كان هذا مخالفا
لما تقدم اذ الثيبات لا توصف بالابكار فكانت الواو هنا من جهة
اخرى لا يجوز تركها قلت ويمكن ان ينصر هذا القول ويعضد
بطريق من القياس يخصص ثمنية وهو ان التاء في ثمنية وثمان ما النسب
التي في قولك يمان وشام وتهام ورباع في العدد الرباعي وكان الاصل
يمني وشامي وتهامي وربعي وثمني وتاء النسب من خصائص الاسماء
التي لا تكون في غيرها وهي اذا دخلت على ما خرج من الاسم عن
بابه كحمراء وطلحة الى باب ما لا ينصرف اعادته الى باب الاسم
وابطل عنه شبهه بغيره الموجب لمنع الصرف فتقول مدائني وطلحي
فتصرفه وان صار بالنسبة اثقل مما كان فلما دخل على ثمنية ما يخصها
بباب الاسم اجريت على حكم الاسم وازيل عنها حكم الصوت فعطفت
على ما قبلها بالواو فان قال ان هذا يلزمكم في ثلثة لان التانيث من خصايص

ابواب جهنم سبعة وابواب الجنة ثمانية

الاسم قلت هذه العلامة اعني اشارة التانيث تتصل بالفعل
في نحو قامت وقعدت وتتصل بالحرف في نحو ربة وثمت فيزول
الاختصاص فان قال فالسمة ليست الا في الاسم فوجب في قولك
اسان ان يقول احدوا اسان قيل لا يختلف البصريون في ان الكاف
من ذاك ليست اسما وهي تبين في قولك ذاكما وذلكما علمني ربي
وذلكم يوعظ به فيزول بذلك الاختصاص ما عارض به من المختص
بالاسم دون غيره الآيـــــــة الثانية منها قوله عز وجل
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقال في سورة حم السجدة ولئن
اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى للسائل
ان يسال عن قوله في الاولى رددت وفي الثانية رجعت وهل يجوز
احدى اللفظتين مكان الاخرى في الاختيار والجواب
ان يقال ان الاولى بقوله رددت اولى في ذلك لما تقدم من وصف
الجنتين اللتين حوتا مراده واشتملتا على ما اراده وتفرده
فيهما انهما تبيدا ما زال والرد عن الشيء يتضمن معنى كراهة المردود
يقول قصد فلان فلانا فرد عنه وقصد فلانا فرجع فلما كان الاول

الاول يشتمل على جنته وهو خائف من محنته كان استعمال اللفظ
الذي يدل على الكراهة فيه اولى والثانية لم يتقدمها مثل ما
تقدم هذه لان قبلها لا يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه
الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان
لي عنده للحسنى وليس في رجع ما في رددت من كراهة وهوان
بالحمان المرجوع فافترقا لذلك الآيـــــــة الثالثة
منها قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي
ما قدمت يداه وقال في سورة السجدة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها للسائل ان يسال عن استعمال الفاء في سورة الكهف
في قوله فاعرض عنها واستعمال ثم في سورة السجدة والجواب
ان يقال ان الفاء وثم مشتركتان في ان ما بعدهما في اللفظ متاخر
عما قبلهما في المعنى ويختلفان في ان الفاء قرب ما بعدها مما قبلها
وفي ثم تراخيا وبعدا وكان استعمال الفاء في سورة الكهف اولى
واستعمال ثم هنالك احق واحرى وذلك ان ما في الكهف في ذكر قوم
يستدعون الى الايمان ولم تختم اعمالهم بالكفر لقوله تعالى ويجادل
الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا

هذا فكانهم عقبوا التذكير بايات الله الاعراض وقبولهم للدين
واقبالهم عليه مرجوان منهم وليس كذلك قوله ثم اعرض عنها
الا به في وصف الكفار بعد موافاتهم القيمة لقوله ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم الى قوله ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها اي ذكر مدة عمره بايات
ربه وتطاول الامر بزجره ووعظه ثم ختم ذلك بترك القبول
والاعراض فكان هذا قوله تعالى فهم عند الانتقام منهم كما
حكى قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
فقد بان بما ذكرنا ان ثم ههنا مكانها والفاء هناك والله اعلم ٥
الاية الرابعة منها قوله عز وجل في الحكاية عن موسى
عليه السلام لما خرق الخضر السفينة لقد جئت شيئا امرا ولما
قتل الغلام لقد جئت شيئا نكرا للسائل ان يسال عن الامر والنكر
وهل كان يصلح احدهما موضع الاخر ام لكل معنى يخصه بمكانه
والجواب ان يقال قيل الامر انه الداهية وقيل انه العجب والنكر ما
تنكره العقول ولا تعرفه ولا تجوزه وروي عن قتادة انه قال النكر
اعظم من الامر لان الامر ان حمل على الداهية فهي التي يدهى الانسان

١٤٢

مما لم يحتسبه فيحتذر من وقوعه والعجب قد يكون غير منكر
والنكر لا يستعمل الا في المذموم الذي يخرج عن المعروف في
الفعل او الدين فاختص الاول بالامر لان خرق السفينة التي لم تغرق
فيها احد اهون من قتل الغلام الذي قد هلك وقيل الامر اعظم من
النكر لان غرق عدد في السفينة انكر من قتل نفس واحدة
وليس كذلك لان الغرق لم يقع والقتل قد حصل ٥
الاية الخامسة منها قوله عز وجل في الحكاية عن الخضر
بعد قوله لقد جئت شيئا امرا الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا وبعد قوله لقد جئت شيئا نكرا الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا للسائل ان يسال عن زيادة لك في الثانية واخلاء الاولى
منها والجواب ان يقال انه في الاولى لما قرب موسى وذكره ما
كان قدم القول فيه من الصبر على ما شاهد منه سهل عليه
فقال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وهذا معناه في غلظتي
انك تعجز عن احتمال ما ترى حتى تبادر الى الانكار فلما راى قتل
الغلام وعاد الى الانكار اكد التعيير الثاني بقوله لك كما تقول
القائل لك اقول واياك اعني فتقدم لك واياك لو قال اقول لك
واعنيك بكلامي لا يستويا في المعنى في تاكيد الخطاب بالتقدم

فكأنه قال لم يكن خطابي لك دون من سواك وهذا وجب في الثاني
لا في الأول الذي لم يتأكد بحجة الخضر فيه كتأكدها في الثاني

الآية السادسة قوله عز وجل فما اسطاعوا
أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا للسائل أن يسأل عن اسطاعوا
في الأولى لم خصت بحذف التاء دون الثانية في جل القراءات
والجواب أن فعل الثانية تعدت إلى اسم وهو قوله نقبا فخف
متعلقها فاحتملت أن يتم لفظها وأما الأولى فإنها تعلقت مكان
مفعولها بأن والفعل بعدها وهي أربعة أشياء أن والفعل والفاعل
والفاعل والمفعول الذي هو الهاء فثقل لفظ استطاعوا وكان
يكون تخفيفه حيث لا يعارضه ما يزيده ثقلا فلما اجتمع الثقلان
واحتمل الأول التخفيف الواقع في القراءات دون الثاني الذي
خفف متعلقه انقضت سورة الكهف عن ست آيات وست
مسائل

سورة مريم عليها السلام

الآية الأولى
منها قوله تعالى فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من
مشهد يوم عظيم وقال في سورة الزخرف فاختلف الأحزاب
من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم للسائل أن يسأل
فيقول هل في اختلاف لفظي كفروا وظلموا من الاختيار

أحدهما بمكانه والآخر بالموضع الذي جاء فيه والجواب أن يقال
كلتا الآيتين في قصة عيسى عليه السلام وتوعد من ادعى لله تعالى
ولدا لقوله تعالى في سورة مريم ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه
إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال في سورة الزخرف ولما
جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي
تختلفون فيه إلى قوله فاختلف الأحزاب من بينهم إلى قوله
فويل للذين كفروا والكفر أعظم من الظلم وإن كان كل كافر ظالما لنفسه
فلما قالوا في عيسى إنه ابن الله وكفروا بذلك وظلموا أنفسهم أخبر
الله تعالى عنهم في القصة التي شرح فيها ابتداء أمره بالوصف الذي
يتضمن أكبر الذنوب وهو الكفر ولما أجمل في السورة الثانية ما
فصله في الأولى وصفهم بالوصف الذي يدل على أنهم حرموا أنفسهم
ما عرضوا له من الثواب وأوجبوا عليها أليم العقاب فبذلك
ظلموها أعني بالكفر الذي كان منهم لما دعوا للرحمن ولدا تقدس
الله تعالى عنه

الآية الثانية منها قوله تعالى
فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا وقال في سورة الفرقان ومن يفعل ذلك يلق أثاما
يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن

وعمل عملاً صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات للسايل
ان يسال فيقول لها بال الفعل في الاية الاخيرة اكد بذكر المصدر
معه من دون الفعل في الاية الاولى والجواب ان يقال اما
الاولى فانه بعد قوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب فكان
موضع الجزاء لذكر المعاصي فبني الكلام عند ذكر التوبة على ما
بني عليه عند ذكر المعصية ولم يكن لذلك الموضع الثاني لانه بدا
بقوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل
عملاً صالحاً فلما ذكر الكباير واوليا الله يحسبونها وان من
اتاها ضوعف له العذاب الا ان يتوب ويعمل صالحا كان الموضع
موضع توكيد لانه لمن يعمل العمل الصالح بعد ارتكاب الكباير التي
عددها فلما اكد الكلام هناك وجب تاكيده هنا اعني عند محو
السيئات المتقدمة والحسنات المستانفة فلحاق الاسم
في التوكيد لما ذكرناه سورة طه الاية الاولى منها
قوله عز وجل وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا
اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى

عملاً ع

فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس
طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
الى قوله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وقال في سورة النمل
اذ قال موسى لاهله اني انست نارا ساتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب
قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها
وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
للسايل ان يسال فيقول قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وهل الاختلاف الا هذا الذي جاء في سورة الاخبار
عن قصة واحدة من انه قال لاهله لعلي اتيكم منها بقبس او اجد
على النار هدى وفي الاية الاخرى ساتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب
قبس وفي انه اخبر او اجد غيره من النار ثم قوله فلما اتاها نودي
يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك الى قوله وما تلك بيمينك يا موسى وفي
السورة الثانية فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان
الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك وكذلك
جاء في سورة القصص فلما اتاها نودي من شاطئ الواد في البقعة
المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق
عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا والجواب ان يقال
ان الله تعالى لم يخبر انه خوطب موسى باللغة العربية

بألفاظ اذا اعدلتها الى غيرها مما يخالف معناها كان اختلافاً في
القرآن قادحاً فيه بل معلوم ان الخطاب كان بغير هذه اللغة وانه تعالى
اخبر في بعض السور ببعض ما جرى وفي الاخرى باكثر مما اخبر
به في التي قبلها وليس يدفع بعضها بعضاً فاما قوله تعالى ءاتيكم
منها بقبس او اجد على النار هدى فهو بمعنى قوله سآتيكم منها بخبر
او آتيكم بشهاب قبس لان الخبر الذي اتاهم به هو ان يجد على النار
على النار هدى هو يعني من يهديه ويخبره ان الطريق هو ما هو
عليه او غيره وجود الهدى وان يخبر بخبر اهتدى به في طريقه
او غيره شيء واحد لا اختلاف فيه واما قوله تعالى فلما اتاها
نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك فهو مما جرى ولم يخبر الله
تعالى به في سائر السور فاخبر به في هذه وكذلك القول في العصا
وسؤاله وتعريفه على وصف حالها حيث يقول وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها الى قوله سنعيدها سيرتها
الاولى الى الاية الثانية منها قوله تعالى اذهب الى
فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي الى قوله قال قد
اوتيت سؤلك يا موسى وقال في سورة الشعراء واذ نادى ربك

ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم
علي ذنب فاخاف ان يقتلون وقال في سورة القصص اسلك يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب
فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوماً فاسقين
قال رب اني قتلت منهم نفساً فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح
مني لساناً فارسله معي ردءاً يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما باياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون فللسائل ان يسأل عما حكى الله تعالى من
قول موسى عليه السلام لما بعثه الى فرعون واختلافه في السور
الثلث لان ما في سورة طه سوى ما في سورة الشعراء وما في
سورة القصص والجواب عن ذلك ان قوله رب اشرح لي
صدري طلب امان له من ان يقتل من قبله وهذا معنى قوله اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري لانهم لو صدقوه ما خاف ان يقتلوه
ولذلك قوله في السورة الثالثة قال رب اني قتلت منهم نفساً فاخاف
ان يقتلون وقوله ويسر لي امري اي سهله حتى اؤدي رسالتك فاذا
ادى [illegible] فقد فعل ما طلبه واما قوله واحلل عقدة من لساني

فهو معنى قوله ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون وكذلك في سورة
القصص وأخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني
اني اخاف ان يكذبون فطلب ان يحل عقدة من عقد لسانه لما
حكاه الله تعالى من قول فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين وساير ما ذكر في سورة ولم يذكر في اخرى ليس من
الاختلاف الذي يعاب واما قوله اذهب الى فرعون انه طغى وقوله
في الشعراء ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون وقوله في القصص
الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين ففي الاية الاولى ذكر
فرعون وحده لان قومه تبع له وكانهم مذكورون معه وفي الاية
الثانية ذكر قوم فرعون من دونه ومعلوم انه منهم ومخاطب
بمثل خطابهم واذا اتقوا او امنوا كان فرعون وحده لا يقدر
على مخالفتهم فترك ذكره في هذه الحالة في حكم التابع لهم وخطابهم
خطابه واما الموضع الثالث فان الحكاية اتت على فرعون
وملايه فبينت ما انطوت عليه الاية من قبل من ذكر بعض
والاكتفا به من بعض وهذا كما قال في موضع لموسى وحده اذهب
الى فرعون وان ايت القوم الظالمين في موضع لان هرون تبع له
وداخل في حكمه وابان ذلك في موضع وقال فاتيا فرعون فقولا انا

رسول رب العالمين وقال بعده فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل
معنا بني اسرايل الاية الثالثة منها قوله عز وجل
افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون وقال في سورة السجدة اولم
يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون فادخل من على قبلهم هنا
ولم يدخلها هناك مع تساوي المكانين والمعنيين يقال للسايل
عن ذلك لما كانت هذه الاية مفتتحة بقوله افلم وتلك مفتتحة بقوله
اولم اختلفتا من هذه الجهة فكان ما دخلته الفا لانه يتعلق بما
قبله تعلق الجواب بالمبتدا والجزا بالشرط فيكون جملة تمامها الجملة
قبلها سهل فيجاز فيه التخفيف وما دخلته الواو ولا يقتضي ما
تقتضيه الفا سببها بل حقه الانقطاع عما قبله ولذلك يجوز
ان يكون الموخر بعدها في اللفظ مقدما في المعنى واما دخول من
وحذفها فقد بيناه في قوله ولين اتبعت اهواهم من بعد ما جاءك
وفي موضع بعد ما جاءك وهو ان القايل اذا قال كم اهلكنا قبلهم فكانه
قال في الزمن المتقدم على زمانهم فالزمان من اوله الى اخره ظرف
للاهلاك لا يختص به بعضه دون بعض فان قال قايل فلم جاء في سورة
طه افلم يهد بالفاء قلت لانه تقدم قوله قال رب لم حشرتني اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها ومعناه فتركت
الاهتدا بها ثم قررهم على ما نصبه لهدايتهم واحتج

عليهم بتركهم الاهتدا به فقال افلم يهد لهم والتقدير من بانه
ابا تنا فعلنه الاهتدا بها وانتم انتكم اباتنا فلم توفوها حقها
فهلا فعلتم ما الزمكم فيها فالذي اوجب الفا في هذا المكان هذا
المعنى ولم يذكر مثله في سوره السجده من يتعلق بما بعدا او لم
بما قبله يتعلق هذه الايه بما تقدمها لان هناك ولقد اتينا موسى
الكتاب فلا تكن في مريه من لقايه وجعلناه هدى لبني اسرايل
وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمه فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد
لهم فلما انفصل جا بالواو ولما جا بالواو ولم يكن من شرطها ان تكتب
الجمله مع جمله تكونان كلاما واحدا الحقت فادخلت عليه
من التي حذفت من الايه الاولى ليتجد ابتدا الزمان فيكون ابلغ
في الاستيعاب انقضت سوره طه عن بلث ايات
سوره الانبياء الايه الاولى منها قوله عز وجل
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم
وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال في سوره الفرقان واذا راوك
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا للسايل
ان يسال عن الطهار الفاعلين في اراك الذين كفروا امن سوره

الانبياء واضمارهم من سوره الفرقان والجواب ان يقال ان ما
قبل الايه في سوره الانبيا كل نفس ذايقه الموت ونبلوكم بالشر
والخير فتنه والينا ترجعون فلم يجر للكفار ذكر في الايه التي قبل
هذه فكان الاختيار الاظهار واما في سوره الفرقان قبل الايه
افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا اي الم ير الكفار في زمانك
القريه التي امطرت مطر السوء فيحترزوا فلما كان الذكر متقدما
في اقرب الكلام اليها كان الاختيار الاضمار
الايه الثانيه منها قوله تعالى اذ قال لابيه
وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباانا
لها عابدين وقال في الشعرا واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال
هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا
اباانا كذلك يفعلون للسايل ان يسال عن اختصاص هذا المكان
بقوله بل وخلو المكان الاول منها والجواب ان يقال ان الايه
الاولى وقع السوال فيها على وجه لا يقتضي بل في الجواب لانه
قال ما هذه الاصنام التي نحتموها تماثيل وعكفتم عليها وكانه
سفه اراهم وقال لهم لم تفعلون ذلك وتعبدون ما تنحتون فقالوا
وجدنا اباانا لها عابدين ... هم وفي سوره الشعرا

تقدم سوال اضربوا عنه ونفوا ما تضمنه لانه قال هل
يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون فقالوا مضربين
عن الاشيا التي وبخوا عليها من عبادتهم ما لا يسمع ولا
ينفع ولا يضر وما يعلمون انه جماد لا حياه فيه ولا نفع ولا
ضر عنده فكانهم قالوا الا بل وجدنا اباانا كذلك يفعلون فلان
السوال هنا يقتضي في جوابهم ان ينفوا ما نفاه عليه السلام
اضربوا عنه اضراب من ينفي الاول ويثبت الثاني فاختصاص
المكان ببل لهذا ‌ الاية الثالثة منها قوله
تعالى وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين وقال في سوره
الصافات وارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين للسايل ان
يسال فيقول هذا في قصه واحده فما في موضع الاخسرين
وفي موضع الاسفلين فهل في كل من المكانين ما يخص اللفظ الذي
خص به والجواب ان يقال انه في سوره الانبياء قال الله
تعالى اخبر فيها عن ابرهيم انه قال تالله لاكيدن اصنامكم
ثم اخبر عن الكفار لما القوه في النار وارادوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين والكيد شيء مضمر ليورد على غفلة فذكر مكايده
لهم وبين ابرهيم فكادهم ولم يكيدوه لانه كسر اصنامهم ولم

يبلغوا من احراقه مرادهم فذكر الاخسرين لانهم خسروا فيما
عاملوه به وسعيهم عاملوه من المكايد التي اضيفت اليهما واما التي
في سوره والصافات فان الله تعالى اخبر عن الكفار فيها بما اقتضى
الاسفلين وهو انه قال قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
فبنوا له بناء عاليا ورفعوه فوقه ليرموا به من هناك الى
النار التي اججوها فلما علوا ذلك البنا وحطوه منه الى اسفل
عادوا هم الاسفلين لانهم اهلكوا في الدنيا والله تعالى نجى نبيه
واعلاه عليهم فانقلب عالي امرهم في صعود البناء وسافل
امر ابرهيم عليه السلام فلما حط الى النار صار ذلك سافلا
وامر النبي عليه السلام عاليا فلذلك اختصت هذه الاية بقوله
فجعلناهم الاسفلين ‌ الاية الرابعة منها
قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم
رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وقال في سوره ص واذكر
عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب للسايل ان يسال عن

الفرق بين موضعي قوله رحمة من عندنا ورحمة منا وقوله وذكرى
لأولي الألباب وقوله وذكرى للعابدين وهل في كل مكان من
المكانين ما يختص بذلك دون غيره والجواب ان يقال
اخبر الله تعالى في سورة الانبيا عن ايوب عليه السلام بانه
نادى ربه وشكى اليه ما مسه من الضر وسو الحال بالمرض الذي
طال به واجتياح ماله به اياما ياكل جسمه وتساقط لحمه ثم
بالفقر الذي ناله واجتياح ماله فكان الله تعالى ابتلاه بجميع ذلك
واحدث فيه المرض الذي اضعفه عن تعهد حاله حتى زال جميع ما
ملكه ليعطيه على صبره الثواب العظيم وليعوضه من نعيم
الجنة ما هو خير له مما سلبه من ماله وصحة بدنه فلما قال
مسني الضر قال مسني من عندك يا رب ما تعلم وانت الاكرم الارحم
فقال واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا اي كما كان الضر
من عندنا كان كشفه والرحمة مكانه من عندنا ومعنى من عندنا
اي من حيث لا يناله قدر العباد فكل مكان اختص بقدرة الله
وحده يطلق عليه عند الله واما قوله وذكرى للعابدين فالمعنى
فعلنا به ما فعلناه رحمة له وتذكرة لمن عبد الله بعده بالخلاص
منه فلا يحول عن حمده وطاعته مع ما يصرف عليه من شدايد

الدنيا ومصايبها التي ينزلها الله به بل يثبت معها على ادامة العبادة
وامدادها بالزيادة كما فعله ايوب عليه السلام فاما في سورة ص
فان الله تعالى لما اخبر فيها عنه فانه قال واذكر عبدنا ايوب
اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب وشكا الى الله
ما يلحقه من اذى الشيطان بوسوسته اليه وفنون احتياله عليه
ليضيق صدره وينقص حمده وشكره فيما نزل عليه المرض الذي ينقص
من الابدان في جنب ما يوثر في الاديان ويخل بالطاعات ويشغل
من الزمان بمدافعة الوساوس فلما كان هذا له اهم وخاف من
جهته الضرر الاشد عانه الله برحمة منه مضافة اليه مختصة
بارادته اذ كانت افعال الله منها ما يختص به ويضيفها الى
نفسه كقوله تعالى ان تسجد لما خلقت بيدي ومنها ما يامر به بعض
ملايكته وان اخبر انه من فعله ويختص به كقوله تعالى فنفخنا فيها
من روحنا يقال انه امر جبريل عليه السلام فنفخ الروح في
فرجها وخلق الله تعالى عيسى في رحمها فلما كانت شكوى ايوب
عليه السلام فيما اخبر الله به في سورة ص اعظم البلوى بها اكبر
اخبر انه رحمه رحمة وانعم عليه نعمة لا تجري امثالها على ايدي
خلقه بل هي مما يختص بفعله ولا يوليه مقربا من ملايكته وان كان

ما يعدهم عليه من مثل ذلك مضافاً الى قدرة الله تعالى فهذا
فرق ما بين قوله رحمة من عندنا ورحمة منا واما قوله وذكرى
لاولي الالباب فلان اولي الالباب اعم من العابدين واستدفاع
وساوس الشيطان اعم من الاستشفاء للابدان فخص كل
اية ما اقتضاه صدر الكلام وتعريض ايوب عليه السلام بالسؤال

الاية الخامسة منها قوله عز وجل والتي احصنت
فرجها فنفخنا فيها من روحنا وقال في سورة التحريم ومريم ابنة
عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا للسائل
ان يسأل فيقول هل كان يختار ان يعود ضمير المذكور في الاية من
سورة الانبياء فيجي فنفخنا فيه كما جاء في الاية الاخرى ام لكل مكان
مما يخص اللفظ الذي جاء عليه والجواب ان يقال لما كان القصد
في سورة الانبياء الى الاخبار عن حال مريم وابنها وانهما جعلا
اية للناس وكان النفخ فيها مما جعلها حاملاً والحامل صفة الحمل
فكانه قال والتي احصنت فرجها فصيرها النفخ حاملاً حتى
ولدت والعادة جارية ان لا تحمل المراة الا من فحل ولا يولد
الولد من غير اب فلما كان القصد التعجب من حالهما وانها
بالنفخ صارت حاملاً والضمير الى جملتها دون بعضها وقوله

فنفخنا

فنفخنا فيه من روحنا لما لم يكن القصد فيه الى التعجب من حالها
بالحمل عن النفخ وولادتها لا عن اقتراب الفحل لم يكن بد
من القصد الى وصف حملها بغير الصفة التي كانت عليها فلهذا ما
كان في الاية الاولى فجاء اللفظ على اصله والمعنى نفخنا في فرجها
ولم يسق الكلام الى ما سيق اليه في سورة الانبياء من وصف
حالها بعد النفخ فاختلفا لذلك

الاية السادسة
منها قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون وقال في سورة المؤمنين
وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم
بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون للسائل ان يسأل عن اختلاف
قوله فاعبدون وقوله فاتقون في الايتين وعن الواو والفاء
في قوله فتقطعوا امرهم وتقطعوا والجواب ان يقال في
قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة ثلثة اقوال احدها
ان يكون الاشارة بهذه الى امم الانبياء صلوات الله عليهم
ويكون المعنى انهم امتكم في حال كونهم جماعة واحدة وعلى دين
واحد في اصول الشرع كالتوحيد وصفات الله واثبات
النبوات والمقام على طاعة الله فمتى تفرقوا في طرق الباطل

لم يكن بينكم وبينهم تشبه وان يكون المعنى وان هذه امتكم
مقصوداً بها دين واحد والامه كل جماعه يسلكها مقصد
واحد من امه اذا قصدت اي امكم وان تفرقت ازمنه
فانها يقصد بها دين واحد فهي امتكم مقصودا بها التوحيد
وهو افراد الله تعالى بالعباده والاخلاص له فيها والثالث
ان يكون الامه المله وهي الدين اي هذه ملتكم مله واحده لانها
الاسلام وقوله وانا ربكم فاعبدون ربكم القايم بمصالح اموركم
من ابتدا كونكم الى انتهاء احوالكم هو انا فاخلصوا الى العباده
وقوله وتقطعوا جاء بالواو لانه لم يكن ما بعد الواو كالجواب
لما قبلها كما كان في لكن في الفاء لانه يجوز ان يكون تقطعهم امرهم
قبل ان خوطبوا بقوله فاعبدون فلا يصلح الفا الا ترى ان تفرقهم
فرقا وتقطعهم امرهم قطعا فصار بعضهم يعبد الله وحده وبعضهم
يعبد معه غيره وبعضهم لا يعبده كان قبل اخبار الله جميع
الانبيا عليهم السلام ان هذه الامم اسمهم جماعه واحده غير متفرقه
وهو الذي دعا الى ان نبههم فقال خالقكم واحد وهو الذي يرزقكم
فاقصدوه بالعباده دون من سواه واذا كان كذلك كان قوله
وتقطعوا امرهم بينهم اي قطعوا امر دينهم قطعا وافترقوا
فيه خبرا غير متعلق بما قبله تعلق الجواب بالابتداء

بل جا لكن هو ما بعد الفاء في قوله عقيب هذه الايه فمن يعمل من الصالحات
وهو مومن فلا كفران لسعيه اي تفرقوا فرقا فما كان من فرقهم
يعمل الصالحات وهو مومن فان سعيه مقبول وهو على عمله
مثاب ومن عمل صالحا ولا ايمان معه مثل معونه الضعيف واعانه
اللهيف وصله الرحم وافاضه النعم والكف عن الظلم لم يقبل
سعيه وهو في ضمن قوله وحرام على قريه اهلكناها انهم لا
يرجعون واما قوله في الايه الاولى وانا ربكم فاعبدون
واختصاصها بها دون قوله فاتقون فانه خطاب للفرق التي
تفرقت في طرق الباطل لم تخلص العباده لله فدعاهم الى ان
يعبدوه والتي في سوره المومنين انما هو خطاب للرسل لقوله
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم
وان هذه امتكم امه واحده وانا ربكم فاتقون وقد جا في خطاب
الانبيا عليهم السلام والمومنين والصالحين بعدهم اتقوا الله
قال الله تعالى يا ايها النبي اتق الله وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد فلما كان اكثر من خوطب في السوره الاخيره
الانبيا والمومنين وهم يعبدون الله عز وجل وضل اليهم من الفرق

غلبوا عليهم فخوطبوا بما خاطب به المومنون وهو اتقوا الله
اذ كان اكثرهم له عابدين ومعنى اتقوه احترزوا بطاعته مما
اعده لاهل معصيته وامتنعوا بموجبات الثواب عن موجبات
العقاب فكان هذا موضع اتقون في الاولى موضع اعبدون
واما الفاء في سورة المومنين في قوله فتقطعوا فلانه لما ذكر الزبر
صار قوله فتقطعوا كالجواب لما قبله لانهم قطعوا امورهم كتبا
منزلة من الله عز وجل فمنهم من دان بالتوراة وكفر بما سواه من
الانجيل والقران ومنهم من دان بالانجيل وكفر بالتوراة والقران
فلما كان ما قبل الفاء خطابا للرسل واممهم وقال كونوا جماعة
واحدة وصار كانه قال امرتهم بالايتلاف والاتفاق في الدين
فتقطعوا امرهم فيه قطعا وافترقوا فيه فرقا وكل يقدر انه على
الصواب ومتمسك بما في الكتاب فهو فرح بما لديه معول عليه
فكان ما بعد الفاء هاهنا تعلقه بالاول تعلق الجواب بالمبتدا
كما بعد الفاء في قوله في الاية الاولى وهو ومن يعمل من الصالحات
وهو مومن في انه متعلق بما قبل تعلق الجواب دون قوله وتقطعوا

سورة الحج الاية الاولى منها قوله عز وجل كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

وقيل
وقال في سورة السجدة كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
لهم ذوقوا عذاب النار للسايل ان يسال عن قوله من غم في سورة الحج
وخلو الاية التي في السجدة منه والجواب ان يقال انه تعالى لما
وصف من احوال اهل النار في هذه السورة في الاية المتضمنة لهذه
اللفظة بقوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من
فوق روسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من
حديد فاخبر ان النار تشتمل عليهم من جوانبهم كاشتمال الثياب
وقيل ثياب نحاس من نار وهي النهاية في الاحماء والاحراق ثم
خص الروس بصب الماء المغلي عليها وقيل في التفسير انه
ينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها ويذوب ما بطونهم من الشحوم
وتساقط ما عليهم من الجلود مع زبانية بايديهم عمد من حديد
يضربون بها روسهم اذا حاولوا الخروج من النار فلما وصفهم بان
العذاب من جميع الجوانب اكتنفهم صاروا باحاطة ذلك بهم
وسد انفاسهم عليهم بمنزلة المغموم المغموم بالعمامة التي تسد
متنفسه فلا يجد فرجة والطبق المغموم المستور وقال القطامي
اذا ابن ابي ابيت به طماحا سددت له الغمام والصفاعا
وليس لهم هاهنا الخروج وان كان اصلا من ذلك لكنه يغطيه بالعذاب

واخذ بكظمهم فلما تقدم وصف ما احاط بهم ذكر هذا
الغم اي كلما ارادوا من الكرب الذي ياخذ بكظمهم ان يخرجوا
من النار التي جلبته عليهم كل ذلك اقبلت الزبانية نحوهم بما
يدق رؤسهم والاية في سورة السجدة لم تستمل من احاطة
العذاب بهم من ذكر الثياب من النار وصب الحميم واذابة
الشحوم ما ذكر في هذه الاية لانه قال واما الذين فسقوا
فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فلما لم
ذكر ما تطيف بهم وتغمهم وتصير كما تسد مخارج انفاسهم لم
يذكر انهم يحاولون الخروج من اجل الغم الذي اقتضت الاية في
الحج ذكره ولم يقع مثله في السجدة من مقتضى فلم يقع المقتضي
كذلك ٥ الاية السادسة منها قوله تعالى فكاين من
قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وقال بعده بايات
وكاين من قرية امليت لها وهل لكل واحد ما يوجب اختصاصه
بمكانه دون الاخر والجواب ان يقال ان قوله فكاين من قرية
اهلكناها جا بعد قوله وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح الى
قوله وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير
فلما جاء عقيب ما وصف من اهلاكهم وصفهم بذلك وفي الثانية

بعد قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة
فذكر عقيب استعجالهم العذاب والله يدبر غيره من الاملاء
لهم وتاكيد الحجة عليهم فكل لفظة في مكانها التي يليق به ٥
الاية الثالثة منها قوله عز وجل والذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم وقال بعده بايات الملك يومئذ
لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم للسائل
ان يسال فيقول هل كان يجوز في الاول في جنات النعيم وفي الثاني
لهم مغفرة ورزق كريم وما المعنى الذي خصص كلا من اللفظين بمكانه
والجواب ان الاول خبر عن حال القوم في الدنيا لقوله قبل
يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ثم قال فالذين امنوا وعملوا الصالحات
وعدوا الغفران والرزق الكريم ولم يجز هنا ان يقال هم في جنات
النعيم الا على ضرب من المجاز انهم مستحقون لها فكانهم فيها
وليس كذلك الاية الاخيرة لانها خبر عن الحال الاخرة لقوله الملك
يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات
النعيم اي يوم القيمة يكونون في دار الثواب فلما اختلف المقتضيان
اختلف المقتضيان فذكر كل واحد في المكان الذي لاق به ٥

الآيـــــة الرابعة منها قوله تعالى ذلك بأن الله هو
الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي
الكبير وقال في سورة لقمن ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون
من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير للسائل أن يسأل
عن تخصيص الآية من سورة الحج بالتوكيد في قوله وأن ما يدعون
من دونه هو الباطل وإخلاء آية منه في سورة لقمن والجواب
أن يقال إن الأولى وقعت في مكان تقدمت فيه توكيدات مترادفة
في ستة مواضع وهي قوله والذين هاجروا في سبيل الله ثم
قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا فاللام والنون
موكدتان وبعده وإن الله لهو خير الرازقين واللام مع هو موكدتان
وبعده ليدخلنهم مدخلا واللام والنون تشبيها بتلك السبيل
وبعده وإن الله لعليم حليم واللام التي في خبر إن كذلك وبعده لينصرنه
الله إن الله لعفو غفور فلما ترادفت التوكيدات في هذا
الموضع وجاء بعده خبر بين خبرين أكدا وهو ذلك بأن الله
هو الحق وقوله وأن الله هو العلي الكبير اقتضت أشباهه مثله
في الخبر الثاني الواقع بين الخبرين وبعده الأخبار الموكدة موكدا
بقوله هو فقال وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وليس كذلك

أشباهها
ما جاء في سورة لقمن لأنه لم يتقدمه التوكيدات التي تشبع
كما تقدمت في الأولى. الآيـــــة الخامسة منها
قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد
وقال في سورة لقمن لله ما في السموات والأرض وإن الله هو الغني
الحميد للسائل أن يسأل عن إعادة ما في الآية الأولى في قوله ما في
السموات وما في الأرض وإخلاء الثانية منها لقوله لله ما في السموات
والأرض وعن قوله في الأولى وإن الله لهو الغني الحميد فأدخل
اللام على هو ولم تدخلها في التي في سورة لقمن والجواب عن ذلك
نحو الجواب الأول في هو شاهد بحقق ما أجبنا به من اختيار
التوكيدات حيث يقصد بناؤه على الكلام المتقدم له لأن هذه
الآية بانية لتلك لا تحجزها عنها إلا قوله ألم تر أن الله أنزل من
السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير فجلبت
على نظايرها المذكورة قبلها وخالفت التي في سورة لقمن تلك فيها
فلم توكد كما وكدت الأولى

ســــورة المومنون الآية الأولى منها قوله عز وجل
في قصة نوح عليه السلام فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا
إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم وقال بعد هذه القصة وقال الملأ

الدنيا

من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة
ما هذا الا بشر مثلكم للسائل ان يسال عن تقديم قومه في الآية
الاخرة وتاخيرها في الآية الاولى وهل كان يصلح احداهما
مكان الاخرى والجواب ان يقال لما انقطعت صفة
الملأ في الآية الاولى المحكي عن قولهم وقرن الوصف بالذين الى
الموصوف ثم جيء بالجار والمجرور فكان منتهى بيان فاعل قال
ولم يكن كذلك القصد في الآية الاخرة لانه عدد افعال
عطفت على الفعل الذي هو صلة الذي فقدم الجار والمجرور
لئلا يحال بين الصفة وما عطف عليها فقال وقال الملأ من قومه
الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا
فكان كل ذلك مما اتبع قوله كفروا ولو قال وقال الملأ الذين كفروا
من قومه وكذبوا بلقاء الآخرة لم يكن على النظم المرتضى فيما يستفصح
من الكلام وان كان جائزا فلذلك قدم الجار والمجرور في الاخيرة
واخر في الاولى الآية الثالثة منها قوله تعالى
فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين
وقال في سورة هود وكان نحو ذلك ان يذكر هنا حتى اذا جاء
امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها للسائل ان يسال عن قوله الخليف

في الاثنين قوله قلنا احمل فيها وقوله فاسلك فيها وهل كان يصلح كل
واحد منهما مكان الاخر ام هناك معنى خصص كلا بمكانه والجواب
ان يقال قوله قلنا احمل اخبار عما كان من الله تعالى الى نوح من
الامر بحمل ما حمله في السفينة ومن حمله من المؤمنين وتقدم
اليه باعدادهم للركوب معه ومنع من حصر عليه استصحابه
ثم تعدد كذا امره بقوله اركبوا فيها فالاول امر تهيئة ما
استنقى من الحيوان ومن يستبقى من المكلفين والثاني امر
بركوب السفينة والثالث امر بالهبوط منها بقوله قيل يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات فالذي جاء في سورة هود جاء على مقتضى
اوامر الله المفصلة من اعداد من يركب معه ومن الركوب ومن
النزول وأما قوله في سورة المؤمنين فاسلك فانه مجمل ما فصل
في الآية الاولى اذ كان الشرح والبيان مقصودين فيها وكانت
الثانية مشتملة على بعض ما اشتملت عليه الاولى في قوله اسلك
ما تضمن احمل واركب واعمر ومن ذلك سمي الطريق مسلكا وسلكه
ينابيع في الارض اي اجراه وسلك الطريق نفذ فيه فكان موضع
الاختصار اولى بالمجمل من الكلام وموضع البيان اولى بالبسط
فقصة نوح في سورة هود قد شغلت نيفا وعشرين آية وهي

وهي في سورة المومنين واقعة في ثماني ايات واقترن بكل من
المكانين ما اقتضاه القصد من زيادة بيان واختصار كلام ٥
الاية الثالثة منها قوله عز وجل فاخذتهم الصيحة
بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين وقال بعده في ذكر
القرون فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا
لقوم لا يومنون للسايل ان يسال ما الذي اوجب في الاولى
للقوم الظالمين وفي الثانية لقوم لا يومنون والجواب ان يقال
ان الصفة الاولى وان خرجت على لفظ التنكير وقال انشانا قرنا
اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم فانه معلوم من المراد بالرسول
والمرسل اليهم ودل على ذلك بان قال اهلكتهم بالصيحة وهم قوم صالح
فلما كانوا اقوام معلومين اي يذكرهم معرفة وقيل فبعدا للقوم
الظالمين وخصصهم بالظلم لانه شيء عاملوا به غيرهم وعاملوا
به انفسهم لتكذيبهم الرسل وظلمهم لهم بنسبتهم الى ما هم منزهون
عنه ثم هم ظالمون لانفسهم بان منعوها ما عرضوا له من النعيم الابد
والثواب السرمد اما قوله فبعدا لقوم لا يومنون فانه جا خاتمة
قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين فلم يبين المعنى من المراد
كما بين في الاولى وكانوا منكورين للسلمين فلما امرهم بلفظ الدعاء

عليهم استعمل فيهم ما يستعمل فيمن لم يعين ولم يشتهر فنكر اللفظ
وقال لقوم لا يومنون اي اهلك الله كل قوم لا يومنون عند ظهور
الايات لهم ووجوب محنة الله تعالى عليهم والمعنى بعدا لكل قوم ليليق
بقوله كلما جا امة رسولها كذبوه فاخبر خبرا عاما وامر بان يدعا
عليهم دعا عاما فوجب في كل موضع ما جا فيه دون الاخر ٥
الاية الرابعة منها قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون
قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون لقد وعدنا نحن
وآباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين وقال في سورة النمل
وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا واباونا اينا لمخرجون لقد وعدنا هذا
نحن واباونا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين للسايل ان يسال عن
تقديم توكيد المضمر المرفوع بقوله نحن وتاخير المفعول وهو هذا في
الاية الاولى وعكس ذلك في الاية الثانية وهل لذلك فايدة تقتضي
لكل مكان ما خص به والجواب ان يقال لما كان الاول في حكاية ظاهرت
فيها افعال اسندت الى فاعليها متصلة بها وهي بل قالوا مثل ما قال
الاولون فهذان فعلان تعلق بهما هذا المحكي وكل واحد منهما جا بعد
فاعله موصولا به غير منفصل عنه ثم بعده قالوا ايذا متنا فكل هذه
الافعال قصدت بها حكاية ما جاء بعدها فلما قال لقد وعدنا وجب

في البنا على الافعال المتقدمه ان يتم حكم الفاعل في هو توكيده
والعطف عليه فقدم نحن واباونا على المفعول الثاني في هو
هذا الذكر لان الاصل اذا جرى عليه الشي اولى من غيره واما
الايه الثانيه من سوره النمل فان الذين تقدمها في قوله وقال
الذين كفروا ااذا كنا ترابا واباونا فاخر المعطوف على اسم
كان الذي هو كالفاعل لها وهو قوله واباونا عن المنصوب
الذي هو كالمفعول لها وهو قوله ترابا فصار ما هو كالمفعول
مقدما على ما هو معطوف على الفاعل فاقتضى البنا عليه
تقديم المفعول ثم العطف على الفاعل المضمر في لقد وعدنا
هذا نحن واباونا من قبل لذلك الايــــه
الخامسه منها قوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون الله قل افلا تتقون قل من بيده
ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون
الله قل فانى تسحرون للسايل ان يسال عن خاتمه الايه الاولى
بقوله افلا تذكرون وخاتمه الثانيه بقوله افلا تتقون وخاتمه
الثالثه بقوله فانى تسحرون والذي خصص كلا بمكانه والجواب

ان يقال ان هذه الاي جات بعد ما اخبر الله تعالى عن الكفار
من انكار البعث وهو في الايه التي تكلمنا فيها واتصلت هذه
بها فامر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسالهم لمن الارض ومن
فيها اي من يملكها ويملك الناس الذين فيها فانهم يقرون ان جميع
ذلك لخالقها وهو الله تعالى فاذا اقروا بذلك قيل لهم افلا
تذكرون اذا قلنا لكم انه ينشي نشاه ثانيه ما كان من النشاه
الاولى كما قال وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
اي عندكم وفي تقديركم الفاعلين منكم فخصت بالتذكر لانهم
اذا اثبتوا الخلق الاول لزمهم الخلق الثاني واما قوله قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم فانما معناه من الذي به
قوام السموات السبع والعرش العظيم ولا يستغني عنه وهذه
الاشيا من اكبر ما يرى من خلق الله تعالى فما ثبت بالصدق من
الخبر عندنا فمن كان مالك السموات والارض والعرش العظيم واقررتم
له بذلك فلم لا تخشون معصيته ولا تتقون عقوبته اذ كانت هذه
الاجرام العظيمه لا تستغني عنه ساعه فانتم مع ضعفكم احوج
الى ان يربيكم وان تقوموا الحقوق بانه لكم فتسعوا لطاعته من موجب
عقابه فهذه لايقه بمكانها حالة في موضعها واما الثالثه وهي فانى

ملكوت

تسحرون فانها آيات بعد تعوّذ مالك وهو قل من بيده
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اي من الذي ملكه اتم ملك فهو
يمنع ولا يمتنع منه اي يمنع من المكروه من شاء ولا يملك احد
منع من اراده بسوء وهذا اعظم ملك وابلغه واذا الاوثان
والاصنام الهة وهي لا تسمع ولا تبصر مع القادر العليم الذي
اقررتم له بان الملك وبكل الخلق الذي يشهدكم والذي تعبث عنكم
وقوله فاني تسحرون اي من اين يأتيكم ما يغلب على عقولكم فيخيل
الباطل اليها حقا والقبيح عندها حسنا امن علمكم بان الله
مالك الارض ومن فيها ام من علمكم بانه رب السموات السبع
ورب العرش العظيم ام من علمكم بان له الملك الاعظم والعز
الاغلب وانه يمنع ولا يمنع منه ويحمي من عقابه ولا يحمى منه وليس
في شيء من ذلك ما يرى الفاسد صحيحا والمعوج قويما فهذا الذي
ختمت به الثالثة باطن معناه بخواتم ما قبله وكل ذلك في مكانه
لا يؤتيه سورة النور الآية الاولى منها
قوله تعالى في العشر من اول السورة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم وقال في اخر العشرين ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم للسائل ان يسال عن خاتمتي

العشرين واختلافهما بقوله في الاولى تواب حكيم وفي الثانية رؤوف
رحيم مع حذف جواب لولا من الاثنين والجواب ان يقال لما
ذكر في اول السورة حد الزناة والقذف وختم ذلك بقذف الرجل
امرأته والحكم فيه اعتد عليهم بان امهلهم ليتوبوا ولم يعاجلهم
بالعقوبة على ما قارفوا افعالهم لولا فضل الله وانه يرجع
لمن رجع اليه وان من تاب تاب الله عليه لعجل اهلاكهم ورميهم
في العقاب الدائم والعذاب الواصب وهذا الجواب المحذوف قد
ذكر في الآية التي وهي ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم فهذا معنى لولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب ومعنى حكيم ان افعاله مبنية على الحكمة ومن
الحكمة ان لا يعاجل كل مذنب بعقوبته عند وقوع خطيئته واما
خاتمة العشرين بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فان معناه
لولا ان الله انعم عليكم ورحمكم وقد اجرى حكمه بانه يرحم امثالكم
ويرفق بهم لما يعاقبكم عند هذا الذنب الكبير والافك العظيم فهذا
موضع ذكر الرحمة لما تخولهم بالعظة فقال يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين والاول مطلق غير محصور على قوم باعيانهم
وانما المراد من فعل منكم فجزاؤه كذا في الدنيا وعذاب دائم في الاخرى

ومخاطبة اهل الافك لا قوام معينين اخبر بعظم ذنبهم وانهم
لم يهلكوا الوافقة بهم فكان كل موضع من الموضعين مقتضيا
ما اختص به من الاثنين الايــــــة الثانية منها
قوله عز وجل كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم
كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم للسائل ان يسال فيقول لم
قال في الاولى كذلك يبين الله لكم الايات وفي الثانية كذلك يبين الله
لكم اياته والجواب ان الاول اشارة الى ما تقدم ذكره فيما اوله يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم
منكم ثلث مرات وجعل الاوقات الثلثة ايات لهم وعلامات
للمنع من دخول المماليك والاطفال على السادة وجوازه فيما سواها
وعبر عنها بالايات لما لم يكن تبيين الاوقات من الافعال التي
يختص بقدرته ولما كان بلوغ الحلم مما يختص بفعله ولم
يقدر احد على مثله اضافه الى نفسه فقال كذلك يبين الله لكم اياته
ومن ذلك قوله في العشر الاخير بعد قوله ليس على الاعمى حرج
الى قوله ان تاكلوا من بيوتكم فعد القرابات التي اجاز تناول
طعامها الى كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون فلم يضفها الى

نفسه لانها ايات مثل الاول التي تقدمت في انها لا تختص بقدرته
اي يبين لكم العلامات التي ينصبها على ما يبيح وما يحظر وما يضيق
فيه وما يوسع ومثله قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مومنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم لما اشار الى جلد
الزاني والقاذف والفرق بين المكانين واضح فاعرفه ان شاء الله تعالى
ســــــورة الفرقان الاولى منها قوله عز وجل واتخذوا
من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال قبله في
سورة الرعد وكان حكم هذه الاية ان يذكر هنا قل من رب السموات
والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور
للسائل ان يسال عن تقديم نفع على ضر في سورة الرعد وعكس ذلك
في سورة الفرقان وما الذي اوجب هذا الاختلاف والجواب ان يقال
اما في سورة الرعد فانه قدم فيه الافضل على الانقص لان اجتلاب
النفع اشرف من استدفاع الضر وهو رتبة فوقه ثم فانه ذاك
طلب دفع الضر فهو على وجهه في الترتيب واما في سورة الفرقان
فانه بني على ما قبله وهو لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وقوله لا يخلقون

شيئا يبتغي وهم يخلقون اثبات وعدم النفي على الاثبات وكان الضر
نفيا والنفع اثباتا لان النفع اثبات المصالح واحداثها والضر
نفيها فكما قيل فيما قبله ما نفي على ما اثبت حمل المعطوف عليه ليكون
مشاكلا له ن الاية الثانية منها قوله تعالى
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه
ظهيرا وقال في سورة يونس وكان هناك يجب ان يذكر الانسان
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هولا
شفعاونا عند الله للسائل ان يسال في هاتين الايتين عن مثل
ما سال عنه في الاولين والجواب ان يقال انما في سورة يونس
فانه بدا بما هو ابلغ اذا ابتدي به لان امتلاك الضر اسهل من
امتلاك النفع فالواحد منا يقدر لغيره من الضر على ما لا يقدر
عليه من النفع ويتسهل عليه ضره ما لا يتسهل عليه نفعه اي
تعبدون اصناما لا تقدر على ما يسهل على الفاعلين فكيف بما
يتعذر ثم ذكر بعده ولا ينفعهم لاستيعاب ما في الباب واما
في سورة الفرقان فانه تبع ما تقدم فيه الافضل على الانقص لقوله
وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وقوله
بعده وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فقدم

خلطه

خلطة النسب على خلطة التسبب وهي المصاهرة ثم قال بعد ذلك
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم فقدم النفع على الضر
اتباعا لما تقدم ن سورة الشعراء الاية
الاولى منها قوله عز وجل وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا
عنه معرضين وقال في سورة الانبياء وهو مما وجب ذكره هناك
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه للسائل ان يسال
ما الذي خصص ذكر الرحمن بالشعراء وذكر ربهم بسورة الانبياء
والجواب انه انما خص هذين الموصوفين من صفات الله تعالى
في هذين الموضعين لان الرب هو القائم بمصالح الخلق من ابتداء
التربية الى اخر العمر والرحمن هو المنعم عليه في الدنيا بما خلق فيها
والمعرض للنعيم الدائم بعدها واتاهم بالذكر من عنده وهو القرآن
بما يصلحهم فوق ما يصلحهم الاغذية المخلوقة لهم فذكر ان الرب الذي
اصلح بانواع ما خلق اجسادهم اصلح بما صرفهم عليه من طاعته
اديانهم فهو كما يقتضيه الوصف بالرب والوصف بالرحمن واما
اختصاص سورة الشعراء بالرحمن فلان السورة مقصود بها ذكر
الامم الذين بعث اليهم الانبياء عليهم السلام وختم كل قصة من
قصصهم بقوله ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو

العزيز الرحيم واولاها قصة موسى واذ نادى ربك موسى فانصف
بالعزيز الرحيم لما يوجبانه من الخوف والرجاء الذين بهما لزوم
الطاعات والرغبة فيما علا من الدرجات واراد بالرحمه
ان هذه الامم امهلت لتقلع عن تمردها وتعود الى ربها وتتوب
من ذنبها فلما لم تفعل عوقبت في الدنيا سوى ما اعد لها في الاخرة
وقال في اول هذه السورة ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين لانه اراد ان لا يكونوا الا ملجئين في
دينهم الى اعتقاد ما يعتقدونه فامهلهم رحمة منه بهم فقال ما
ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث فاختص هذا الوصف هنا
لذلك واما قوله في سورة الانبيا ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
فلانه عدا صلاح ما يعددوه من طعامه وخص هذا الموضع بذكر
ربهم لانه قال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون لا
يعقلون الا اذا كانوا في رغد من عيشهم ولا سبيل اليه الا بمظاهرة
النعمة من الله تعالى وفعله هذا بهم يقتضي وصفه بربهم ٥

الاية الثانية من سورة الشعرا قوله تعالى
واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد
اصناما فنظل لها عاكفين وقال في سورة الصافات وان من شيعته

لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
ايفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين للسائل ان يسال
عن زيادة ذا في قوله في الصافات ماذا تعبدون واخلاها في الشعرا
منها والجواب ان يقال ان قوله ما تعبدون معناه اي شي تعبدون
وقوله ماذا في كلام العرب على وجهين احدهما ان يكون ما وحدها اسما
وذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي تعبدون وتعبدون صلة لها والاخر
ان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شي وهو في الحالين ابلغ من ما
وحدها اذا قيل ما تفعل فما تعبدون في سورة الشعرا اخبار عن
تنبيهه لهم لانهم اجروا مقاله مجرى مقال المستفهم فاجابوه
وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فنبه ثانيا بقوله هل يسمعونكم
اذ تدعون واما ماذا تعبدون في سورة الصافات فانها تقريع
وهو حال بعد التنبيه ولعلمهم بانه يقصد توبيخهم وتبكيتهم لم
يجيبوا كاجابتهم في الاول ثم اضاف تبكيتا الى تبكيته ولم يستدع
منهم جوابا فقال ايفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين
فلما قصد في الاول التنبيه كانت ما كافية ولما بالغ وقرع استعمل
اللفظ الابلغ وهو ماذا التي ان جعلت ذا منها بمعنى الذي فهو ابلغ
من ما وحدها وان جعلا اسما كان ايضا ابلغ واوكد من ما اذا خلت من ذا ٥

الآية الثانية منها قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين وقال بعده
والذي يميتني ثم يحيين للسائل أن يسأل فيقول ما الذي أوجب إدخال
هو في قوله والذي هو يطعمني ويسقين وقوله فهو يشفين وإخلاء
قوله والذي يميتني منها ولم يقل والذي هو يميتني كما قال والذي هو يطعمني
والجواب أن يقال لو قال والذي يطعمني ويسقين وإذا مرضت يشفين
لكان معلوماً أن مراد الله تعالى في ذكر هو توكيد معنى الكلام
وتخصيص الفعل به دون غيره واحتاج ذكر الإطعام والسقيا
إلى هذا التوكيد لأنهما مما يدعي الخلق فعله فيقال فلان يطعم فلانا والطبيب
والطبيب يداوي ويسبب الشفا فكان إضافة هذين الفعلين
إلى الله تعالى محتاجة من لفظ التوهم من تصييره إلى المخلوق إلى
ما لا يحتاج إليه إضافة الموت والحياة لأن أحداً لا يدعي فعلهما
كما يدعي الأولين فافترقا الآية الرابعة
منها قوله تعالى في قصة صالح قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا
بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين وقال في قصة شعيب
واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين قالوا إنما أنت من المسحرين وما
أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين للسائل أن يسأل فيقول

الواو في قصة شعيب في قوله وما أنت إلا بشر مثلنا وحذفها
من مثلها في قصة صالح والجواب أن يقال إن قوم صالح في حال هذا
الخطاب لم يدفعوا أمره كما دفع أمر شعيب قومه فيما حكى الله
من قولهم فقولهم لصالح إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر
مثلنا ثم لم يطلبوا منه ما يحقق لهم طلبه لأنهم قالوا فأت بآية إن
كنت من الصادقين فهذا لا تشطط فيه ولا في قولهم إنما أنت من
المسحرين وقولهم ما أنت إلا بشر مثلنا لأن الله تعالى يقول لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي وفي المسحرين أقوال
أحدها الذين لهم سحر وهو الرئة وقيل المعللون بالطعام والشراب
كما قال امرؤ القيس أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
وقال لبيد
فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحر
وقيل المسحر والمسحور كأنه سحر مرة بعد مرة حتى خبل وفسد
عقله واضطرب رأيه عن مجاهد وقتادة وقيل المسحرون المخلوقون
عن ابن عباس فالموضع الذي زاد فيه الواو فيه هو بدل من الجملة التي قبلها ثم
قالوا فأت بآية إن كنت من الصادقين ولهم أن يقولوا ذلك وأما قوم
شعيب فقالوا في خطابهم المحكي عنهم إنهم مشططون ومبالغون

في ردّه وتكذيبه انما انت من المسحّرين وما انت الا بشر مثلنا
على خبرين عطف احدهما على الاخر وقال بعده وان نظنك
لمن الكاذبين على معنى وانا لنظنك كاذبا اي الغالب في امرك عندنا
انك كاذب فلم يجعلوا الخبرين خبرا واحدا بل جعلوه اخبارا
ثلثة قولهم انت من المسحّرين اي لست من الملئكة الذين هم رسل
الله الى خلقه فلا يطعمون ولا يشربون بل انت من المغذين
بالطعام والشراب وقولهم وما انت الا بشر مثلنا اي لا فضل
لك علينا فهو خبر ثان وقولهم وان نظنك لمن الكاذبين خبر ثالث
ثم طلبهم اسقاط كسف من السماء عليهم يكون امارة لصدقه
خلاف ما طلبته ثمود حين قالت فأت باية ان كنت من الصادقين
ولم تقترح فالحالة التي كانت فيها عند مخاطبة نبيها لها لم يقاربها
بقاربها من التمرد ما قارن حال قوم شعيب حين ردوا عليه
في خبر بعد خبر فكان موضع الواو في قصتهم لذلك ولم يكن لها
موضع في الاولى لما بينا من ابدالهم الجملة الثانية من الاولى
واقتصارهم على بعض ما انبسط فيه غيرهم

سورة النمل الاية الاولى منها قوله تعالى وَلَّى
مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون

الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال في سورة
القصص فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى
اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء للسائل ان يسأل فيقول في سورة النمل ما ليس في
سورة القصص والمحكي شيء واحد وهو الزيادة قوله الا من ظلم ثم
بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وفي سورة القصص اقبل
ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك في جيبك والجواب
ان يقال الحكايات ليس يشترط فيها اذا اديت معانيها دون الفاظها
استيعاب جميعها في مكان واحد بل يجوز ان يفرق في اماكن
كثيرة فهذا وجه ويكون معنى انك من الامنين اي من المرسلين الذين
لا يخافون في يجوز ان يكون الا من ظلم خارجا عن الحكاية ويكون خبرا
من الله تعالى يخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم فيعترض بين جمل
ما يحكى كما قال فيما حكى عن صاحبة سبا ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فيكون وكذلك
يفعلون غير محكي وانما يكون خبرا من الله تعالى معترضا بين ما
حكي بعد مقالها ثم قال عائدا الى حكاية قولها واني مرسلة اليهم بهدية
ويجوز ان يكون معنى وكذلك يفعلون من الحكاية على معنى ان الملوك

تاتيهم في القرى التي يدخلونها تخربها وكذلك يفعل هولا يعني
سليمن عليه السلام وخيله ومعنى قوله في الايه الا من ظلم محمول
على وجهين احدهما ان يكون استثنا من متصل الا من منقطع
فيكون مستثنى مما يدل عليه لا يخاف لدي المرسلون وهذا
دليل على ان غيرهم يخافون فترك ذكرهم لقوة الدلالة عليه كما قال
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر فحذف البرد لعلم المخاطبين به واذا
كان لكن غير المرسلين يخافون مغفرًا بانه كان الاستثنا منهم
انهم يخافون الا من يمحي ظلمه بتوبه فان الله غفور رحيم ٥

الايه الثانيه منها قوله تعالى قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون امن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق
ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اله مع الله بل هم قوم
يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارًا وجعل لها
رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء
الارض اله مع الله قليلًا ما تذكرون امن يهديكم في البر والبحر ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اله مع الله تعالى الله عما يشركون

امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السما والارض اله مع الله
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين للسايل ان يسال عما خصت به
هذه الايات بعد قوله اله مع الله وهل تقدم ما يوجب اختصاص
ذلك به دون غيره والجواب ان يقال قوله تعالى الله خير اما
يشركون يثبت عليه هذه الايات وتكلم اهل النظر في قولك هذا
افضل من هذا وهذا خير من هذا فقال بعضهم يقال في الخير الذي
لا شر فيه والشر الذي لا خير فيه اذا كان يتوهم بعض الجهال الامر
على خلاف ما هو به هذا الخير خير من الشر وانكر على من خالف
هذا وعلم ذلك عند اهل الاعراب وهو ان الاصل في باب افعل من
كذا للتفضيل فاذا قيل هذه الاسطوانه اطول من تلك فقد وصفنا
بالطول الا انه زيد في طول احداهما على طول الاخرى ولزم افعل
من لابتدا الغايه كان المعنى ابتدا زياده طولها منتهى الاسطوانه
الاخرى فلا يقال افعل من كذا الا للمفضول عليه فاما قوله تعالى
بعد وصف النار اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا
وزفيرًا الى قوله وادعوا ثبورًا كثيرًا قل اذلك خير ام جنة الخلد
التي وعد المتقون ولا خير في الاول فانما المعنى ان هولا الكفار
يحرصون على ما يكسبهم النار كانهم يرونها خيرًا لهم ثم وصف

ما اتخذ دونه بصفته واتبعه الخبر الذي لا شر معه فقال
فعلكم فعل من يرى النار خيرا من الجنة فانظروا اهل هي كذلك
ام لا وكذلك قوله فما اصبرهم على النار اي يتعرضون لها ويكتسبون
فعلهم فعل من يصبر عليها ولذلك الله خير اما يشركون اي هم
مشغولون بعبادة الاوثان عن عبادة الرحمن وفعلهم يبين انها
بعضهم فوق ما ينفعهم خالقهم فكانهم قالوا ان تلك انفع لهم منه
تبارك وتعالى ثم قررهم فقال الله انفع لكم ام الاوثان وفصل
عظم المنافع التي انعم الله بها ولم يشاركه غيره فيها فقال امن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء اي اذا عرفتم بان الله
عز وجل بين لكم المصالح ويسر لكم المنافع وخلق السموات
والارض اللتين بهما استقل الخلق وانزل المطر من فوق فانبت به
قوام الناس من تحت من بساتين ذوات المناظر الحسنة سوى
الماكل الطيبة ثم قال أإله مع الله اي يحتاج من يفعل هذا الى
غيره بل الكفار قوم يعدلون عن الحق وقيل يعدلون بمن يفعل
هذا غيره تعالى الله عن ذلك فهذا موضع بل هم قوم يعدلون
لان اول الذنوب العدول عن الحق وقوله او ان يسند الها مع
الله فيعبدونه وقوله امن جعل الارض قرارا وصفه

ما اظهره الله تعالى من قدرته في البر والبحر هما به مساكن الارض ثم
قال أإله مع الله اي مع الله من يفعل مثل فعله بل اكثرهم لا يعلمون
فانهم في عبادة الله واخلاصها وما عليهم في اشراك غيره فيها
اي لو علموا ما تنتهي اليه عواقبهم من ذلك لعدلوا عما هو انفع
الى ما هو لهم اضر وهذا مكانه بل هم قوم يعدلون في قوله بعد ذلك
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء
الارض اي يقيم المظلوم مقام الظالم في ارضه ويجعل من في
العصر الثاني خلفا ممن في العصر قبله وهذا موضع ينسى فيه
الانسان ما الف من شدائد تنزيها عن نعمه فقال قليلا ما تذكرون ما مر
في دهركم من بلائكم وشركم وهذا موضع يليق به ما جاء فيه وهو
قليلا ما تذكرون وقوله امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون قوله
يهديكم في ظلمات البر والبحر معناه ينجيكم منها بهدايته وما نصب
لكم من اماراته بالنجوم التي تعولون عليها في الماء وفي البر اذ لم تهتدوا
في الظلماء وهو مثل قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه
تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله
ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون فلما كانت هدايته في البحر

ونشبيه جواري الفلك بالريح ضم اليه الريح الاخرى المبشرة
بالقطر فلما ختم الآية التي هي في معناها بقوله ثم انتم تشركون
ختم هذه بقوله تعالى الله عما يشركون لان المذكورين في هذه الآية
هم المذكورون في تلك واما قوله امن يبدا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم
من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
اي من ابتداء كونكم وهو خلقكم ومن انتهائه وهو بعثكم
لمجازاتكم ومن الحال المتوسطة هذين وهو حفظ حياتكم بالغذاء
باقواتكم وارزاقكم من السماء والارض أإله مع الله الها هنا من
بعد رب العالمين هاتوا برهانكم وما يظهر في النفوس ان ما
تقولونه حق وان ما عداه باطل فانكم لا تقدرون الا على صوره مما
يدل على ان ما تقولونه باطل وما عداه مما تخالفونه حق فقد بان
ووضح ان كل خاتمة آية بمكانها والله اعلم ٥

سورة القصص الآية الاولى منها قوله عز وجل

وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير
وابقى افلا تعقلون وقال في عسق فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة
الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون للسائل
ان يسال في هذا المكان عن مسئلتين احداهما وما اوتيتم بالواو

وفي الثانية بالفاء وما الذي خصص مكان بما جا فيه والثانية قوله
في الاولى فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها فذكر الزينة في الاولى ولم يذكرها
في الاخرى والجواب عن ذلك ان هذه الآية جاءت بعد قوله
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون ثم خاطب الذين اوعدهم
بمثل ما اهلك به من قبلهم وان ليس لكم فيما تؤتونه في الدنيا عوض
مما يفوتكم في الآخرة لان جميع ذلك لا ينفك مما تنتفعون به انتفاعا
منقطعا وان تطاول امده او تتزينون به فجميع اعراض الدنيا
مستوعب بهذين اللفظين اما ما لا يستغني عنه الحي من
ماكول ومشروب وملبوس ومنكوح ونحو ذلك فالمتعة بها قليلة
وان كانت طويلة لانقطاعها بالموت وانتهائها الى حسرة الفوت
واما ما لا حاجة به اليه من فضول العيش مما يتزين به من الملابس
الفاخرة والآلات المكروهة والدور المزوقة والخيل والبغال
والحمير ما ركب منها لا لحاجة اليها وما اتخذ زينة يتجمل عند اللقاء
بها فما كان محتاجا اليه فهو متاع ايام قليلة وما فضل عن ذلك
فهو مما يفنى بعده زينة والدليل على ان الخطاب خارج على هؤلاء
وان صلح لجميع الناس التفصيل الذي جاء بعد في قوله افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة

من المحضرين اي يحضرون العقاب لتقدم ذكر من يعطى الثواب فلم
يكن لعطف هذه الجملة على الجملة المتقدمة غير الواو اذ لا معنى
هاهنا من معاني الفاء واما ذكر زينتها فلاستيعاب جميع ما
بسط فيه الرزق للكفار والآية الثانية قبلها وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ولفظ ذلك عام ومعناه
خاص اذ كانت المصائب تصيب من لم يذنب ولا عقاب عليه
والمراد به بعض المصائب وبعض المصائب ثم بعده قوله ومن
آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يفعل او يفعل اي ان
يشا احيى اهلها وان يشا اهلكهم بذنوبهم وقد لا يهلكهم فيعفو
عمن يستحق العفو ويمهل من علم منه الصلاح والذين يجادلون
في آياتنا وهم الكفار يعلمون وهم في السفن انه لا منجا لهم الا بالله
ولطفه ثم خاطبهم فقال فان اوتيتم السلامة ورزقتم العافية
فذلك قليل البقاء وان امتد اياما فليس القصد في هذا المكان
استيعاب جميع ما يؤتيهم في الدنيا بل هو مطلوبهم في تلك
الحال من النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ولم
يكن الا موضع الفاء لان يعلموا ما بعدها بقوله ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص اي يغلب على ظنونهم ذلك فان
ذاك

انجاهم الله واعطاهم مرادهم في تلك الحال فان ذلك سريع الزوال
عنهم قليل البقاء معهم والذي اعده الله للمؤمنين خير وابقى ثم
وصف المؤمنين بصفات ترغبهم في الكون عليها في قوله والذين
يجتنبون كبائر الاثم الى اخر القصة كما زهدهم في التمسك بالدنيا
الفانية فالمراد بما يؤتونه انما هو مطلوبهم من السلامة والنجاة
من تلك المهلكة والامن من امثالها من الورطة وذلك عقيب
ما اشرفوا عليه من الغرق فلا موضع لهذا الكلام يحسن غير
العطف على ما قبله بالفاء لانه عقب ما لهم من المخافة بما
اوتوه من الامنة وحال السلامة الى ما شاء الله من النعمة
فقد تضمن ما ذكرنا الجواب عن المسئلتين ٥

الآية الثانية منها قوله عز وجل قل ارأيتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا
تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة
من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون للسائل ان يسأل
عن تقديم الليل على النهار وانه لو قدم النهار كان على مقتضى
الحكمة وقوله عقيب هذا افلا تسمعون وعقيب الآخر
افلا تبصرون والجواب عن ذلك ان الله تعالى نسخ الليل بالنهار

الاعظم ابلغ في المنافع واضمن للمصالح من نسخ النهار
بالليل لانه يرى ان الجنة نهارها دايم لا ليل معه لان الليل
في دار التكليف للاستراحة والاستعانة بالجمام والراحة
على ما يلزم من الكلف المتعبة والمشاق المنصبة ودار
النعيم تستغني عن ذلك لانها مقصورة على نيل المشتهى
وعلى ما تلذ النفس وتهوى فتقدم ذكر الليل لانكشافه عن
النهار الذي يمكن من التصرف في المعايش والسعي في المصالح
التي لا يحصى كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى
وقوله افلا تسمعون اي افلا تسمعون سماع من يتدبر المسموع
ليستدرك منه قصد القايل في حفظ ما اكثر ما جعل الله في
النهار من المنافع ام انتم صم عن سماع ما ينفعكم وقوله بانكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون اي افلا تستدركون من ذلك
ما يجب استدراكه فان عقيب السماع استدراك المراد
بالمسموع اذا كان هناك تدبر وتفكر ولم يجعل السامع دبر اذنه

سورة العنكبوت الاية الاولى منها قوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم
تعملون وقال في سورة لقمن ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون وقال في سورة الاحقاف ووصينا
الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان
اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من
المسلمين للسايل ان يسال عن اختلاف هذه الايات الواردة
في الوصاة بالاحسان الى الوالدين والبر بهما الا اذا دعوا الى
الشرك وبعثا على الكفر وعن مواقعها وهل كان يصلح احداها
مكان الاخرى والجواب ان يقال اما موقع هذه الاية من سورة
العنكبوت فتشبه مواقع الايات التي قبلها والتي بعدها وذلك
انها احملت فيها الاخبار كقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اشتمل
هذا على جميع معاملة المومنين في الدنيا والاخرة وهي في الدنيا

ايمانهم وصالحات اعمالهم التي يكفر بها السيئات فلا يؤاخذ بها
من ضمن جزاءه على احسن عمله وهو طاعة الله التي اخلصها
له ولم يقصد ان يعلمها خلقه ثم قال ووصينا الانسان بوالديه
حسنا اي الزمناه حسنا في امر والديه وقياما بحقوقهما
عليه ثم قال وان جاهداك على الشرك فلا طاعة عليك لهما فهذه جملة
لم يسمع ذكر السبب فيما اكد الحق بل اقتصر فيها على ما لا غنى
عن علمه ولا يعذر احد في جهله واما الاية في سورة لقمان فانها
ذكرت بعدما حكى الله تعالى عن لقمان من وصيته ابنه اذ يقول
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فذكر الله عقيب ذلك
وصية الانسان بهما ونبه على السبب الذي له عظم حقهما
فقال حملته امه وهنا على وهن اي ضعف حملها مضافا الى ضعف
المراة وقيل ضعفا متزايدا على ضعف كما تتزايد ثقل الحمل
وارضعته عامين وهذان وان انفردت بهما الام فان الاب
يتحمل شدائد في القيام بامر الام والولد حتى يقدر على تربيته
وربما ضيق على نفسه فيما يصرف اليهما من نفقته فقال ان اشكر لي
ولوالديك والمعنى وصيناه بان اشكر لي ولوالديك وان بمعنى اي
وهو تفسير الوصية والتنبيه على عظم النعمة ووجوب شكر

الله تعالى على قدرتها اولاه اذ كان هو خلقه وسوى اعضاءه
ونفخ الروح فيه وانعم عليه قبل استحقاقه ثم عرضه للنعم الشريفة
والدرجة العلية وشكر بعض ذلك يستغرق الجهد ويفني الطوق
واما شكر الوالدين فهو ان يحسن اليهما ويبرهما ويكرمهما
ويطيعهما الا اذا امراه بمعصية الله فيسقط عنه طاعتهما
لانه مع اسقاط حق الخالق لا يثبت حق الوالد لان الله
عقد شكرهما بشكره فاذا دعواه الى معصيته فقد ابطل شكره
والحق شكرهما المعقود معه وقيل ان هذه نزلت في سعد
بن مالك وهو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه روي عنه انه قال
كنت برا بامي فلما اسلمت قالت لي يا سعد ما هذا الدين الذي
اراك قد احدثت والله لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بي
فيقال قاتل امه فلم تاكل يوما وليلة واصبحت وقد جهدت فلما
كانت القابلة لم تاكل ولم تشرب فاصبحت وقد اشتد جهدها
فقلت لها يا امه تعلمين لو كان لك تسعون نفسا فخرجت نفسا
نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فلما رات ذلك اكلت وشربت
فانزل الله عز وجل هذه الاية في فهذه الاية قد تضمنت من البيان
والتفصيل ما لم تتضمنه الاولى لان تلك مذكورة وهذه مذكورة لقصة

مشروحة فيما بين آيات تضمنت الواجبات المستحسنات فيما حكى
الله عز اسمه في وصية لقمن لابنه ثم كان في ذكر ان وصى ابنه بمجانبة
الشرك ضم اليه ما كان من خلاف الابن لام تعنته جهدها على
على الكفر ومما روي عن لقمن في معنى الوصية انه قال يا بني ان الله
تعالى رضيني لك فلم يوصني بك ولم يرضك لي فاوصاك بي وهذا
كلام شريف له ربح كثير ذكرناه لتتدبر معناه فاما الآية
الثالثة فانها وردت فيمن وصي بوالديه وهما مومنان لا يمنعانه
من الايمان وهو من طاب نفسا واصلا وهو رغب الى الله ان يطيب
فرعا لانه قال تعالى حكاية عنه رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي
في ذريتي الخ وبعد هذه الآية ذكر ولدا قد استغاث الله والداه
لاصراره كان على الكفر ولما اعياهم من مداواة امره فاما قوله
وحمله وفصاله ثلثون شهرا فان المراد اقل حمله وهو ستة اشهر
ويروى ان عثمن بن عفان رضي الله عنه اتي بامراة ولدت لستة
اشهر فتشاور الناس في رجمها فقام ابن عباس وقال ان خاصمتكم
في كتاب الله خصمتكم قال الله عز وجل والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وقال وحمله وفصاله ثلاثون

شهرا فالحمل ستة اشهر والفصال عامان فخلي سبيلها واما معنى
قوله تعالى وفصاله في عامين اي في انقضاء عامين لان الفصال هو
الفطام اذا فصل المولود عن الام فكان الوصية الاولى في سورة
العنكبوت وصية مجملة عامة للثانية والثالثة فيمن منعه احد
والديه عن الايمان والثالثة فيمن امن وامن ابواه وسال الله ان
يصلح اولاده وكان هذا مذكورا مع انه في الذكر ولدا قد يجتهد
والداه في دعائه الى الايمان والثالث في مومن ابواه مومنان والثاني
في مومن اخرج ابويه بمنعه من الايمان والاول عام كما ترى وقد استوعبت
القسمة ما يحتاج الى ذكره في دعاء من ولده الى كفر
الآية الثانية منها قوله عز وجل وما انتم بمعجزين في
الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وقال
في سورة حم عسق وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير للسائل عن فائدة قوله ولا في السماء في سورة العنكبوت
والاقتصار على ذكر الارض في هذه وهل كان يصلح احدهما مكان
الاخر والجواب ان يقال ان الآية التي في سورة العنكبوت حكى
قول ابرهيم عليه السلام لكفار قومه وفيهم نمرود بن كنعان الذي حاجه
وفي كثير من الاخبار انه رام الصعود الى الجو يوهم انه حاول السماء

كما قال فرعون لهامان في بناء الصرح ما حكاه الله في كتابه في موضعين
وقال له ابرهيم عليه السلام لا تعجزون الله في الارض كنتم او في
السماء ولا سبيل لكم اليها كما قال تعالى يا معشر الجن والانس
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا
بسلطان واما الاية في سورة حم عسق فانها بعد قوله وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وهذا عام في
المصاب والمراد به الخصوص لانه ليس كل مصيبة مستحقة باجرام
اذ قد يصاب من لا جرم له ولم يبلغ حد التكليف فيجب عقابه على
ذنب يكون منه والمخاطبون مخصوصون بالمعنى وان عموا باللفظ
وقوله ويعفو عن كثير اي عن ذنوب يتجاوز عنها ولا يواخذ بها
ولا يكون ذلك للكفار لان العفو مبذول للمستحق واذا صح ان هذا
الخطاب متوجه على المسلمين فتبعه قوله وما انتم بمعجزين في
الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير علم انه وعيدهم وليسوا
من القوم الذين خاطبوا بقوله في الارض ولا في السماء ومعناه
ولا تسلكون مسلكا فتلتجئون اليه من عقاب الله اذا اوجب عليكم
وقد جاء هذا بغير لفظ الارض والسماء وهو قوله والذين ظلموا
من هولاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين فيكون هذا

مطلقا في كل ملجا ومهرب وقد قيل في قوله تعالى وما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السماء اي لا تفوتون من في الارض من الانس والجن
ولا في السماء يعني الملائكة وهم خلق الله فكيف يعجزون الخالق
تعالى الله عن ذلك وقول ثالث وهو ان يكون المراد لا تفوتون
انفسكم ما تخافون من عقاب الله عليكم ان هربتم في الارض كل مهرب
وان صعدتم في السماء بل تصعدوا لو استطعتم كما قال فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية اي لا يكون
ذلك ابدا وفي الجواب الاول كفاية في الفرق بين الموضعين وما اختار
لكل واحد منهما ان الايـــــه الثالثة منها قوله تعالى
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من
النار ان في ذلك لايات لقوم يومنون وقال بعده خلق الله السموات
والارض بالحق ان في ذلك لاية للمومنين للسائل ان يسال فيقول
قال في انجاء ابرهيم عليه السلام من النار ان في ذلك لايات لقوم يومنون
وقال في خلق السموات والارض ان في ذلك لاية للمومنين فوحد
الاية هنا وجمعها هناك والايات في خلق السموات والارض
اكثر منها في تخليص ابرهيم من النار والجواب ان يقال اذا اخبر
الله تعالى عن المومنين في كتابه فهو متناول من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم

وهم مخلدون وإذا قال إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فهو
لأقوام لم يتناهوا فكل من يؤمن إلى يوم القيامة منهم داخل فيهم
ولكل دلالة وأمارة تشهد لعددهم التي لم يشاهدوا في
خلق السموات والأرض آية للمؤمنين وهم جماعة واحدة محصورون
والآية الواحدة تجمعهم فبان الخبر عنهم الجنة عمن وجد وعمن لم
يوجد فاختلفت بهم الدلالات وجمعت لهم الآيات لانتشار
أعدادهم وتباين آبادهم فاختلف الموصوفان لذلك

الآية الرابعة منها قوله عز وجل وما يجحد بآياتنا
إلا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
إذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا
العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون للسائل أن يسأل عن تسميه
الجاحد في الآية الأولى بالكافرين وفي الثانية بالظالمين وأولئك
ظالمون كما أن هؤلاء كافرون فما اختصاص الأولى بتلك الصفة
والثانية بهذه والجواب أن من جحد آيات الله فقد كفر نعمته
وهذا أول ما يفعله لأن ذلك يتعلق من قبله وتولى خلقه وأنعم
عليه بما استوجب شكره فأول فعله كفر نعم الله ثم إنه مسيء
إلى نفسه ظالم بأن أبدلها من النعيم الذي عرضه له عذابا لا

يطيقه فكفره أول الذكر وظلمه ثان لأنه فوت نفسه عظيم الأجر
فهو آخر في العمل فقدم الكافرين على الظالمين لذلك

الآية الخامسة منها قوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وقال
في سورة آل عمران أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين للسائل أن يسأل
عن اختصاص ما في سورة آل عمران بالواو في قوله ونعم وإخلاء
ما في سورة العنكبوت منها والجواب أن ما قبل الآية من سورة
آل عمران مبنية على تداخل الأخبار لا على إفرادها أولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات ونعم أجر العاملين فأولئك مبتدأ
وجزاؤهم مبتدأ ثان ومغفرة خبر المبتدأ الثاني وهو مع خبره
خبر المبتدأ الأول والجزاء هو الأجر فكأنه قال أولئك أجرهم
على أعمالهم محو ذنوبهم وإدامة نعيمهم وهذا الأجر مفضل على
كل أجر يعطاه عامل على عمله فنسقت الأخبار بعضها على بعض
للتنبيه على النعم التي تقدمت لأرجاء الراجين وأكملت لها منية
المتمنين والخبر إذا جاء بعد خبر في مثل هذا المكان الذي يفصل فيه
المواهب المرغب فيها فحقه أن يعطف على ما قبله

بالواو كقولك هذا الخبر كذا وكذا اي هو ترك المواخذة بالذنب
والنعيم في جنة الخلد وتفضيله على كل جزاء جوزي به
عامل في ذلك تشريف وكرامة واما الآية في سورة العنكبوت
فان ما قبلها مبني على ان يزوج الكلام فيه على جملة واحدة
وهي والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجري فقوله الذين امنوا وقوله لنبوئنهم في موضع خبره
وهذا المخبر يتصل به مفعولان الاول قوله هم والثاني غرفا
وغرفا نكرة موصوفة بقوله تجري من تحتها الانهار وقوله
خالدين فيها حال من النبوي فلما جعلت هذه الاشيا كلها
في درج كلام واحد وهو جملة ابتدا وخبر واحتمل قوله نعم
اجر العاملين ان يجي بالواو وان يجي من دونها اختير مجيها
بعد واو ليلبسه ما تقدم من عقد بحرها على سبيل عطف
ونسق جملة بغيرها او ويحتمل ان يكون في موضع خبر مبتدا كانه
قال ذلك نعم اجر العاملين ويكون ذلك اشارة الى ما ذكره
الله تعالى من اسكانهم الجنة فيجري بلا واو مجرى ما هو
من تمام الجملة اعني الكلام الاول كقوله تعالى والذين امنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند
ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده

الذين امنوا وعملوا الصالحات فقوله ذلك وان انقطع عن الاول
في اللفظ فانه متصل به من طريق المعنى وكانه قال لهم ما يشاؤن
عند ربهم مشارا اليه بانه الفضل الكبير وقوله نعم اجر العاملين
اي ذلك نعم اجر العاملين والمعنى مشارا اليه بالتفضيل على
اجور العاملين واذا كان الامر على ما ذكرنا في الايتين لم يلق
كل واحدة منهما الا ما جاءت به فاعرفه
الآية السادسة منها قوله عز وجل الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم وقال
في سورة القصص ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
لولا ان من الله علينا وقال في سورة الرعد الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وقال في عسق له مقاليد
السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء
عليم للسائل ان يسال عن الاية الاولى وتخصيصها بقوله من عباده
ويقدر له وعن تخصيص ما في القصص بقوله من عباده دون
قوله له وعن الاخريين ومجيئهما عاريين عن عباده والجواب
عن ذلك ان يقال اما الاولى في سورة العنكبوت فانها جاءت
بعد قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع

العلم فلما ذكر ان الله تعالى هو رازق جميع الحيوان ما ادخر
منها كالنمل وما لم يدخر كالطير يغدو اخماصا وتروح بطانا
فبين لنا انه كما كان في غيرنا من الحيوان ما هو موسع عليه
وما هو مضيق عليه كذلك الامر فينا ثم قال الله يبسط
الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له فكان بعد القسمة الاولى
من يبسط له الرزق في حال ويضيق عليه في اخرى فقال الله
يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له فالهاء في له ترجع
الى من يشا من عباده ومن يشا مفعول يبسط وكان من يقدر
له هو من يبسط له في وقتين مختلفين واقتضى هذا المكان
اللفظ الذي جاء فيه بالمعنى الذي هو غير الاول من جمع البسط
والقبض لواحد في حالين وكذلك قوله قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشا من عباده ويقدر له وما انفقتم من شي فهو يخلفه
واما قوله في سورة القصص واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر
فالمعنى انهم علموا ان الله يوسع الرزق لمن يشا لا لكرامته
كما وسعه على قارون ويضيقه على من يشا لا لهوانه كما ضيق
على كثير ممن آمن به ثم قال تعالى حكاية عنهم لولا ان من الله علينا

وتدرج

لخسف بنا لولا امتنان الله علينا بان صرف عنا العقبة الذي يقع الكفر
معه لكفرنا نحن مثل كفره ولخسف بنا كما خسف به فقوله
لمن يشا من عباده ويقدر اي يبسط لمن يشا بسطه له ويقدر
لمن يشا قدره عليه فاضمر للفعل الثاني مثل ما تعدى اليه الفعل
الاول وهو من يشا ليعلم المخاطب بهوانه في المعنى غير الاول
وان كان في اللفظ مثله واما الايتان في سورة عسق وسورة
الرعد فانهما مقصورتان على ذكر البسط والقبض بحسب
والذي في الرعد جامع قوله والذين ينقضون عهدا من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
وفرحوا بالحيوة الدنيا وفيه دليل على انهم موسع عليهم في الرزق
لقوله وفرحوا بالحيوة الدنيا ولما قال لهم سوء الدار علم ان حظهم
من الدنيا ليس لكرامتهم وان من ضيق عليه فيها ليس ذلك لهوانه
فاقتضى المكان هذا الاجل المعنى ووقع اختصار في اللفظ في الفعل
الثاني لان ما يتعدى اليه مثل ما يتعدى اليه الفعل الاول من
المذكور بعده وكذلك قوله في سورة عسق له مقاليد السموات
والارض يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اجمل القول في التوسعة

والتنسيق لما اخبر انه خلق لنا من انفسنا ازواجا من اجناسنا
اشكالا ذكورا واناثا ومن الانعام مثلها وانه يبثنا في
هذا الخلق فلا يزال الاخر مخلوقا في الاول في ظهور الاباء
وبطون الامهات الى الوقت المعلوم وهو يملك ارزاق هذا الجمع
من السماء بالمطر والنبت فزاد حظا وادر مطرا على ما يشاء رب
العالمين فتبارك الله احسن الخالقين
الاية السابعة منها قوله عز وجل ولئن سالتهم
من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله
وقال في سورة الجاثية واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من
السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وقبلها في سورة البقرة
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة للسائل ان يسال عن الاية من سورة العنكبوت
لماذا خصت من بين قوله من بعد موتها واخلي الموضعان الاخران
منها والجواب ان يقال ان التقدير يوتى فيه من تحقيق الكلام
ما لا يوتى في غيره والظروف اذا حدت حققت تقول سرت اليوم
من اوله الى اخره كان الحد حقيقا لانه قد يطلق لفظ اليوم

وان ذهبت ساعة او ساعتان من اوله وان بقيت ساعة او
ساعتان من اخره فاذا وقع الحد زال هذا الوهم وقوله من بعد
موتها لانه من اماكنه وقوله تعالى في الايتين الاخريين فاحيا
به الارض بعد موتها ليس في بعد من كما كانت الاولى فيه وان كان يودي
معنى المحدود الا انه ليس له لفظه فاختلف الموضعان لما ذكرنا
الاية الثامنة منها قوله تعالى ولئن سالتهم من
نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال في سورة لقمن ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا
يعلمون للسائل ان يسال عن اختصاص الاولى بقوله لا يعقلون
والثانية بقوله لا يعلمون والجواب ان يقال ان الاولى في التنبيه
على البعث والاحياء بعد الموت فاستعمل فيه لا يعقلون اي
يفهمون عن هذا العقل مثله وفي مثل هذا يقال عقلت من كلامه
كذا اي استدركت وفهمت ومن نبه على الشيء علمه بعد ان لم
يكن منتبها عليه يستعمل فيه مثل فطن له وعقله وادركه وشعر به
وان صحب كل ذلك العلم الا انه علم على وصف ولذلك لما فصل
الايات التي اقامها في السماء والارض في اصناف الخلق ودنا

وذكرها في سورة الروم وعقبت بعضها بقوله ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون وان في ذلك لآيات للعالمين وان في ذلك
لآيات لقوم يسمعون وقال في ما معناه ما ذكرنا ومن آياته
يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد
موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون دون ما تقدم من الآيات
المختومة بغيره من الالفاظ وليس كذلك الآية من سورة لقمن
لان الكفار فيها مقرون على ان الله وحده خالق السموات والارض
وهم يعلمون ذلك ويثبتون معه الهة فكانهم لا يعقلون فلذلك
قال لكن اكثرهم لا يعلمون فاذا عبدوا الاصنام العبادة التي
تجب لمن خلق السموات والارض باقرارهم فكانهم لم يعقلوا
ما اقروا به وبعث تعلموا لهم الآية التاسعة
منها قال هي آية حصر ذكرها في سورة العنكبوت بعد الفراغ
مما جاء فيها وهو قوله تعالى ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن فالكون لما ان
قرن الهاء ان وهي قوله من سورة هود ولما جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب فلم توكد
لما بان توكيدها في سورة العنكبوت وما الفرق بينهما وبين

ذكرها في سائر القرآن خالية من التوكيد بان والجواب ان يقال
اقتران ان بها في سورة العنكبوت تكملة لمعناها في نفسها البدل
يدل على انه قد قارن جوابها متصلا به ما يكمله وخلصه لتحقيق
او بطلان فالتي في سورة العنكبوت قد اتصل بجوابها وهو سيء
بهم وضاق بهم ذرعا ما يكمله وخلصه لبطلان الروع السابق
اليه ومثله فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا
فقوله القاه جواب لما وقوله متصلا به فارتد بصيرا تكملة
للجواب وكذلك قول الشاعر ٥
ولما رايت ابني شمط ٥ وجوابه في البيت الثاني حللت العصا
وتكملة قوله متصلا به ٥ وعلمت اني رهين محبس ان ادركوني ٥
ولذلك قوله فلما ان بسي وام حرق ٥ فهذا جواب لما وبعده
ما يدل على انه عرقب ناقة سمينة فكان تكملة لجواب لما وهي
في قوله في سورة هود لم يتصل بجوابها ما خلصه لتحقيق او بطلان
الا في الآية الخامسة عند قوله قالوا يا لوط انا رسل ربك لن
يصلوا اليك فبعد هذا عن الجواب ولم يتصل به اتصال ما يكون من تمامه ٥
سورة الروم الآية الاولى منها قوله عز وجل
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا

اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها
وقال في سورة فاطر اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه
من شيء في السموات ولا في الارض وقال في سورة المومن اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض وقال في اخر هذه
السورة افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض للسايل
ان يسال عن اختلاف الفاظ هذه الايات واختصاص كل ما
خالف الاخر بمكانه والجواب عن ذلك ان يقال اما التي في الروم
فانها وقعت في سورة احتملت فيها القصص في ذكر الايات في المواعظ
والغرايب فبنيت هذه الاية على ذلك الا ترى ان قبلها اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق
واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ثم قال
اولم يسيروا في الارض الى قوله ثم كان عاقبة الذين اساوا السوى
ان كذبوا بايات الله وكانوا بها وقال في تنزيه الله وتسبيحه
في الصلوات فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لصلاة

الفجر وحين تظهرون لصلاة الظهر فاجمل القول فيما فسره على
لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فلما كان الموضع موضعا قصد
فيه ذكر الجمل قال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم ومعنى من قبلهم وقبلهم واحد والعامل في الظرف
كون محذوف لان الكون المذكور هو الكيفية العاقبة وهذا
لكونهم قبلهم وقد اظهر في سورة المومن حيث قال كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم ثم استانف الاخبار عنهم بافعال
فعلوها فقدم ذكر احدها ونسق الباقي عليه فقال كانوا اشد
منهم قوة واثارا في الارض وعمروها اكثر مما عمروها الى اخر امرهم
فكان حرف الواو الاخبار في هذا المكان لان التقدير لما قال كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم صار كان سايلا سال فقال كيف كانوا وبما
ذا عملوا فجا كانوا اشد منهم قوة مجي الجواب المتضمن لافعالهم
ثم ذكر بعده ما يتضمن الجزاء على اعمالهم واذا كان كذلك لم يحتج
الى الواو كما احتاج اليها في سورة الملايكة لان تلك تضمنت ما بعدها
الى ما قبلها كانه قال فينظروا كيف اخذوا وكانوا اعز منكم عزة
واضعفوا وكانوا اشد منكم قوة اي لحقهم ذلك في حال مشابهة
بهم من احوال الدنيا فابدلوا الحالهم غيرها وقبل ذلك فهل ينظرون

الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا اي ليس الكفار ينتظرون الا الهلاك المستاصل
لهم كما حكم الله به على الامم قبلهم والله تعالى سن ذلك في امة
كل نبي بعده نبي اخر وحكم في هذه الامة بان لا تستاصل
كما استوصل غيرها ولا الامة التي حكم عليها بالهلاك تبدل حكمه
فيها ويجعل مكان الاستيصال الاستبقاء ولا التي حكم عليها
بغير الاجتياح يجتاح فيحول اليها الحكم الذي سنه في غيرها
وهولاء الذين بعث على تدبير حالهم هم الذين اهينوا بعد عز
واضعفوا بعد قوة فتبدلت حالهم فكانه قال اضعفوا وكانوا
اشد منكم فكان وجه الكلام الواو اذ لم يكن في ابتداء خبر يتسق
عليه اخبار غيرها عن الكفار كما كان في الاية الاولى واما التي
في سورة المومن اولا فانها في موضع بسط وشرح الا ترى انها
افتتاح قصة موسى عليه السلام مع فرعون فيها نحو ثلثين
اية فاقتضى ذلك في هذه الاية الشرح الذي لم يكن في غيرها
فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم طرفا له ثم قال كانوا هم اشد منهم قوة وهم الفصل يوكد
للخبر فاقتضى التوكيد والشرح موضعها واما التي في اخر

هذه السورة وهي افلم يسيروا في الارض فقد تكلمنا في اقتضاء مكان
الواو في اولم وهي ها هنا في موضع حمل كالاية في سورة الروم لان قبلها
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من
لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا
جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون فتبينت الاية على
الاخبار الذي يجب عليه تلك تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة فحذف
الواو من كانوا لانها استينافية اخبار كانه قال كانوا اكثر منهم وكانوا
اشد قوة وكانوا اكثر اثارا في الارض ومثله مما اجمل فيه القول
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم وللكافرين امثالها وقوله افلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها وكانت لقريش
رحال الى الشام يجتازون فيها بديار عاد وثمود فيرون اثارهم
ويشاهدون ديارهم فاستدعت هذه الايات اعتبارهم فيما
اعتبروا واوجبت لهم ما كانوا به يستهزءون ○
الاية المسالة الثالثة منها قوله عز وجل ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة

ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من
السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون للسائل ان يسال عما ختمت به هذه الايات فقال في
الاولى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي الثانية للعالمين وفي
الثالثة لقوم يسمعون وفي الرابعة لقوم يعقلون والجواب
ان يقال اما اختصاص قوله يتفكرون فان المراد بما ذكر قبله يؤدي
الفكر فيه الى معناه وهو قوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها اي خلق لكم من شكلكم وجنسكم نساء
وهذا ادعى الى الالفة والمحبة بموجب المشاكلة وقوله لتسكنوا
اليها اي جعلها على حال تعظم المسرة بها وتطمئن القلب اليها
فاذا افكر الانسان في خلقها ونعمة الله على الرجال بها سواهن
او في الاولاد الذين اذا بروا فمن اكبر نعم الله على العباد
فالفكر في ذلك وفي المعاني التي لها خلقن يؤدي الى العلم بقادر عليم
وصانع حكيم وواحد قديم لا يقدر احد قدرته ولا يعرف حكمة

حد الحكمة فحسنها بالتفكر على العلم بهذا كله وقوله وجعل بينكم
مودة ورحمة اي ميل نفس بالمجانسة ورقة قلب تبعث على
التعاطف لتكامل سرور كل منهما بصاحبه وذلك من فعل الله تعالى
ولطفه بخلقه واما ان في ذلك لايات للعالمين فلم يجي بعد قوله
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
ولا احد الا والسماء تظله والارض تقله فلا ينفك منهما ولا
يخلو من كونه بينهما فعلم ذلك باضطرار واما اختلاف الالسنة
فالمراد ان الات الكلام متقاربة واجراس الاصوات والنغم
مختلفة حتى ترى كل واحد من الناطقين مختصا بلطيفة من الله تعالى
في صوته وفي جرس لسانه لا يخفى بها على من عرفه اذا سمع كلامه
والسمع يميز بينه وبين من سواه قبل ان يراه ويعلم هذا كل من
نفسه وممن يجاوره ويباشره ويناطقه حتى لا تكاد ترى اثنين
في الرهط العظيم والعدد الكثير يتشابه صوتاهما ويلتبس كلامهما
وهذه اللطيفة لا سبيل الى وصفها حتى يتبين بها وصف كل صوت
بما يختص به صاحبه ويخصه بناطقه تبارك الله احسن الخالقين
وكذلك قوله والوانكم ليس المراد بها السواد والبياض والسمرة
والادمة والصفرة وانما المعنى اختصاص كل واحد من الناس

على

خلقه وانفراده بصورة تفاد بها لطف تدبير الله بجعله
لون ونوع من التصوير يتميز به عن سائر امثاله حتى لا يلتبس
بواحد من اشكاله فلا يكاد تجد في بلد يحوي من لا يحصى بعدد
اثنين يتشابهان تشابه لبس بل لكل خصوص خصوصية وجه
يعرف بها من غيره وهو ايضا مما يحير بالبعث ولا يكون بانه
واحد من الاخر بالوصف حتى يستغني به عن المشاهدة
ويقوم من جهة الواصف له مقام الرؤية فهذه ايات يشترك
في معرفتها الناس كلهم وان استغرب العقلاء بهم ووقع عن
تامله سهو منهم فلذلك قال ان في ذلك لايات للعالمين اي
لجماعات الناس فكل جماعة منهم عالم واما قوله ومن اياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله فهو من باب لف
الخبر والمعنى منامكم بالليل للسكون وابتغاؤكم من فضله
بالنهار كما قال فيما قبله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله وكل من سمع هذا علم ان النوم بحيث
من فضل الله لا يقدر الانسان على اجتلابه اذا امتنع ولا على
دفاعه اذا ورد ثم انه بالنهار لا بد له من تصرف لمعاش وطلب
قوت وطعام به قوام الاجساد فلذلك قال تسمعون وقبل

مع

معنى تسمعون تستجيبون لما يدعوهم اليه الايات ويصرفون افكارهم
اليها واما قوله يعقلون فقد ذكرناه في سورة العنكبوت حيث
قال ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد
موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ٥
الاية الثالثة منها قوله تعالى اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال في
سورة الزمر اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون للسائل ان يسال عن الموضع الذي
ذكر فيه اولم يعلموا والموضع الذي ذكر فيه اولم يروا وما الذي
اوجب اختصاص كل واحد من المكانين باللفظ الذي خص به
والجواب ان يقال قوله في سورة الروم اولم يروا جاء عقيب قوله
واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون والمعنى اذا انعمنا عليهم نعمة نرى عليهم
وبلاد مسارحهم ومراحهم وتغزر اقنيتهم وابنيتهم ملكهم الفرح
واستولى عليهم البطر وان اصابتهم عقوبة على ما قدموا من معصية
ونالتهم شدة من قحط وجدب يصفر لها الاناء وتفرغ منهما
الفناء حتى لا يرى لهم ثاغية ولا راغية لم يصبروا ولم يقلعوا عما

انه مما جرى عليهم تلك الشدايد وفعل فعل من يائس من ان ياتيه الله
بعد ذلك بنعمه ان تزال شدته بقوله تعالى الا ليق بهذا المكان اولم
يروا اى اموالهم من يبسط الله له الرزق فيعلموا انه يوسع لمن
يشا ويضيق على من يشائه وكلتا الحالين من يتبان عندهم
مشاهدتان لديهم فان من بسط له الرزق ذي ماله ولم يخف
على المشاهد حاله ومن انقلب امره وانقطع خبره ادركت
العين منه خلاف ما كان قبل فلما جات هذه الايه بعد ذكر
النعمه اذا وهبت وحال الانسان فيها اذا سلبت والنعمه من
مرتبه لاق بهذا المكان اولم ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
واما الايه في سوره الزمر فان قبلها فاذا مس الانسان
ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي
فتنه ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون الى قوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشا ويقدر فقوله فاذا مس الانسان ضر دعانا والضر
سوء الحال من مرض النفس ونقص في المال هو الذي شكاه ايوب
عليه السلام بقوله مسني الضر وقوله ثم اذا خولناه نعمة منا اي
اذا اعطيناه بعد العله صحه وبعد القله ثروه ادعى انه اوتي

ما اوتي لعلمه وانه جلب العافيه الى نفسه بطبه وانه لم يتجاوزه
الصحه من قبل ربه ويقول فيما حسن من حاله اني افتقرت من
قبل لاني قصرت والان علمت كيف التاني للاكتساب واستفاده
الغنى بعد الافتقار وتلك النعمه من الله وهي فتنه له شديد في
التكليف عليه لانه مطالب بمعرفتها الذي ذهب عنها وعن حكمها
من شكر واهله الانغماس لديها عن حمد من تفضل بها واكثر
الناس لا يعمل بموجبها فكانه لا يعلمه فهذا معنى لكن اكثر الناس
لا يعلمون ثم قال قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
اي قد كفر مثل كفرهم من كان قبلهم فلما نزل عذاب الله بهم لم يملكوا
دفعه بعلمهم ولا بمالهم لكن اصابهم عقوبات ما اساوا من عملهم
والظالمون في عصرك يا محمد سيصيبهم عقوبه ما عملوا ثم قال
اولم يعلموا ان الله يوسع على الفقير حتى يستغني ويفتح له ابواب
الرزق حتى يثري وانه يضيق على من يشا ان يضيق عليه ويسقم
من يشا اسقامه ويصح من يشا صحته فقابل ما ادعوه من العلم
لما قال كافرهم انما اوتيته على علم عندي بان قال هل لا علمتم ما
هو اوضح من احوالكم فتعلموا ان الخصب والجدب ليسا بايديكم
وكذلك المرض والشفا ليسا اليكم مما تعلمونه من بسط الله الرزق

اذا ارسل السما عليكم مدرارا وما يسالون منه اذا ضن السحاب
بقطره وابتلى احدكم بغمره فكان اولم يعلموا اولى بهذا المكان
من قوله اولم يروا كما كانت اولم يروا في سوره الروم اولى والله اعلم
الايه الرابعه منها قوله تعالى ومن اياته ان يرسل
الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال في الجاثيه ولتجري الفلك
فيه بامره ان سال سايل عن قوله فيه في سوره الجاثيه وتركها في
سوره الروم كان الجواب قريبا على من له ادنى معرفه وهو ان الهاء
في قوله فيه عايده الى البحر وقد ذكر في سوره الجاثيه فعاد اليه
الضمير وهو قوله الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
ولم يتقدم للبحر ذكر في الايه التي ذكر فيها جري الفلك في سوره
الروم وانما نبه على النعمه بالرياح واظهر اياته فيها فقال ومن اياته
ان يرسل الرياح مبشرات اي باحلاب السحاب واعتصاره
للامطار وهو الذي يذيقنا رحمته معا تلقح منها الاشجار وفي
ذلك فقال ولتجري الفلك بامره اي بالرياح اذا اذن لها وهذا مما
لا اشكال فيه سوره لقمن الايه الاولى منها
قوله تعالى الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل

وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما يعملون خبير
وقال في سوره الزمر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى للسايل ان يسال عن
اختصاص ما في سوره لقمن بقوله يجري الى اجل وما سواه انما هو
لاجل مسمى الجواب ان يقال ان معنى قوله يجري لاجل مسمى يجري
لبلوغ اجل وقوله يجري الى اجل معناه لا يزال جاريا حتى تنتهي
الى وقت جريه المسمى له وانما خص ما في سوره لقمن بالى التي للانتها
واللام تودي نحو معناها الا انها تدل على ان جريها لبلوغ الاجل
المسمى لان الايات التي يكتنفها ايات منبهه على النهايه والحشر
والاعاده فقبلها ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحده وبعدها
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده فكان
المعنى كل يجري الى ذلك الوقت الذي يكور فيه الشمس وتنكدر فيه
النجوم كما اخبر الله تعالى وساير المواضع التي ذكرت فيها اللام
انما هي في الاخبار عن الابتدا في الخلق وهو قوله خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم
من نفس واحده ثم جعل منها زوجها فالايات التي يكتنفها في ذكر

ابتداء الخلق وابتدا جرى الكواكب وهى اذ ذاك تجرى لتبلوغ
الغايه وكذلك قوله فى سوره الملائكه انما هو فى ذكر النعم التى
بدا بها فى البحر والبر اذ يقول وما يستوى البحران الى قوله
ولعلكم تشكرون يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك
والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير فاختص ما عند ذكر
النهايه بحرفها واختص ما عند الابتدا بالحرف الدال على العله
التى وقع الفعل من اجلها ان سوره السجده
الايه الاولى منها قوله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنه مما تعدون وقال فى سوره
سال سايل تعرج الملائكه والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنه للسايل ان يسال فيقول هذا اليوم جعل مقداره فى
السوره الاولى الف سنه وفى السوره الثانيه خمسين الف سنه
وقد قدر بالف سنه فى موضع اخر من سوره الحج فقال ان يوما
عند ربك كالف سنه مما تعدون فكيف يجمع بين هذه الاخبار
والجواب عن ذلك من وجوه احدها ان يكون المعنى ان الله تعالى
يدبر امر اهل الارض فى السماء من دعايهم الى الطاعات وتكليفهم

انواع العبادات فينزل به من يامر من ملائكته ليبعث بذلك
رسله ويعلم اليهم اياته وكتبه ثم يصعد الملك الذى جاء به الى المكان
الذى نزل فى يوم من ايام الدنيا وهذه المسافه التى قطعها الملك
فى النزول والصعود لمقدارها مسيره الف عام من غيره لان ما
بين السماء الى الارض مسيره خمس مايه عام فيقع الصعود
والنزول فى يوم يستغرق اوقاته سير الف سنه من السنين
التى يعدها اهل الارض هو ما يكلفون فى العبادات وما يقدر
من مدد اعمارهم وما يحدث فى اللوح المحفوظ مما يدل الملائكه
انهم مامورون بان ينزلوا به الى المصطفين من عباده بالرساله
ثم يعودون الى اماكنهم فى يوم يقدر الف سنه من ايام الدنيا واما
قوله فى سوره الحج وان يوما عند ربك كالف سنه مما تعدون اى يقع
فى يوم تنعيم المطيعين وتعذيب العاصين قدر ما يناله المنعم
فى الف سنه من ايام الدنيا ويعذب العصاه فى يوم مقدار ما
يعذب به الانسان فى الدنيا فى الف سنه لو بقى فيها فعذابه عذاب
الف سنه وذلك لما يتضاعف عليه من الالام واللذاذ ويصل
اليهما من الغموم والسرور والدليل على ان المراد فى هذه الايه
ذلك قوله قبله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده

وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فجهلهم باستعجالهم
العذاب الذي هذا وصفه واما قوله في سورة سال سايل
تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
اي تصعد الملايكة وجبريل عليهم السلام الى حيث يعطي الله فيه
الثواب اهل طاعته ويحل فيه العقاب باهل معصيته ان
ذلك في يوم هو يوم القيمة ويفعل الله فيه من محاسبة عباده
وتبليغ كل منهم حقه ما لا يكون مثله في الدنيا الا في خمسين الف
سنة وجواب ثان وهو انه يجوز ان يكون يوم القيمة
بلا اخر وفيه اوقات مختلفة طولا وقصرا كما في ايام الدنيا كان الوقت
بين صلاة الفجر وصلاة الظهر اطول مما بين الظهر والعصر وكما كان
ذلك بين صلاتي العشا الاولى والعشاء الاخرة فبعضها الف سنة
وبعضها خمسون الف سنة ٥ وجواب ثالث وهو ان
يكون اليوم الذي اخبر الله عنه في السجدة والذي في الحج هما من الايام
التي عند الله وهي التي خلق فيها السموات والارض وكل يوم منها
الف سنة من سني الدنيا فاما ما في سورة سال سايل فان
المراد به انه لثقله على الكافرين واستطالتهم له وصعوبته وهوله
عليهم يصير كخمسين الف سنة وفي ذلك احد من الاجوبة التي ذكرناها

ما يكفي في جواب السايل الاية الثانية منها
قوله تعالى واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
وقال في سورة سبا فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب التي كنتم بها تكذبون للسايل فيقول ما
الذي اوجب في سورة السجدة ان يعود الوصف بالذي الى العذاب
الذي هو مذكر ويعود مثله في سورة سبا الى النار التي هي مونثة
وهل كان اختيار الوجه هذا على العكس فكان ما في سورة السجدة
يرجع الوصف فيه الى النار وما في الاخرى يرجع الوصف فيه الى
العذاب والجواب ان يقال ان النار في قوله في سورة السجدة
ظاهر موضع المضمر لتقدم ذكرها في قوله واما الذين فسقوا فماواهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فاضمرت وقوله
ذوقوا عذاب النار اي عذابها فوقعت مظهرة مكان المضمر والتي
في سورة سبا لم يجي هذا المجي لانها في مكانها مظهرة فلما كان المضمر
لا يوصف بعد عن الوصف ما حل محله لانه شديد شبهه فوصف
ما اضيف اليها وهو العذاب فجاء عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
ولما لم يتقدم ما في سورة سبا ما ينزله منزلة المضمر جرى الوصف له فاجري

عليه وجاء عذاب النار التي كنتم بها تكذبون الا ترى ان اوله ويقول
للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
الآية الثالثة منها قوله تعالى ولقد آتينا موسى
الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه فاتى بالنون في تكن وقال تعالى في
سورة هود في موضعين فلا تك وكان حذفها لكثرة ذكرها فالتغيير
نون في هو قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك
في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال في
اخرها الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل وللسائل ان يسال
عن حذف النون حيث حذفت واثباتها حيث اثبتت وما الذي
خصص كلا بمكانه والجواب ان يقال هذه النون في قوله لا تكن
لما اشبهت لسكونها حروف المد واللين ثم كثرت استحسن حذفها
للشيئين جميعا فان تحركت خرجت عن شبهها نحو لم يكن الرجل
منطلقا الا نحو لم يكن الرجل منطلقا فاما اذا سكنت وتحرك ما
بعدها فلك ان تاتي بها ولك ان تحذفها كما جاء في الموضعين ثم انه يختار
فيها الحذف اذا تحرك ما بعدها متى تعلقت بالجمل الكثيرة ويختار
اثباتها اذا تعلقت بالقليلة لان الكثيرة احوج شيء جواز حذفها
وهذه الكثيرة اعني انها في ام الافعال التي هي كان ويعتبر بها

عن كل فعل الا ترى انه لا يحذف لم يك زيد ولم يصن زيد في لم يهن ولم
يصن وكثرة الجمل هي التي يتعلقها تعلقت بها من قبلها او من بعدها
فقوله في سورة هود فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك جاء بعد
ان يتعلق بآيات ذوات جمل تقدمته وهي افمن كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك
يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه
انه الحق من ربك فقد تقدمته جمل جاء عقيبها متعلقا بها فثقل من
اجلها فاختير تخفيفا حذف نونها وكذلك قوله وقد خلقتك من
قبل ولم تك شيئا جاء بعد قوله رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقع في جواب الله تعالى له بعد الكلام
الذي كان منه لما بشر بالولد وطال الكلام جدا وخفف بالحذف في
موضعه اختيارا له وكذلك قوله اولا يذكر الانسان انا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا تعلق هذا بقوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف
اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا
فاما قوله قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن
بدعائك رب شقيا فانه قلت الجمل قبله ولم يتعلق بما تقدمه تعلق ما
ذكرنا به فلم يثقل فاختير الاتمام على الاصل وكذلك قوله لقد

اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه لم يتقدمه ما يقبله
من الجمل ما تعدم غيره مما ذكرناه وهذه النون حذفها في حال سكونها
لشبهها بحروف المد واللين اذ كانت صوتاً جارياً في هواء
الانف كما ان تلك اصوات تجري في هواء الفم ثم انضاف الى هذا
السبب كثرته في الكلام وهي انما تدخل على كل فعل فيقال كان زيد
عاقلاً ولم يكن زيد عاقلاً فلما كانت الكثرة احد سببي حذف النون
في الاصل صارت كثرة المتعلقات احد سببي لحسن حذفها
فان سال عن قوله فلا تك في مرية مما يعبد هولاء ما يعبدون الا كما
يعبد اباوهم وقبله عطاء غير مجذوذ وقد انقطع الكلام ولا تعلق
لقوله فلا تك في مرية مما يعبد هولاء بقوله ما قبله قلت لم يحتف
بمتعلقات الجملة التي فيها تكن ما قبلها دون ما بعدها وهذا وان
لم يتعلق بما قبلها فانها تعلقت بما بعدها لقوله فلا تك في
مرية مما يعبد هولاء ما يعبدون الا كما يعبد اباوهم من قبل وانا
لموفوهم نصيبهم غير منقوص اي لا شك فيما يعبد هولاء الكفار
من الاصنام انهم لا يعبدونها بحجة فانهم لا يعبدونها الا تقليداً
لاباهم الذين كانوا يعبدونها من قبل وكل بحري بمستحقه وهو
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن امر به فقد تعلقت فلا تك في

مرية بهذا الكلام كله ٥ ليس في سورة الاحزاب شي من ذلك ٥

سورة سبا الاية الاولى منها قوله تعالى عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال بعده في هذه السورة قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم
فيهما من شرك وما له منهم من ظهير وقال في سورة يونس اذ تفيضون
فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين للسائل ان يسال عن تقديم السموات
على الارض في الموضعين من سورة سبا وعن تقديم الارض على السماء
في سورة يونس وكان موضع ذكر هذه الاية هناك الا انها تاخرت الى
هذا المكان والجواب عنه ان يقال انما قدم ذكر السموات على
الارض في سورة سبا لان هذه الاية مبنية على مفتتح السورة وهو
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة
فقدم ذكر السموات لان ملكها اعظم شاناً واكبر سلطاناً وكذلك الاية
التي بعدها من سورتها واما التي في سورة يونس فانها جاءت عقيب
قوله وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة

الارض ولا في السماء فكان القصد الى ذكر علمه بما يتصرف فيه العباد
من خير او شر في الارض فاتمه بقوله وما يعزب عن ربك
من مثقال ذره فاستوعب جميع ما في الارض ثم اتبعه ذكر
السماء لان الابتدا وقع بما يتعلق بها وما يعمل العباد فيها
فلذلك قدمت الارض عليها الايـــــــة الثانيه
منها قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذره في السموات ولا في الارض وقال في سوره بني اسرايل قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
للسايل ان يسال عن اظهار اسم الله تعالى في سوره سبا في قوله
من دون الله واضماره في سوره بني اسرايل في قوله من دونه وقد
جرى الذكر قبل في الموضعين لان قبل هذه الايه وما كان له عليهم
من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخره ممن هو منها في شك وربك على
كل شي حفيظ وهناك وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه والجواب ان يقال انما اختير الاضمار في سوره
بني اسرايل لقوه الذكر قبل الايه انه تكرر في عده مواضع مضمرا
ومظهرا لقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وربكم

واحده في اعلم مضمره وما ارسلناك النون والالف ذكره تعالى وربك
اعلم اسما وفي لقد فضلنا قوله نا اسمه وكذلك اتينا داود زبورا
وكان الاضمار تلو الاضمارات اولى بهذا المكان فلذلك جا قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه واما في سوره سبا فان الذي تقدمه وما كان
له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخره ممن هو منها في شك
وربك على كل شي حفيظ فالذكر تقدم في ثلثه مواضع وهناك في اكثر
من عشره مواضع فحسن الاظهار هنا وقوي الاضمار هناك

سورة الملايكه الايه الاولى منها قوله هو الذي
جعلكم خلايف في الارض فمن كفر فعليه كفره الايه وقال في اخر
الانعام وكان حكم هذه الايه ان تذكر هناك وهو الذي جعلكم خلايف
الارض فاضاف خلايف الى الارض بغير وساطه في وهنا نكرها
واضافها بفي وللسايل ان يسال عن التعريف اولا والتنكير ثانيا
وعما خص كل مكان بما اختص به والجواب ان الذي في سوره
الانعام اجري مجرى المعرفه لانه بعد ذكر متكرر وخطاب متردد
من مبتدا قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم فلما خوطبوا
بالفاظ المعارف اتبع ما في هذه الايه من ذكرهم في موضع النكره
وهو المفعول الثاني من جعلكم ذكر المعرفه فكسي لفظها فصار

التدبير وهو الذي جعل كل واحد منكم الخليفة في الارض التي
ورثها عمن تقدمه فمنكم الاعلى ومنكم الاوسط ومنكم الاسفل
وليس كذلك الامر في سورة الملائكة لان ما تقدم هذه الاية منها
ذكر اهل النار من مبتدا قوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا
يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي
كل كفور الى قوله فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم بذات الصدور ثم قال هو الذي جعلكم
خلايف في الارض فاخرج لفظ خلايف مخرج النكرة كانه
قال جعلكم خلفا لمن تقدمكم غير معلوم الا عند الله ما يكون من
امركم فانه مجهول عند اشباهكم وامثالكم فمن كفر منكم فضرر
كفره راجع عليه فكان التنكير اولى بهذا المكان لانه لم يتقدمه من
الاسماء المضمرة التي للخطاب المعرفة كلم الاضمار ما تقدم في
سورة الانعام ثم نزلهم منزلة قوم مجهولين يتوقع ما يكون من
امرهم من ايمانهم وكفرهم فلم يحصلوا في حكم الخطاب الاول في قوم
باعيانهم للانقسام الواقع عليهم فهذا فرق ما بين المكانين والله اعلم
سورة يس الاية الاولى منها قوله تعالى وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين وقال قبله

في سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان
الملأ يأتمرون بك ليقتلوك للسائل ان يسال عن تقديم قوله من اقصى
المدينة على رجل الذي هو الفاعل في سورة يس وتاخيره في السورة
التي قبلها والجواب ان يقال ان الفاعل في الموضعين لما كان نكرة
والمعنى جاء وقد دل الفعل على جاي فلا يكون الجاي من اقصى المدينة
في الاعم الاغلب الا رجلا وكان الذي يفاد المخاطب ان يعرف
انه جاء من مكان بعيد الى مجتمع الناس في الغربة وحيث لا يعرف
من مجاوري القصة ولا يحضر موضع الدعوة ومشهد المعجزة فقدم
ما تبكيت القوم به اعظم والتعجيب منه اكثر فقال جاء من اقصى
المدينة رجل ينصح لهم ما لا ينصحون مثله لانفسهم ولا ينصح لهم
اقربوهم مع انه لم يحضر جميع ما حضروه ولم يشاهد من كلام
الانبياء ما يشاهدونه فبعثهم على اتباع الرسل المبعوثين
اليهم وقبول ما ياتون به من عند مرسلهم واما الاية الاولى من
سورة القصص فان المراد جاء من لا يعرفه موسى من مكان لم يكن
مجاورا لمكانه فاعلمه ما فيه الكفار من ايتمارهم به فاستوى حكم
الفاعل والمكان الذي جاء منه فقدم ما اصله التقديم وهو الفاعل
اذ لم يكن هنا تبكيت القوم بكونه من اقصى المدينة كما كان ذلك في الاية المتقدمه

الآيـــــة الثالثة منها قوله عز وجل واتخذوا من
دون الله آلهة لعلهم ينصرون وقال في سورة الفرقان واتخذوا
من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون للسائل ان يسأل
عن اظهار اسم الله تعالى في سورة يس وسورة مريم في قوله
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا واضماره في
سورة الفرقان حيث قال واتخذوا من دونه آلهة والجواب
عن ذلك ان يقال انه لما قال في سورة الفرقان فاخبر عن نفسه
لا كاخبار المتكلم بلفظة التاء والنون والالف مثل فعلت
وفعلنا بل كما يخبر المخبر عن غيره فقال تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده الى قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا كان
ذكر الله تعالى قد تقدم في الآيتين فاجرى ذكره في الثالثة مجراه
في الاولتين على مقتضى كلام العرب في الاضمار بعد الذكر ولم
يكن كذلك الامر في الآيتين من سورة يس ومريم لان الذكر
المتقدم انما هو على لفظ المخبر عن نفسه لقوله كلا سنكتب
ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا
فردا ثم قال واتخذوا من الله اي اتخذوا من دون من يحق له
العبادة اصناما يعبدونها ولا يحق عبادتها فاظهر اسمه تعالى

اذ كان لم يتقدم ظاهر يقع الاضمار بعده وجهلوا بان اشركوا
بالله ما ليس بآلهة فقابلوا الحق بباطلهم واروا شنعة هذا الفعل
من فاعلهم وكذلك كان الامر في سورة يس حيث قال اولم يروا انا
خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون الى قوله واتخذوا
من دون الله. سورة الصافات الآية الاولى
قوله تعالى وقالوا ان هذا الا سحر مبين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون وقال في هذه السورة قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول
ائنك لمن المصدقين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون
للسائل ان يسأل عن قوله لمبعوثون اولا وفيما بعد لمدينون ولما
اختلفا في المكانين وان كان فيما يراد من تحقيق الاحياء بعد
الموت سواء والجواب ان يقال الاول حكاية ما قاله الكفار
من انكار البعث والمبعوث هو الذي يبعث من قبره فيحيا بعد موته
والمدين هو المجازى بما كان من كسبه والبعث قبل الجزاء وهو
يفعل من اجله وحكاية الاخر الذي قال ائنا لمدينون انما هو حصوله
في النار وهو الجزاء الذي انكره لقوله تعالى قال هل انتم مطلعون
فاطلع فرآه في سواء الجحيم فهذا المؤمن الذي حكى الله تعالى قوله
وانه اخبر عن قرينه في الدنيا بانه كان ينكر ان يحيا ويدان بما صنع

هو الذي ارداه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا
نعمة ربي لكنت من المحضرين فالتفريع على ما انكر يقع انا لحمق
وحصل فيه من الكفر نعوذ بالله من عقابه ٥
الاية الثانية منها قوله في اواخر قصص الانبياء
عليهم السلام سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا وبعدها في قصة ابرهيم سلام على ابرهيم كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المومنين وبعدها في قصة موسى
وهرون سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما
من عبادنا المومنين وبعدها في قصة الياس وتركنا عليه في
الاخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المومنين فجاءت في كل ذلك انا كذلك الا في قصة ابرهيم عليه
السلام فانه جاء فيها كذلك من دون انا وللسائل ان يسال عما
اوجب اختصاص هذا المكان بسقوط انا منه واثباتها فيما
سواه من الايات التي اتت بها قصص الانبياء عليهم السلام
والجواب عن ذلك ان يقال ان قوله انا كذلك نجزي المحسنين
لما جعل امارة لانتهاء كل قصة وكانت قصة ابرهيم عليه السلام
متضمنة ذكره وذكر ولده الذي راى في المنام ذبحه فقبل انه بعد ما

تله للجبين

تله للجبين قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين فجا انا لذلك في
هذا المكان وقد بقيت من القصة ايات وهي ان هذا لهو البلا المبين
وفديناه بذبح عظيم ثم جاء ما جعل خبرا في اخر كل قصة من قصصهم
وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين فلم
يذكر انا لسببين احدهما تقدم ذكرها في هذه القصة حيث قال
صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين والاخر ان يخالف بين منتهى
هذه الاية لانها من القصة الاولى التي ختمت بكذلك نجزي المحسنين وبين
قصة بشر ما قبلها منها وكان انا كذلك لما ذكرنا في هذه القصة فترة
الكنفي ولم يكن منقطعا لها فخالفت ما تقدمها وما تاخر عنها لذلك
الاية الثالثة منها قوله تعالى فابصرهم فسوف يبصرون
وقال بعده وابصر فسوف يبصرون للسائل ان يسال عن تعدية هذا
الفعل الاول وهو ابصرهم وحذف ما تعدى اليه ابصر في الثانية ثم عن
تكرير ابصرهم فسوف يبصرون والجواب ان يقال ان هذا بعد ما بشر
الله به عباده حيث قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ومعناه ان المرسلين قد
تبعهم من المومنين اذا حاربوا اعدا الله بامر الله فان الله قد حكم لهم
بالظفر والنصر في عاقبة امورهم وان كان بعد مدة فقوله فتول عنهم حتى
حين اي اعرض عن محاربتهم الى الحين الذي يعلم الله انه يظفرك بهم وابصرهم
في الوقت الذي تنصر فيه عليهم وذلهم فسوف يبصرون قهرك لهم فاما حذف

هم من ابصر في الثانية فلذكرها في الأولى ولان هناك معاني اخر تتضمن
الى ذكرهم فيترك ذكر المفعول ليسرع الفعل الى تلك المعاني كلها وتبين
ذلك في الجواب عن فايدة التكرير وسي ان قوله فتول عنهم حتى حين
انما يراد به الحين في الدنيا وهو الوقت الذي ينصر فيه المسلمين
عليهم ويقهرون بايديهم وقوله ثانيا فتول عنهم حتى حين وابصر
فسوف يبصرون اي بعد ان تنصر عليهم فهلكوا في الدنيا بوقع ما يحل
عليهم في الاخرى وابصرهم هناك وانواع العذاب التي تصب عليهم
وعمل النار فيهم ثم مالهم فيها من البقا والخلود مع تبديل الجلود وساير
ما اعد الله للكفار من عذاب النار فقوله ابصر يروع ذلك كل ذلك فسوف
يبصرون يهدد لهم اي سوف يلقون ما اوعد الله به اهل معصيته من
اليم عقوبته سورة ص الاية الاولى منها قوله تعالى وعجبوا ان جاهم
منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وقال في سورة ق
وعجبوا ان جاهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شي عجيب للسايل
ان يسال عن اختصاص وقال الكافرون بالواو في سورة ص وبالفاء
في سورة ق والجواب ان يقال ان التي في سورة ق خبر عن عجبهم في
انفسهم واتصال قولهم به فقال وعجبوا ان جاهم منذر منهم فقال
الكافرون هذا شي عجيب فكان اخر الكلام راجعا الى اوله الذي هو
خبر عن ضميرهم من محصول العجب فيه وقولهم عقيبه هذا شي عجيب
وليس كذلك ما في سورة ص لان قوله هذا وعجبوا ان جاهم منذر منهم

خبر عن عجبهم قولا وفعلا وقولهم بعد ذلك ليس هو راجعا الى
قوله عجبوا ان رجوع ما في سورة ق اليه لانه اخبر عنهم انهم قالوا
هذا ساحر كذاب ولم يرجع ساحر كذاب الى قوله وعجبوا ان رجوع قولهم
اليه هذا شي عجيب فيقع عليه ويقتضي ايقا اقتضاه اذ لم يكن قولهم
هذا ساحر كذاب من مقتضى عجبوا كما كان قولهم هذا شي عجيب الاية
الثانية من سورة ص قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب
الرسل فحق عقاب وقال في سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب
الرسل فحق وعيد للسايل ان يسال عن اختلاف الترتيب في هاتين الايتين
وعن قوله في خاتمتها فحق عقاب في سورة ص وقوله فحق وعيد في سورة
ق والجواب ان يقال ان سورة ق مبنية فواصلها على ان يردف اخر حرف
منها باليا او بالواو وعلى ذلك جميع اياتها وسورة ص مبنية فواصلها
على ان يردف اواخرها بالالف فكانت الاية التي من هذه العشر مختومه
الفاصله بوصف فرعون بذي الاوتاد وبعدها اولئك الاحزاب وبعدها
فحق عقاب وجا بازا ذلك في سورة ق واصحاب الرس وثمود ومكان
فحق عقاب فحق وعيد وكذلك في هذه السورة وعندهم قاصرات الطرف
عين كانهن بيض مكنون لان فواصل الايات التي من سورة والصافات
مردودة اواخرها باليا او بالواو وقصدا الى التوفقة بين الالفاظ مع صحة

المعاني كما قال تعالى قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وفي
طه رب هرون وموسى فاعرف ذلك سورة الزمر الاية الاولى
منها قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين
الا لله الدين الخالص وفي هذه السورة انا انزلنا عليك الكتاب
للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت
عليهم بوكيل للسايل ان يسال عن المكانين الذي خص بقوله انا انزلنا
اليك الكتاب دون قوله انا انزلنا عليك الكتاب وما الفايدة المخصصة
لكل واحد من اللفظين بمكانها الذي استعملت فيه والجواب ان يقال
قد تقدم قولنا في الفرق بين انزلنا اليك وانزلنا عليك وان على يتضمن
معنى فوق وان يكون الوحي جا من تلك الجهه وان الى للنهاية ولا يختص
بجهة دون جهة ولذلك كان اكثر المواضع التي ذكر فيها انزال القران على
النبي صلى الله عليه وسلم عدي بعلى كقوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب لقوله ينزل الملايكة بالروح من امره على من يشا من عباده وقال
نزل به الروح الامين على قلبك وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شي واكثر ما جا ذكر انزاله على اليك جا معدى بالى كقوله يا ايها
الناس قد جاكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ثم كل موضع
قيل فيه انزلنا اليك فقد كان التكليف عليه ونزل منزله امته فيما يجب
على عالمهم تبيينه لمتعلمهم كقوله في اول هذه السورة انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين فقد امرنا باخلاص العبادة

هو وامثه

هو وامثه ولقوله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
وكان المراد في المواضع التي استعملت فيها الى انه سامي الى حيث لا
متعدي ويراه من عالم تبيينه مقصور عليه فكل موضع عدي فيه
الانزال بعلى فان المراد به انه شرفك واعلا بذلك ذكرك لتودي ما عليك
فتنذر وتبشر فمن قبل لحظه اصاب ومن اعرض فنفسه اوتغ ويكون
فيه تهديد لمن ترك القبول كقوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ثم قال لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين وكما قال في هذه
السورة انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل فقد اسقط عنه في ظاهر اللفظ
للقصد الى الوعيد ما الزمه عند قوله في الاية التي في سورة النسا انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين
خصيما فمن عرف حقيقة اللفظين وتخصيص كل مكان بواحد منهما
علم ان ما جا عليه في اول السورة فتوهم عما جا عليه في وسطها ولم يخف
عليه الفرقان بينهما الاية الثانية من سورة الزمر قوله تعالى
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين
للسايل ان يسال فيقول لاي معنى عدي امرت الاولى الى قوله ان اعبد الله
وعدي امرت الثانيه باللام فقال وامرت لان اكون وما فايدة اللام
ولو قال وامرت ان اكون اول المسلمين لكان الكلام مستغنيا عن اللام
والجواب ان القصد في الامر الثاني غير القصد في الامر الاول

وذلك ان الاول يتعدي الي العبادة والثاني معناه وامرت ان اعبد الله
لان اكون اول المسلمين اي امر باخلاص العبادة لله وبعثت رسولا
لان اكون اول من يبداء بطاعة الله وعبادته علي اخلاص المطلوب واللام
ليست مقحمة علي ما ذهب اليه كثير من النحويين وانما معناه ما ذكرنا
من ان الامر بالعبادة لاجل ان تفعل اولا ما امر به ثم تحمل الناس علي
مثاله وهذا اوضح فاعرفه الاية الثالثة من سورة الزمر قوله تعالى
ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
وقال في سورة النحل ما عندكم ينفد وما عند الله باق وليجزين الذين صبروا
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه
حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون والجواب
ان يقال ان كل واحدة من الايتين تقدم فيها ما اقتضى حمل هذين المختلفين
اعني الذي وما وهما اذا كانتا موصولتين معنى الا في قصور ما عما يتبع
له الذي لانك اذا قلت رايت ما عندكم يدخل تحته المتميزون واذا قلت
رايت الذي عندك دخل فانه يصلح للمتميزين والبهايم والجماد ثم انه
يحسن حذف المبتداء من صلة الذي اذا كان ضميرها كقوله في قراة من قرأ
ثم اتينا موسى الكتاب تماما علي الذي احسن والمعنى علي الذي هو احسن
وكما جاء ما انا بالذي قايل لك شيا ولا يحسن ذلك في ما ولا في من لو قلت
رايت ما عامر تريد ما هو عامر ورايت من عاقل تريد من هو عاقل لم
يحسن كحسنه في صلة الذي لمزية الذي علي من وما في اللفظ والتصرف

ولوقوعها

ولوقوعها علي الجنس كقوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به أوليك
هم المتقون وقوله في سورة الزمر اسوا الذي عملوا واحسن الذي
كانوا يعملون انما هو للبنا علي ما تقدم وهو قوله والذي جا بالصدق
وصدق به اوليك هم المتقون فافتتحت الاية التي قبلها بالذي ووصلت
بفعل تعلق به قوله ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا وقصد جنس
عملهم السيء وجنس عملهم الحسن فكان استعمال الذي في هذا المكان اولي
ليتلاقى اللفظان المتعلق احدهما بالاخر كما تلاقي معنياهما واما الاية التي
في سورة النحل فان الامر فيها علي مثل ما في سورة الزمر من حمل اللفظ علي
نظيره مع مطابقة المعنى له وذلك ان اول الاية هناك ولا تشتروا بعهد
الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد
فقال الذي عند الله ما عند الله ثم قال ما عندكم ينفد وما عند الله والمعنى
الذي عندكم فاستعمل ما في قوله وما عند الله باق فلما جا ذكر الجزا وهو علي
ما عند الله كان استعمال اللفظ الذي يرجع الي ما تقدم اولي من استعمال
غيره فقال وليجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واحسن
ما كانوا يعملون هو ما عند الله مما اعد الاجر له ثم بعده من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون فاستعمل من وهي للمميزين عامة فيهم وبازايها في غيرهم
ما فلما استعملت من هنا شرطا كان استعمال ما التي هي قرينتها فيما يتعلق
بجزاء شرطها اولي مما لا يلايمها فلما كان الذي في سورة الزمر احق بمكانه

كانت ما في سورة النحل احق لموضعها والسبب واحد فيهما الاية
الرابعة من سورة الزمر قوله تعالى وبدا لهم سيات ما كسبوا وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون وللسايل ان يسال عن اختصاص سورة الزمر
بقوله كسبوا وسورة الجاثيه بقوله عملوا وعن الفايدة في ذلك والجواب
ان يقال انما جا قوله كسبوا في هذه السورة بنا على ما وقع الخبر به عن الظالمين
في الايه التي قبل هذه حيث يقول افمن يتقي بوجهه سو العذاب يوم القيمة
وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ثم اعترضت ايات تؤكدها على
الظالمين من الوعيد وتقوي ما للمصدقين من الوعد الى ان انتهت الى ذكر
الظالمين الذين قيل لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون فقال تعالى ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيات ما كسبوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون فكان المعنى ولو ان للظالمين الذين تقدم ذكرهم
ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب ثم قال وبدا
لهم من الله سيات ما كسبوا اي الجزا على ما كسبوا من سياتهم كما قيل لهم
ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاوه ثم تبعه ذكر الكسب في الايات التي بعدها
في قوله قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم
سيات ما كسبوا والذين ظلموا من هولاء سيصيبهم سيات ما كسبوا وما هم
بمعجزين واما الايه التي في سورة الجاثيه فالطريق في اختيار عملوا فيها كالطريق
في اختيار كسبوا في الزمر لان قبلها قوله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها

اليوم

اليوم تجزون ما كنتم تعملون وبعده انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات ومع ذلك قوله وبدا لهم
سيات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فبنى عملوا على ما سبق
كما بنى هناك كسبوا على ما تقدم فاعرفه الاية الخامسة منها قوله تعالى
في حال اهل النار حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم
ياتكم رسل منكم وقال في اهل الجنة حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم للسايل ان يسال عن الواو في قوله
وفتحت ابوابها وتركها في الاول وهل كان يجوز حذفها من الثاني واثباتها
في الاول والجواب عن ذلك ما ذهب اليه بعض المفسرين ان ذلك
دلالة على ان ابواب جهنم كانت مغلقة ففتحت ابوابها لما جاوها وان ابواب
الجنه كانت مفتوحة قبل مجي المومنين اليها وهذا يحتاج الى بيان وهو
ان قوله فتحت ابوابها جواب لقوله حتى اذا جاوها لان في اذا معنى الشرط
وفي جوابها معنى الجزا ولا بد لها منه وانت تقول اذا جيت زيد فتح لي
الباب اردت ان الباب كان مغلقا ففتح بمجيه وتقول اذا جيت زيد وفتح
لي الباب فان ما بعد الواو لا تقوم مقام الجزا والمخاطب متوقع عند سماع ذلك
ما يتميز به الكلام فان اراد المتكلم اضمار الجزا واكتفى بدلالة الشرط عليه
وذلك اذا كان لفظاهما واحدا جاز حذفه وعطف ما بعده عليه فيكون المعنى
حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها فتحت وجاوها الثانيه لدلالة الاول عليها
وعلى هذا قول امري القيس فلما اخذنا ساحة الحي وانتحى بنا

فإن قيل وهل يختلف المعنى اذا حذفت الواو واذا أثبتت قلت
يختلفان بأن الفتح يقع عند مجي اهل النار لان قوله فتحت جزآ للشرط
وحقه اذا كان فعلا اي لا يدخله واو ولا فآء ويكون عقيب الشرط واذا حذف
الجزا وعطف فعل عليه فقيل حتى اذا جاوها وفتحت والتقدير حتى اذا
جاوها وابوابها مفتحة وهذا حكم اللفظ فاما حكم المعنى فان جهنم لما كانت
اشد المحابس ومن عادة الناس اذا اشتدوا امرها ان لا يفتحوا ابوابها
الا لداخل او خارج وكان جهنم اهولها امرا وابلغها عقابا اخبر عنه الاخبار
عما شوهد من احوال الحبوس التي تضيق على محبوسها فوقع الفتح عقيب
مجيهم ليتطابق ذلك اللفظ والمعنى ولم يكن هناك حذف واما الجنة فلان
من فيها متشوقون للقا اهلها ومن رسم المنازل اذا بشر من فيها باتيان
اربابها اليها ان تفتح ابوابها استبشارا بهم وتطلعا اليهم ويكون ذلك
قبل مجيهم فاخبر عن المومنين وحالهم على ما جرت به عادة الدنيا في امثالهم
فيكون حذف الجزآء وادخال الواو على الفعل المعطوف عليه لذلك سورة
المومن الايـــة الاولى منه قوله تعالى ان الساعة لاتية لا ريب فيه ولكن اكثر
الناس لا يومنون وقال في سورة طه ان الساعة اتية اكاد اخفيها للسـايل
ان يسال عن اللام الداخلة على اتية في سورة المومن وخلوها منه في سورة
طه والجواب ان يقال ان اللام التي تقع في خبر ان واسمها اذا حل محل الخبر
موكد اللام والعرب تحرص على التوكيد في موضعه وتركه في غير موضعه قال
الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية

فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم وقال قبل الاية في سورة
المومن لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس
لا يومنون والمعنى ان القادر على خلق السموات والارض قادر على خلق
الناس ومن قدر على خلق الناس اولا قادر على خلقهم ثانيا وهذا
من مواضع التوكيد وتحقيق الخبر ان الساعة حق وانها اتية لا ريب
فيها والخطاب لقوم كفار ينكرونه والتي في سورة طه خطاب لموسى عليه
السلام وهي في ضمن كلام الله تعالى له باني انا ربك فاخلع نعليك وقال
اقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها ولم يكن موسى ممن
ينكر ذلك فيوكد الكلام عليه توكيده على منكريه والجاحدين له على انه يجهل
له ليعلم قومه وهو فلا يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى
فاذا كان الامر على ما بينا وصح الفرق بين الموضعين اللذين ذكرنا
الايـــة الثانية من سورة المومن قوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال في سورة يونس ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شان الاية للسـايل ان يسال
فيقول كيف اظهر الناس في موضع الاضمار في سورة المومن وقد اضمر
في موضع الاظهار في يونس وهل كان جايزا وقوع هذا موضع ذا والجواب
ان يقال ان كل موضع يحتمل الاضمار لجري الذكر ويحتمل الاظهار لتعظيم
الامر وذكر اخص الاسما المقصود بالتفريع والتقييد فانه يحمل على ما
يلايم الايات المتقدمة له ليكون قد جمع الى صحة المعنى واللفظ مشاكلة ما قبله

من الاي فاما قوله في سورة المومن ولكن اكثر الناس لا يشكرون بعد
قوله ان الله لذو فضل على الناس ولو قال ولكن اكثرهم لا يشكرون لقرب
الذكر لكان من الجايز الحسن فانه محمول على الايات المتقدمه التي قبله وهي
قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقال بعده ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون ثم جاء
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فاظهر ذكر الناس كما
اظهر في الايتين قبلها للمشاكله والملايمه وليس كذلك الامر في سورة يونس
لان الكلام هناك بني على الاضمار في الاية المتقدمة الا ترى انه قال تعالى
مخبرا عمن يدخل من الظالمين النار ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون فانقضى هذا الكلام واستونف خبر عن
القوم الذين بعث الله رسولنا اليهم وقال ويستنبونك احق هو قل اي
وربي انه لحق وما انتم بمعجزين فاضمر ذكره في قوله ويستنبونك ثم قال
بعده الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فاضمر ما اضاف اليه اكثر ثم
انتهى الى قوله بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
فاقتضى ما بني عليه الكلام في هذه الايات ان يكون ما بعد الشرط بلفظ
الاضمار كما كان ما تقدمه فاختلاف الموضعين في الاظهار والاضمار لما ذكرنا
الاية الثالثة من سورة المومن قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير والذين
امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب

فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون للسايل ان يسال عن المواضع الثلثة التي فيها
لا يعلمون وجا فيها لا يومنون وجا فيها لا يشكرون وعما يخص كلا
بمكانه وهل كان يجوز وضع احدهما موضع قرينه ام كل اية اقتضت
ما ختمت به والجواب ان يقال من اقر بخلق السموات والارض
وانكر الاعادة والبعث نبه على ان يعلم ان من قدر على الاكبر قادر على
الاصغر وهذا موضع يفتقر الى الموضع الذي نفاه عن من لم يقر به فقال
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاختص هذا الموضع بنفي العلم والعلم هو
المحتاج اليه والمبعوث عليه وقوله ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر
الناس لا يومنون فمن انكر البعث يحتاج الى الايمان به بعد علمه بان
القادر على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما الاية
الاخيرة فقوله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
ومن كان له فضل عليه فهو محتاج الى ان يودي حقه بالشكر فقال تعالى
ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يقابلون نعم الله عليهم بما يستديمها
لهم من الشكر الذي يرتبطها لديهم فقد كان ان كل ما ختمت به اية هو
في مكانه اللايق به ولا يقتضي سواه وبالله التوفيق سورة حم السجدة
الاية الاولى منها قوله تعالى قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين

وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سوآ للسائلين ثم استوى الي
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين
فقضيهن سبع سموات في يومين للسايل ان يسال فيقول ذكر في هذه
الاية انه خلق الارض في يومين ثم قال وجعل فيها الجبال مع ساير ما ذكر
في اربعة ايام وقضي السموات السبع في يومين وهذه ثمانيه ايام وقد
قال خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما اجاب به المفسرون
هو ان معنى قوله في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام ويكون خلق الارض في
يومين وخلق ما فيها من الجبال والاقوات والشجر والما وغيرها من عامر
وغامر يومان فتكون الاربعة المذكورة معها يوم خلق خلق الارض فاكوا
وهذا كما تقول سرت من البصرة الي بغداد في عشرة ايام وسرت الي الكوفة في
خمسة عشر يوما وهو بمعنى خمسة عشر مع العشرة التي سار فيها من البصرة
الي بغداد فتخبر عن جملة الايام التي وقع السير فيها ولذلك اخبر الله تعالى عند
ذكر ما خلق في الارض عن جملة الايام التي وقع فيها خلق الارض وما اتصل
بها وانما ضم اليومين الي اليومين المتقدمين لاتصال خلق ما في الارض بخلق
الارض هذا ما اجاب به اهل النظر واولوا المعرفة بكلام العرب وبقي سوال
يحتاج الي جواب وهو ان يقال ما الذي اوجب في العربية ان تضم اليومان
اللذان ارست فيهما الجبال فاخرجت فيهما من الارض المياه الي اليومين اللذين
وقع فيهما خلق الارض وهلا ذكر يومي ذلك مفردين عن اليومين المتقدمين

ليزول

ليزول الاشكال ولا يقع الاعتراض الجواب ـــــ عن هذا سوى
ما يقول النظار من رد المتشابه الي المحكم وبيانه عليه يوجب النظر
ليس يميز به اهل العلم وما خصوا به من الفعل ووعدوه من جزيل الاجر
هو ان يقال ان في الكلام ما اوجب ضم اليومين الي اليومين الاولين فذكر
اربعة ايام في هذا المكان وهو من دقيق الاعراب وذلك انه قال تعالى قل
اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين فتمت الذي بصلتها وصلتها
خلق الارض في يومين وانقطعت الصلة بقوله وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين لان تجعلون معطوف على قوله لتكفرون فانقطعت الصلة بالعطف
على ما قبل الموصول والصلة وقوله بعد ذلك وجعل فيها رواسي من فوقها
عطف على قوله خلق الارض في يومين ولا يصح العطف على فعل هو صلة
الذي وقد حجز بينهما كلام اجنبي منها لو قلت الذي خرج محمد وركب
لم يجز لان قولك ركب معطوف على خرج وخرج صلة الذي وقد انقطعت
بقولك محمد ولا يصح العطف على الصلة مع حجزه ولو قلت الذي خرج وركب
محمد صلح واذا كان كذلك وجا قوله وجعل فيها رواسي معطوفا على خلق
الارض فامتنع هذا العطف لما ذكرت ولم يكن بد من اجرا يومين اما ان
ينوي بهذه الجملة المعطوفة التقدم حتى يعطف على خلق الارض وينوي
بقوله وتجعلون له اندادا التاخير وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر وهو
قبيح فيها ايضا واما ان يعطف على فعل مثل ما وقع في الصلة بدلا له الاول
عليه فيضمر خلق الانسان وهو مما دل عليه الاول ثم يعطف وجعل فيها

رواسي عليها فيصير كانه قال اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فتصير
اليومان اللذان يقتضيهما خلق الارض الى اليومين اللذين هما لخلق ما فيها
للمعنى الداعي الى اضمار قوله خلق بعد قوله ذلك رب العالمين فهذا الذي اوجب
من طريق اللفظ والمعنى ان يتناول الخبر الثاني المعطوف على الاول جملة الايام
التي وقع فيها خلق الارض وما اتصل بها وهو بين لمن تبيّنه اليه مفتقر فاعرفه
الاية الثانية من سورة السجدة قوله تعالى حتى اذا ما جاوها شهد عليهم سمعهم
وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقال في سورة الزخرف حتى اذا جانا
قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبيس القرين وقال قبله حتى اذا ما جاوها
فتحت ابوابها يعني ابواب جهنم وقال حتى اذا جاوها فتحت ابوابها يعني ابواب
الجنة للسايل ان يسال عن زيادة ما بعد اذا في سورة السجدة وحذفها في
الموضع الاخر والجواب ان يقال اذا قصد توكيد معنى الشرط الذي
يتضمنه اذا القوه معنى الجزا استعملت ما بعدها واذا لم يقصد ذلك لقرب
معنى الجزا من الشرط لم تستعمل ما فقوله تعالى حتى اذا ما جاوها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم شهادة السمع وساير الجوارح من المعاني القوية
التي لا يقتضيها الشرط الذي فيه المجي الا ترى استنكارهم لها حتى قالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا فاجابوا بان قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي وليس كذلك
حتى اذا جاوها فتحت ابوابها لان المجي يقتضي الفتح للابواب وان اضمر في
الثاني الجزا على معنى حتى اذا جاوها نالوا المنى عندها وادركوا مطلوبهم

وموعودهم منها فقد صار المكان مكان اختصار وحذف لما لا بد للكلام
منه فكيف يراد فيه ما يستغني عنه وكذلك حتى اذا جانا قال يا ليت بيني
وبينك اي قال الادمي لقرينه من الجن الذين اشتركا في الدنيا في معصية الله ثم
اشتركا في العقاب في الاخرة ليتني لم اتبعك وكان بعد ما بين المشرقين بيني
وبينك وهذا ايضا مما يتوقع كونه منهما من بشر وبعض من بعض فليس يقع
الجزا ما يوجب قوة الشرط من المعنى الذي لا يتوقع ولا يستفاد الا به ومنه
ولا يكون في الشرط تنبيه عليه واشارة اليه فترك التوكيد حيث لا يدعو داع
الى الاتيان به احسن واذا دعي الداعي اليه فالاتيان به احرى والله الاية
الثالثة من سورة السجدة قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه هو السميع العليم وقال في سورة الاعراف واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم للسايل ان يسال عن التوكيد في سورة
السجدة في قوله انه هو السميع العليم وتعريفه بالصفتين بالالف واللام
وترك التوكيد بقوله هو وترك التعريف في سميع عليم من الاعراف والجواب
ان يقال ان الذي في سورة السجدة لما كان بعد دعا الى ما يشق على الانسان فعله
وهو ان يدفع السيئة بالحسنة ويقابل غلظة عدوه بالملاينة استخفافا بشره
واذاه حتى يعود الى العطف في المقال والجميل من الفعال فيصير وان كان عدوا
كانه صديق حميم قريب القربى ثم قال وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا الذين صبروا اي ما يوفق لذلك الا من ملك امر نفسه وصبر على احتمال
الاذى من عدوه ولا يوفق له الا من له نصيب وافر وحظ جزيل من الاسلام

وهذا الذي بعث الله نبيه عليه السلام وساير المومنين عليه ما ينتهز الشيطان الفرصه
عليه عنده وبعث على عداوة من طالب عداوته ضرع ويوسوس اليه العصيان
بالحميه والانفة فاذا كان الانسان ثابت العزيمه ومالكا لنفسه عند الغضب
نجاه من قبل الشيطان مثل ما ذكرنا مما يحمل على خلاف ما رغب الله فيه ويدعو
الى معصيه الله ووجد في نفسه فسادا يتزيد له من جهة شيطانه وهو
مامور عند ذلك بالاستعاذة بالله من الشيطان ومن ضرر ما يحمل عليه
ليعيذه الله منه فلما كان الامر الذي بعث الله عليه اولياه شاقا عظيما
حتى قال وما يلقاها الا ذو حظ عظيم كانت وسوسة الشيطان في مثله
اعظم والمومن لها ايقظ ومن قبولها ابعد وكان الترغيب في مدافعة الممنع
وتقدير علم الله بما لا يلاقي من ذلك اوكد فجا قوله انه هو السميع العليم اي
سميع عليم قديم الا هو فهو لم يزل يعلم ذلك ما يكون قبل ان يكون وكيفيه
ما يتكلف به من المشاق فيما دعاك الله فهذا وجه التعريف والتوكيد في
هذه الايه واما الايه في سورة الاعراف فان قبلها خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ولم يعظم فيها الافعال التي دعي اليها كما عظمت في
سورة السجدة بل كان ما هناك بعثا على احسن الاخلاق ولم يخص نوعا
من المشاق كما في سورة السجدة فلم تقع المبالغه في اللفظ واقتصر في الخبر على
الاصل وهو انه سميع عليم اي يسمع ما يكون منك ويعلمه مع كل مسموع ومعلوم
فجعل اسمان معرفه وخبرها نكره وذلك الاصل قبل تاكيد الافعال للتاكيد المعاني
فاعرفه الايه الرابعه من سورة حم السجدة قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب

فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب
وقال في سورة حم عسق ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب للسائل ان يسال
عن خلو هذه الايه من ذكر النهايه المذكورة في الاخرى وهو قوله الى اجل مسمى
الجواب ان خبر الله عما اتاه لموسى من التوريه يدل على اوليك القوم الذين
اختلفوا فيه كاختلاف من في عصر النبي صلى الله عليه وسلم في القران الذي انزل عليه
ثم قال ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا ان الله تعالى قال اني اؤخر في كلا من المطيع
والعاصي حقه من الثواب والعقاب في الاخرة لانزل بكل ما يجب له وعليه عند فعله
في الدنيا فاخبر ان سبيلهم من الامهال سبيلهم لما سبق من حكم الله تعالى وقوله
في تاخير المستحق من الثواب والعقاب الى الاخره فاما اختصاص ما في سورة حم عسق
بذكر النهايه في قوله الى اجل مسمى فلان قبله وما تفرقوا الا من بعد ما جاهم العلم
بغيا بينهم فاخبر بمبدا امرهم وهو انكارهم بعد مجي العلم اي القران والايات
التي اوقعت العلم بصحة ما جا به النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما ان قال الا من
بعد ومن لابتدا الغايه وكان ذلك ابتدا كفرهم ذكرت النهايه التي امهلوا اليها
ليكون ابتدا عقابهم فيكون الحد مذكورا مع الحد ولانه جرى ذلك محدودا
من الطرفين قال بعد ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا قوله اني افصل
في الاخرة لا فصل في الدنيا وهذا بين واضح فاعرفه الايه الخامسة
منها قوله تعالى ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضرا مسته وقال في سوره هود
ولين اذقناه نعما بعد ضرا مسته ليقولن ذهب السيات عني انه لفرح فخور

للسايل ان يسال فيقول قوله في السجدة ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضرآ
مسته ولم يكن في سورة هود منا ولا من والجواب ان يقال ان قوله
منا ما بالكلام الي ذكره حاجة وقد استغني عنها في سورة هود لتقدم ذكرها
في الاية التي قبلها وهي ولين اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس
كفور واما قوله من بعد ضرآ فلانه لما حد الرحمة والجهد الواقعة منها حد الطرف
التي بعدها ليتشاكل المفترقان في التحقيق ولما لم يكن ذلك في الاية من سورة هود
من حد في الاول لم يحتج اليه في الثانية الاية السادسة منها قوله تعالى
قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد
وقال في سورة الاحقاف قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بني اسرايل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
للسايل ان يسال عن قوله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقال
في سورة الاحقاف وكفرتم به في الثاني وهل صلح كل واحد منهما مكان الاخر الجواب
ان يقال ان معنى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ارايتم ان كان ما اتيتكم به من
كلامه وساير ما ادينه اليكم من امور دينه وكان قصاراكم واخر امركم الكفر به
فهل ترون اضل منكم عن الصواب فان لم تحققوه فلا بد من ان تشككوا فيه
فتضلوا بعدكم عن الهدى وافعالكم في الضلال فذكر تعليق احدهما ان كان
من عند الله وختمه بقوله ثم كفرتم به وعلى معنى انكم بعد امهالي لكم لتدبروا
وحثي اياكم على تامله كان عاقبة امركم الكفر به فلم تحش في المعنى الا ثم للمهلة
بعد الاستدعا الى الحق وخاتمة افعالهم بالكفر وهو من مواضع ثم واما

في سورة الاحقاف فان قوله وكفرتم به لم يجعله اخر ما اخبر به في
القصة وخاتمة امره معهم في الدعوة بل ذكر اخر ما اخبر به في وكفرتم به
وعطف عليها افعالا بعدها وهي وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله
فامن واستكبرتم فكانه قال فابلغتم الكفر ما اتيت به واحتج عليكم من بني اسرايل
من قرا الكتب وعرف ما اتيت به الصدق فامن وكفرتم بما التزم من التذلل
في طاعة الله الا تكونون ظالمين بذلك والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما
يهدي اليه المومنين فلما لم يجعل قوله وكفرتم به الكفر الذي يوافي به الاخرة
لما ذكر بعده من الاحتجاج عليهم وتوقع من ابايهم وشهادة من كان على دينهم
وايمانه واستكباره خلاف المكان الذي ختمت افعالهم بالكفر فاستعملت الواو
بدل استعمال ثم هناك بسورة حم عسق فمرت منها ايات شابهت
الايات التي في السور قبلها وما لم يمر الاية الاولى منها قوله تعالى
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال قبله في لقمن يا بني اقم الصلوة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
للسايل ان يسال عما اقتضى توكيد الخبر باللام في سورة حم عسق
في قوله لمن عزم الامور وتركه في سورة لقمن والجواب ان يقال ان
ما رغب الله فيه عبده من الصبر على ما الم قلبه من جناية جاير عليه حتى
يغفر لمن ظلمه ويهب له من القصاص حقه ترغيب فيما يشق على الانسان
فعله الا ان الله حسبه بما وعد من عفا عما يجب له من الاجر الذي ضمنه
ففيه مع جزيل الثواب اصلاح ما بين عشرته وعشرة الجاني عليه باطفا النايرة عنهما

فاذا كان هذا من اصعب ما يتحمله الانسان وجب من توكيد الكلام فيه ما لا يجب
في غيره فادخلت اللام على من عزم الامور على معني انه من الامور الذي يحتاج
الي توطين النفس عليها وتخير ارفعها واعلاها وليس كذلك ما في سورة لقمن
لانه قال واصبر علي ما اصابك وليس يختص صبرا علي ظلم يلحقه فرغب في العفو
عن الظالم بل يكون شدايد لا يهيج النفوس للانتصار فيها ولا تدعو دواع
الي الانتقام لها من الرزايا في الانفس والاموال وما يكون من قبل الله تعالي مما بعد
بما فيه فالصبر فيه احق والكظم للغيظ معه اشد والكلام فيه الي التوكيد
احوج الا تري ان صبر من قبل بعض اعدايه رغبة فيما وعده الله من مثوبته
ليس كصبر من مات بعض احبته فافتقر المكان الاول من تقويه الكلام فيما
يثبته علي الاول ما لم يحتج اليه المكان الاخر الاية الثانية منها قوله تعالي
ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له
من الله ما لكم من ملجا يوميذ وما لكم من نكير وقال في سورة الروم فاقم وجهك
للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يوميذ يصدعون للسايل ان
يسال عن اختلاف ما قطع اليه قوله يوم لا مرد له من الله فجا في هذه السورة ما
لكم من ملجا وفي الروم يوميذ يصدعون والجواب ان يقال قوله تعالي فاقم
وجهك للدين القيم معناه استقم انت ومن معك من المومنين علي الدين المستقيم
من قبل ان يجي يوم لا ينفع فيه الايمان فكانه خاطب الناس بالاجتماع علي الايمان
والتالف علي الاسلام قبل يوم القيمه الذي يتفرق فيه المجموع ففريق في الجنة
وفريق في السعير يوميذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فلما كان قوله

اقم

اقم وجهك للدين القيم امر الناس كلهم بالاجتماع علي الحق ورفض الباطل
حذرهم التفرق في الاخره ومصير المطيع الي دار الثواب والعاصي الي دار
العقاب فكان هذا ملايما لما قبله والايه في سورة حم عسق جات بعد قوله
الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اوليا ينصرونهم من دون الله
ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
ما لكم من ملجا يوميذ وما لكم من نكير فلما قال ان الظالمين لا ولي لهم ينصرهم
من دون الله قال عند ذكر اليوم الذي لا مرد له ما لكم من ملجا اي لا معقل
لكم تعتصمون فيه من عذاب الله ولا يمكنكم انكار ما يحل بكم بدفعه عن انفسكم
بنصرة ناصر لكم فاقتضي ما تقدم من ذكر انه لا ناصر لهم بدفع عذاب الله
عنهم سد طرق النجاه دونهم بانه لا منزل لهم ولا دار اعنهم ومردهم بالعظيم
الذي لا يطيقوا احتماله ولم يجد مهربا ولا ناصرا لم يبق له الا الاستسلام والسلام
الايه الثالثه منها قوله تعالي يخلق ما يشا يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن
يشا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشا عقيما انه عليم قدير
وقال بعده وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشا انه علي حكيم للسايل ان يسال عن مجي عليم
قدير بعد ذكر الذكران والاناث من الاولاد والنعمة بها علي العباد ومجي
علي حكيم بعد ذكر الجهة التي منها مرد امر الله لعباده بطاعته ونهيه عن
معصيته واختلاف احوال الرسل وخطابه لهم وامره اياهم وهل للصفتين
الاولين اختصاص بالايه التي ختمت بها والصفتين الاخريين اختصاص بما جاتا عقبه

والجواب ان يقال لما نبه العباد على ما يشاهدونه من خلقه لهم من اولادهم
ذكورهم واناثهم وانه يخص من يشا بالاناث ويخص من يشا بالذكور او
يولفهم ببنات وبنين فيجمعهما الواحد ومن اراد ان يحقمه من الوالدين
حتى لا يكون له سبيل حرمه الولد والناس مع الاولاد لا ينفكون من الاحوال
الثلثة قال عقيبه انه عليم قدير اي يعلم الغيب ويطلع على العواقب فيفعل ما
يصلح دون ما لا يصلح وهو قادر لا قدرة كقدرته فاختلاف الاحوال التي
ذكرها هو لعلمه ما يصلح منها وقدرته على ايجادها فاقتضى الفعل المتقدم
هذين الوصفين واما قوله انه علي حكيم فالعلي الغالب على الشي الى ط
ينزله فكذلك قال الشاعر ٥ اعد لما تعلو فما لك بالذي لا يستطيع من الامور يدان ٥
فجعل بان الحلو لا يستطيع فالقادر على الشي انتم قدرة بكونه عاليا به فاهر اله
هذا الوصل بعد الاشرف من الافعال من بعثه الرسل على اختلاف السبل
وانه قاهر لما اراد فعله من ذلك اراد فعل على وجه من الصواب لا مزيد عليه
وهو الوجه الذي يقتضيه الحكم وجواب اخر في قوله علي حكيم انه تعالى
ان يكون كلامه لمن يكلم ككلام غيره ممن يشاهد المتكلم به المتكلم له مشاهدة
يرونه فهو على ذلك حكيم في ابلاغهم كلامه من الوجه الذي ذكره والقسم الذي
قسمه فقد تبينت ان كل اية اتبعت ما اقتضته وقد ذهب بعض اهل النظر
الى ان معنى قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا انه يزوج ذكرا ان عبد باناثهم
وهذا لا يكون تاويلا لانه لا يهب الاناث ولا الذكور الا ان يزوج ذكرانهم
باناثهم فليس هو قسما ثالثا تدخله او حتى يقال فيه هذا او هذا وانما وجه

الكلام ما ذكرنا والقسمة التي لا مزيد على ما قسمنا فاعرفه سورة
الزخرف الاية الاولى منها قوله تعالى ويقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقال في سورة الشعرا قالوا
انا الى ربنا منقلبون للسايل ان يسال عما اوجب التوحيد في
قوله لمنقلبون ولم يوجب في سورة الشعرا حتى لم تدخل اللام على
خبر ان دخولها في الاول والجواب ان يقال ان معنى قوله يقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا الى اخر الاية لتذكروا انعام الله عليكم وتشكروه
وتخالف الكفار بان يقروا بما انكروه فيومنوا بالبعث والحيوة بعد الموت
وهذا خطاب لكل من كان في ذلك العصر ومن يكون بعدهم الى انقضا الدهر
والتوكيد لمثله لازم وفي الكلام الذي للتابيد واجب والذي في سورة
الشعرا انما هو خبر عن السحرة لما امنوا ووصفوا حالهم واستهانتهم
بما خافوا ان ينالهم من عقوبة فرعون اذ كان منقلبهم الى ربهم وكانوا
مجازين على صدقهم وصبرهم فلم يحتج من التوكيد ما احتاج اليه ما هو
على التابيد الاية الثانية منها قوله تعالى وقالوا لو شا الرحمن
ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقال في سورة الجاثية
ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون للسايل ان يسال عما بعد قوله ما لهم بذلك
من علم في سورة الزخرف وفي سورة الجاثية وهل لاختصاص كل باللفظ
التي يقارنه فايدة تقتضيها فالجواب ان يقال ان قبل الاية من سورة

الزخرف وجعلوا الملايكه الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب
شهادتهم ويسلون وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون فاخبر عنهم انهم قالوا الملايكه بنات الله وان الله
اراد ان يعبدوهم فقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم وليس ذلك عن علم بل هم
كاذبون فيما يدعونه ويخبرون به فابطل خبرهم بالتكذيب لهم وهو
الذي يليق بالموضع والذي في سورة الجاثيه خبر عن الكفار الذين دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام بانهم قالوا الا بعث لنا وانما هو ان يموت
الاسلاف ويحيي الاخلاف فكلما اهدم الدهر قوما فافنا هم نشا فيه اخرون
احياهم وهولا لم يقولوا ما قالوا بمعرفه بل قالوه على سبيل الظن فكان
انهم الا يظنون لايقا بهذا المكان كما لاق بالاول ان هم الا يخرصون
الايه الثالثه منها قوله تعالى بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على
اثارهم مهتدون ثم قال بعده وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون للسايل
ان يسال عن قوله مهتدون في فاصلة الاولى ومقتدون في الثانيه وهل كانت
تصلح هنا مكان هذه ام هناك معنا يخصصها والجواب ان يقال
ان الاولى حكايه قول الكفار الذين حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال مخبرا عنهم
ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران فهم به مستمسكون اي كتابا
فيه حجة تعضد دعواهم فهم متعلقون به فاعرض عن ذلك وقال تعالى
لا حجة لهم لكنهم قالوا وجدنا اباءنا على امة اي ملة وطريقة في الدين مقصوده

الخ

ونحن في اتباع اثارهم على هدايه فادعوا الاهتدا بسلوكهم سبيل ابايهم
فاما الايه الثانيه فانها خبر عن الامم بانبيايها فقال وما ارسلنا من
قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي ذوو التنعم والاموال من اهلها
قريبا من قول هولا الذين في عصرك يا محمد فكان افصح ما احتجوا به
ان قالوا وجدنا اباءنا على امة فاقتدينا بهم ولم يوكد الخبر عنهم
فدعواهم للاهتدا كما اكده عمن كان في عصره ممن يدعيه لبطلان قول
الجميع وزوال الماضين عن احتجاجهم وثبات هولا في حجاجهم
وقوله قل اولو جيتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم خطاب لمن قال انا
على اثارهم مهتدون دون الذين قالوا مقتدون سورة الدخان
ليس فيها من ذلك شي سورة الجاثيه الايه الاولى منها قوله تعالى
ان في السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابه
ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السما
من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون
للسايل ان يسال عما ختمت به الايه الاولى وهو لايات للمومنين
وما ختمت به الثانيه وهي ايات لقوم يوقنون وما ختمت به الثالثه
ايات لقوم يعقلون وعن الفايده في اختصاص هذه بهذه دون تلك
والجواب ان يقال لما قال الله تعالى قبل خلق الله السموات والارض
بالحق ان في ذلك لايه للمومنين وقال في سورة ص وما خلقنا السما
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فاخبر ان في خلقها

بالحق اية للمومنين وان في خلقهما باطلا لا البعيد فيهما ويطابع ظن
الكافرين كانت الاولى من سورة الجاثية محمولة على ما تقدم من اثبات
الايات فيها للمومنين ومن تلك الايات انه لا شي اعظم من الموجودات
منها ثم اتساق النجوم فيها وتسخيرها على انتظام مما يدل على مدبرها
ثم وقوفها مع عظمتها وثقل جرمها بغير دعامة من تحتها ولا علاقة
من فوقها تدل على قادر لا يشبهه قادر ممن في ذلك وفي سائر ما فيهما
من الايات الاخر خفة اداه الى الايمان بالله تعالى ولذلك قال لايات
للمومنين فخصهم لانتفاعهم بها وان كانت الايات منصوبة لهم
ولغيرهم الا انهم لما لم ينتفعوا بها صارت كانها لم تكن لهم ايات
واما قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون العجايب
في خلق الحيوان وما له من الاعضا والحواس التي بها يدرك المحسوسات
ثم في باطنه من حوادث المواد التي بها قوام الحياة ثم الروح التي بها ثبات
الاجساد اكثر من ان تحصى وتعد فان عرضت شبهة الملحد بان كون
الولد باحبال الوالد الامه ومن نطفته باحد شبهه فانه يطرح ذلك
ويراح بالايات التي ليس الى الوالد فعلها ولا خارجه من جوارحها يحيط علمه
تنبيها والحكمة في تركيبها فكيف ان تكون فاعلها تبارك وتعالى من
صنعها ورتبها بالعقل الذي هو من اكثر نعمه فهذا هو المتفكر في ذلك
ينتقل من ظن الى علم وينتقل بعد شك واليقين علم يحصل بعد تشكك
فلذلك لا يوصف الله تعالى بانه موقن ويوصف بانه عالم فلهذا قال

لهذا

٢٧٥

لايات لقوم يوقنون واما الاية الاخرة وهي واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السما من رزق فاحيى به الارض بعد موتها
وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون فقد تقدم من قولنا في الفرق
بين يعقلون ويعلمون ما يبين الجواب عن القايل في اختصاص هذه
الاية بقوله يعقلون كما قال تعالى في سورة البقرة ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما انزل الله من السماء من ما فاحيى به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض
لايات لقوم يعقلون فخص هذا المكان ايضا بقوله يعقلون لان المعنى
انهم يفطنون بمعلوم لمعلوم اخر فيعقلون من احيا الارض بالمطر
حتى تكتسي بالنبات والشجر انه يحيي العظام وهي رميم وهذا موضع يقال
فيه عقل من كذا اي استدرك بالعلم بعد ان لم يكن مستدركا له مكانه
في معنى يفطنون ويدرون ويستشعرون كما ان اصل الوصف بالعاقل
موضوع لحالة ثابتة ومعرفة طاريه فلذلك خصت الاية الثالثة بهذا اللفظ
الاية الثالثة منها قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه
ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم وقال في سورة لقمن
واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره
بعذاب اليم للسايل ان يسال عن فايدة قوله كان في اذنيه وقرا واستغنى الكلام
عنه في سورة الجاثية مع ان القصتين متشبهتان والجواب

ان هذا الكافر لما اخبر عنه في سورة لقمن بانه يعرض عن القران
اذا سمعه غير منتفع به حتى كانه لم يسمعه ويستمر به هذه الحالة
كما نستمر لمن به صمم وقوله في الجاثيه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها
يدل على ما دل عليه كان في اذنيه وقرا لان الاصرار عزم لا يهم معه باقلاع
فاذا اصر على التصامم فهو لمن في اذنيه وقرا فصار احد اللفظين يغني عن
الاخر ويقوم مقامه ويودي من المعنى ما اداه فلذلك لم يجمع بينهما وكان
الموضع الذي ذكر ولى مستكبرا احق بقوله كان في اذنيه وقرا والموضع الذي
ذكر فيه الاصرار على ترك الاستماع اغنى عن ذكر كان في اذنيه وقرا الاية الثالثة
منها قوله تعالى ولقد اتينا بني اسرايل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما
جاهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمه فيما كانوا فيه يختلفون
وقال في سورة يونس ولقد بوانا بني اسرايل مبوا صدق ورزقناهم من
الطيبات فما اختلفوا حتى جاهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمه فيما كانوا
فيه يختلفون للسايل ان يسال عن اختلاف ما اختلف من الايتين وزيادة
الفاظ ما في سورة الجاثيه على ما في سورة يونس وابدال الفاظ مكان الفاظ والجواب
ان يقال ان سورة الجاثيه لم يذكر فيها من قصة بني اسرايل غير هاتين الايتين
والتي في سورة يونس انما هي بعد سبع عشرة ايه تصرف على ذكر موسى وما
دار بينه وبين فرعون من حيث قال ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون
الى الاية التي ذكر فيها غرق فرعون المختومه بقوله فاليوم ننجيك ببدنك

لتكون لمن خلفك اية وكانت هذه السبع عشرة من اختصر فيها جميع
ما بسط في الايات الكثيرة من سورة طه وسورة الشعرا فكان الموضع
موضع اختصار فاختصر قوله ولقد بوانا بني اسرايل مبوا صدق عما
شرح في الايتين اللتين في سورة الجاثيه فاودعت انه واحده
من سورة يونس ما اودع ايتين من سورة الجاثيه فقوله ولقد بوانا
بني اسرايل مبوا صدق منزل اجتبا ورفعه وجلاله وتفضل وكرامة
ولا منزلة في الدنيا اعلى مما يجمع النبوه والكتاب والحكوم بين الناس
لفضل العلم فقوله مبوا صدق مشتمل على كل ذلك وقوله ورزقناهم من
الطيبات في الايتين سوا وقوله فما اختلفوا من تمام الايه من سورة يونس
وهو في اية مفردة من سورة الجاثيه اولها واتيناهم بينات من الامر
يعني امر الدين فما اختلفوا الا من بعد ما جاهم تضمنت اربعة الفاظ منها
وهي الا من بعد ما تضمنه لفظ واحد من الاية في سورة يونس وهي حتى
وذلك ان حتى للنهاية اي لم يختلفوا وكانوا متفقين الى ان جاهم العلم وهو
كتاب الله تعالى فحتى لمنتهى الاتفاق وقد دخلت على جاهم العلم بمجي العلم
منتهى ما تقدم ومبتدا الاختلاف الذي لم يكن الا بعد وجوده فاحتملت
الايتان من سورة واحدة في قصة واحدة من بسط الالفاظ وشرح المعاني
ما اختير اختصاره حيث شغلت بتلك القصه ايات كثيرة وهي مع كثرتها
مبنية على الايجاز فكان من البسط قوله الا من بعد ما بدل قوله حتى وقوله
بغيا بينهم بيان ما دعاهم الى الاختلاف وهي البغي والحسد وعداوة بعضهم

لبعض وقوله ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة في المكانين واحد
سورة الاحقاف ما فيها قد تقدم في غيرها سورة محمد
صلى الله عليه وسلم ليس فيها شي من ذلك سورة الفتح الاية الاولى
منها قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما وقال
بعده واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله
عزيزا حكيما للسايل ان يسال عن قوله في الاول وكان الله عليما حكيما وفي
الثانية عزيزا حكيما والجواب ان يقال ان قوله انا فتحنا لك قد
فسر على وجهين احدهما انها نزلت عليه مرجعه من عام الحديبية مبشرة
بما يكون من الفتح في قابل ومعناها انا قضينا بفتح مكة عن محاربة منك
لاهلها ومغالبتهم على دخولها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ويتم نعمته عليك بان يملكك بعده جميع ارض العرب وقد علم الله ما يكون
قبل كونه وقرن الحكمة بصنعه وهو مدبر لكم ما لم يعجله في وقته
فبصنعه الحكمة من نا خيره فهذا معنى وكان الله عليما حكيما والوجه الاخر
ان يكون قد نزلت لما فتح الله له مكة وكان وعد الله قد سبق بها وبغيرها
من البلدان فلما فتحت مكة ازداد المومنون نصرة الى نصرتهم لما صدق الله
من وعدهم فوثقوا اتم ثقة باعتلاء امرهم وقوله وكان الله عليما
اي بما يكون مما اخبركم به وساير المعلومات وحكيما في افعاله
المخصوصة بالاوقات فيقدم ويوخر على مقتضى

الحكمة لا على

السموات
الحكمة لا على مقتضى اراده الخليقه واما قوله ولله جنود
والارض اى ملك من فيهما من الملئكه والانس فاذا اراد تسليطهم
على كفار عباده يستنقم منهم فعل وقيل الله اى هم عبيده وقيل
لطاعه الله جنود السموات والارض اى خلقوا لذلك منها نصره
دينه واما قوله بعد وكان الله عزيزا حكيما فانما جا بعد قوله
ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات فذكر
قدرته على عقابهم وقهره لهم بعدايهم فلما عزهم بان اذلهم واباح
للمومنين قتلهم وغنمهم اموالهم كان هذا المكان مقتضيا ان
يتصف الله تعالى بالقهر والعزه والحكمه فيما يظهر من القدره
فصار كل من خاتمتي الايتين في موضعه وهذا كما قال في هذه
السوره في اهل البيعه تحت الشجره واثابهم فتحا قريبا ومغانم
كثيره ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما فاتصف بالعزه والحكمه
لما كان في موضع القهر والغلبه

الايه الثانيه منها قوله تعالى قل فمن يملك
لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وقال في
سوره المايده قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه للسايل ان يسال عن زيادة لكم في

قوله فمن يملك لكم في هذه السوره وحذفها في سوره المايده
والجواب ان يقال ان هذه الايه في قوم تخلفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غير عذر وتاخروا عن الجهاد
معه والغزو وقالوا شغلتنا اموالنا واهلونا ثم سالوه
صلى الله عليه وسلم ان يستغفر يكتمون بذلك نفاقهم ويظهرون
وفاقهم وانهم محتاجون الى استغفاره لهم او قصدهم استمالته
وان لا يبصرهم عداوته ثم قال فمن يملك لكم من الله شيئا اي من يملك
لكم نفعا ان اراد بكم ضرا ومن يملك لكم ضرا ان اراد بكم نفعا ومعناه
ان اراد انزال العذاب بكم لم يملك لكم من يدفعه عنكم كما انه ان
اراد الانعام عليكم لم يضره اساءه المسي اليكم فلما كان في قوم
مخصوصين احتيج الى قوله لكم للتبيين واما الايه في سوره المايده
فانها لم تخرج على ان تكون مخصوصه في قوم دون قوم بل تعم
بها اي لا يملك احد دون الله شيئا فيما يريده من خير وشر في
عباده ويدل عليه قوله ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن
في الارض جميعا فلما سيقت الايه الاولى للعموم لم يحتج الى لكم
التي للخصوص الايه الثالثه منها قوله تعالى ان
اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا وقال

بعده وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكه بعد ان
اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا للسايل ان يسال عن
الاولى لماذا ختمت بقوله خبيرا وعن الثانيه لماذا ختمت
بقوله بصيرا الجواب ان يقال ان الاولى في ذكر ما اسره
المنافقون من نفاقهم وانهم اضمروا اخلاف ما اظهروا وطلبوا
الاستغفار لهم ولا اراده فيه منهم فكانه قال كان الله يخبر بالحكم
والايه الثانيه بعد قوله كف ايديهم عنكم بما قذف في قلوبهم من
الرعب وكف ايديكم عنهم بان امركم ان لا تحاربوهم ففعل كلا ما
اراده منهم والله تعالى ابصر فعلكم وهذا ظاهر يوصف بان الله
يراه والذي في الاولى باطن يوصف بان الله يخبره فلذلك خصت
الاولى بخبيره والثانيه ببصيره ليس في سوره الحجرات شي من ذلك

سوره ق الايه الاولى منها قوله عز وجل
فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد وقال بعدها الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب
الشديد وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد
للسايل ان يسال عن ادخال الواو في قوله وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد وحذفها من الثاني حيث قال قال قرينه ربنا ما اطغيته

والجواب ان يقال ان القرين الاول فيه وجهان احدهما ان
يراد به الملك الشهيد عليه وهو المشاهد لما يعمله الانسان
فيكتبه عليه فيقول له يوم القيمة هذا ما الذي معد محفوظ عليك
والوجه الاخر ان يقول قرينه من الشيطان كان في الدنيا
هذا ما عندي من العذاب الحاضر المعد لي وعلى الوجهين هو
خطاب للانسان من قرينه واما الاية الثانية فانها منفصلة
لان القول هناك ليس للانسان ولا ما بعده خطابا له فلما لم يكن
القايل ولا المقول له انقطع واستونف الاخبر انه للقرين
وانه يخاطب الله تعالى بقوله ربنا ما اطغيته فلما لم يكن
القايل ولا المقول له المخاطب صار كانه مستانف كالايات
التي اجريت هذا المجرى بعده وهي قال لا تختصموا لدي وكقوله
ما يبدل القول لدي فلم يكن في واحدة منها واو عاطفة

الاية الثانية منها قوله تعالى وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال في سورة طه فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفي هذه وقبل الغروب
والجواب وهو ان فواصل اكثر الايات في سورة طه اواخرها
الف فعدل الى غروبها وهو الاصل لان الطلوع مضاف الى

الشمس وحق الغروب ان يكون مضافا الى ضميرها وضميرها ها
بعدها الف واما في سورة ق فان فواصلها مردفة بواو او ياء
كالسجود والخلود والعبيد والمريج والغروب
متى ذكر علم انه اريد به غروبها فكان ذلك اشبه بالفواصل
التي بعدها في المكانين فلذلك اختلفا

سورة والذاريات الاية الاولى منها قوله
عز وجل ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا
قبل ذلك محسنين الى قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقال في
والطور ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم للسائل ان يسال عن اختلاف ما اختلف
من الاخبار عن اهل الجنة في هاتين السورتين والجواب ان
يقال انه اخبر عنهم في والذاريات انهم صاروا الى الجنة باعمال
عددها ودعا العباد ليفعلوا فعلهم لها فقال ان المتقين في جنات
والمراد بالجنات ما ذكره في سورة الرحمن حيث قال ولمن خاف
مقام ربه جنتان ثم من بعده ومن دونهما جنتان ثم قال وعيون
لانه لما كان المعنى في الجنات البساتين التي لها اظلال في الظل
والماء مطلوبان للعرب ولكل ما ذرا الله من النسم قرن الى الجنات

العيون كما قال ان المتقين في ظلال وعيون وجعل ذلك بازا ما
يعذب به اهل النار حيث يقول يوم هم على النار يفتنون ذوقوا
فتنتكم اي يحرقون ليزول عنهم الخبث وكلهم خبث لا يخلص منهم
ما يستغني عن الاحتراق ثم قال آخذين ما آتاهم اي متقبلين
عطية ربهم لانهم احسنوا في هذه الدنيا فعلهم فاقتدوا بهم
لتكونوا كمثلهم واقلوا الهجوع بالليل لتنالوا مثل نيلهم
واستغفروا لتغفروا كما فازوا باستغفارهم واخرجوا
فضلات اموالكم لمن يسال من الفقرا ومن يحرم نفسه بترك
السوال كما اخرجوها فغنموا بها واعتبروا بالايات التي
نصبها الله في الارض كالجبال الراسيات والعيون الجاريات
وما يطلع منها من نام وغير نام من جواهر المعادن فانهم اعتبروا
وبه وصلوا الى ما وصلوا وهذه الاية تدل على ان وصف اهل
الجنة في هذه السورة بالاعمال التي قدموها متضمن امر المكلفين
بمثل ما جعل خبرا عنهم انهم فعلوه لان طريق في اموالهم حق
للسائل والمحروم غير طريق وفي الارض آيات للموقنين اذا لم
يحمل على ما ذكرنا فلما كان القصد في هذه السورة الحث على
افعال اهل الجنة بالايات المتصلة بوصفهم المخلصة لخطاب

من يدعي الى مثل فعلهم استمر الكلام على هذا النظم الى ان انتهى الى
ذكر الانبياء عليهم السلام واممهم الكافرة وما انزله من العذاب
بامة امة منهم واما الاية في سورة الطور فانه تعالى وصف نعيمهم
في الجنة واصناف ما جعلوا فيه من اللذة فقال فاكهين بما
آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم الى قوله انه هو البر الرحيم
لانه اذا ذكرت الافعال التي يستوجب بها الجنة ذكر من
الجزاء فيها ما تنتهي اليه اللذة وتفرح به الشهوة وهو ما فصله
الله تعالى في سورة الطور ثم ختم الايات بقوله فذكر فما انت
بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون فاختلاف الايات في السورتين
لما ذكرنا والله اعلم. الاية الثالثة منها قوله
عز وجل ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله
الها آخر اني لكم منه نذير مبين للسائل ان يسال عن تكرار قوله
اني لكم منه نذير مبين وعن موقع الانذار مرة بعد اخرى في
آيتين متواليتين والجواب ان يقال قبلها من الايات ومن
كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ومعناه خلقنا من الحيوان
ذكرا وانثى ومن غيره الشيء وما يزاوجه مما يماثله او يضاده
فيقابله لتذكروا ان خالقكم بعيد عن شبههم وانه وحده لا نظير له

يشاكله ولا ضد له يناصبه ويقابله لان الخالق بخلاف خلقه لا
يجوز ما ذكرنا في نعته ففروا مما احذركم من معصيته الى ما حثكم
عليه من طاعته فاني انذركم ما توعدكم به من عقوبته وهذا
تحذير من المعاصي كلها وبعث على جميع الطاعات ثم خص ما
هو اعظم تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر اي لا تتخذوا
الاصنام آلهة تعبدونها مع عبادته فاني احذركم ان تجعلوا
له مثلا فالنذارة الاولى متعلقة بترك الطاعة الى المعصية والثانية
متعلقة بالشرك الذي هو اعظم المعاصي واذا كانت متعلقة
بغير ما تعلقت به الاولى لم يكن ذلك تكرارا ان

سورة والطور الآية الاولى منها قوله عز وجل
ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون
ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وقال في سورة ن والقلم
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت للسائل ان يسال عما انقطع اليه ام عندهم الغيب فهم
يكتبون في السورتين فكانت في سورة الطور تنقطع الى قوله ام
يريدون كيدا وفي سورة ن تنقطع الى قوله فاصبر لحكم ربك والجواب
ان يقال ان عبدة الاوثان من قريش مع ادعائهم انهم اهل الحجى
واولو النهى الزموا في سورة الطور الزامات يستنكرونها
ولا يقولون بها اذا انصفوا عقولهم عنها وهي خمسة عشر الزاما
اولها ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون بعد قوله فما انت
بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون فالقوم عرفوا الشعر وهذا الكلام
واسلوبه وعلموا انه ليس بشعر وان النبي صلى الله عليه وسلم ليس
بشاعر والثاني ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم تدعوهم عقولهم
الى عبادة من هم فوقه لانهم احياء وتلك اموات وهم يعقلون وتلك
لا تعقل وهم يفعلون وتلك لا تفعل فهذا على سبيل الانكار وما
بعده على سبيل الايجاب وهو ام هم قوم طاغون اي طالبون
اعتلاء بالباطل والظلم وهذا ثالث والرابع ام يقولون تقوله
اي اختلق القران فان كان عندهم كما زعموا فلياتوا بمثله وهو الذي
عجزوا عنه فلزمتهم الحجة فيه وهذا رابع والخامس ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون فلا امر عليهم وهذا ايضا سادس لا
يقولونه ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون هذا ايضا
سابع لا يدعونه وهو ان السموات والارض ليس لها خالق قديم

لا يشبه المخلوقين ام هم خلقوها بل لا يسلكون طريق الفكر في
ذلك لقصودهم الى برد الشك والثامن ام عندهم خزائن ربك
اي ام يملكون ما خلقه الله لعباده من الارزاق وما في علمه
ان يفعله عليهم فاذا علموا من انفسهم عجزهم عنه وجب ان
يعلموا ان الله تعالى هو المالك لجميع ذلك فيفردوه بالعبادة
والتاسع ام هم المسيطرون اي المسلطون على الناس والمقهورون
لهم وليس لهم ذلك والعاشر ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت
مستمعهم بسلطان مبين ام لهم ما يتسببون به الى السماء وسماع
كلام الملائكة وما يتذاكرونه من اخبار ما يحدثه الله في الارض
فيعلمون بذلك انهم على الحق ومن يدعوهم الى الدين على الباطل فان
كان كذلك فليأت مستمعهم بحجة ظاهرة وهي اخبار عن غيوب
تصح ولهم ذلك والحادي عشر يعيب الخلق بما ادعوه من ان
الملائكة بنات الله فقال ام رزقكم البنين ويجعل لنفسه البنات
وصاحب البنين اعلى كلمة من صاحب البنات والثاني عشر
ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اي ام تسأل عليهم تصديقك
لانك الزمتهم مالا يقومونه لك اجرا على ما هديتهم له ولا عذر
لهم في ذلك لانك لا تفعله الثالث عشر ام عندهم الغيب فهم

يكتبون اي ام يدعون علم الغيب وما يكون في مستقبل الدهر
فتصور لهم ان امرك لا يثبت وانه يضمحل عن قريب بخلاف ما وعد
الله في قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وقيل ام يعلمون الغيب بوحي من السماء فيكتبونه
ويلقونه الى الناس كما يفعله الانبياء عليهم السلام والرابع
عشر ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون اي ام يريدون
بالممانعة والمدافعة بالانقياد الى المتابعة احتيالا عليك
لابادة اصحابك وقتلك وتدبيرا لكسر امنك والكفار هم الذين
تنقلب عليهم ما يدبرونه على المومنين فيكونون هم المقهورين
المغلوبين الهالكين المقتولين وانقطعت الآية الثالثة عشر
عن الاحتجاجات الى المغالبات بالمماكرات لاستيعاب
الكرما في الباب وختمت هذه بخامسة عشرة وهي ام لهم اله غير
الله اي خالق يجب عليهم عبادته غير الله الذي خلق السموات
والارض وذلك يجب ان يكون على صفة الله من القدرة والانعام مما
يجب به العبادة سبحان الله عن ذلك واما الآية التي في سورة ن والقلم
فانها الخامسة من الزامات الكفار الذين دلت افعالهم على ان
المسلمين عندهم كالمجرمين فانكره الله تعالى وقال افنجعل المسلمين

كالمجرمين في احتج لبطلان دعواهم انزل عليهم كتاب يعتمدونه
ويتركون ما دونه ولا يلتفتون معه الى ما خالفه وقد قامت الحجة
عليهم فتمسكتم به لدعواكم وفيه ان لكم في الدنيا والاخرة اختياركم
وقد علمتم ان هذا ليس لكم والثاني ام لكم ايمان اي تحلفونا بايمان
بالله حلفناها لكم بانا نخالفكم فيما تحكمون به من اتخاذ الالهة
واقامة العبادة لغير الجهة فيلزمونا نصرتوا ايماننا لكم وهل
اقسمنا لكم بل لا يدلون عليه بضمان ذلك منكم والثالث ام يشيرون
صحة ما يلزمونه من الالهة التي جعلتموها شركا لله وهم يشترون
منكم اذا جمعكم واياهم يوم يكشف عن ساق وتشتد الامر
ويستدعي منكم السجود الذي يرتفع فيه اسناهكم على وسلم
وهو ما انعمتم به في دنياكم مستكبرين وتعرضون بذلك فلا تقدرون
عليه فتحسرون به وتعرفون انكم تركتموه حيث كان ينفعكم حتى
فاتكم والرابع والخامس مانع في دنيا الغرامة تثقل عليكم باجر
النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث اليكم ام نزول كتاب عليكم بان
الحق فيما لديكم وكل ذلك لا حجة فيه لكم فلما بان من هذه الاوجه
ان الحق ليس كالمبطل وان المسلم ليس كالمجرم دعا الله نبيه صلى
الله عليه وسلم الى لزوم الصبر وتوقع نزول النصر وترك التعجله

في الامر ومباينة صاحب الحوت في الضجر بالكفر فانقطعت الى
هنالك الى ذكره ووصف جمل امره بعد شرح كثير من حاله في السورة
المتضمنة لذلك سورة والنجم الاية الاولى منها
قوله تعالى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم
ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
وقال بعده ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية
الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من
الحق شيئا للسايل ان يسال عما انقطعت اليه ان يتبعون الا الظن
في الاثنين واختلافه والغاية في تقدم ما تقدم وتاخر ما تاخر
وهل كان يجوز عكس ذلك والجواب ان يقال لما كان قبل الاولى
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله
الانثى تلك اذن قسمة ضيزى قال ان هي الا اسماء سميتموها اي
سميتم هذه الاصنام الهة والملايكة بنات الله تسمية باطلة
لا حجة لكم بها فلم يحصل لكم الا الفاظها فاما المعاني فانكم تتبعون
فيها الظن وهوى النفس وما في الطبع من حب الالف وقد اتاكم
من ربكم ما يشكل عنه الى الرشاد ومن جاءه من الله الهدى فتركه
لاتباع الهوى فقد ضل وهوى فلما كان الذين تحدوهم الى معالتهم

شبان ظن وهوى ذكرا معًا السبب الصارف لهم عن الحق ثم قال ان
الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به
من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فخص
الذين يقولون الملائكة بنات الله بالذكر توكيدا لالزامهم والحجة
عليهم وانهم يتبعون الظن في مقالتهم والظن لا يقوم مقام العلم
ولا يغني غناه والمراد بالحق هاهنا العلم فوصف ان الذي يعتمدونه
لا يجوز ان يعتمد لانه ظن بازايه علم يبطله وهدى من الله يدفعه
ويصرف عنه الحق الذي لا مهرب منه ومن لم يقبله بعد وضوح
الحجة له فاعرض عنه وهو قوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ففي
الآية الاولى ذكر صارفهم عن الحق وداعيهم الى الباطل فبين ما
هو وفي الثانية طعن على هذا الصارف والداعي الى الباطل
واثبات الشيء اول في العقل ووصفه بانه صحيح او سقيم
ثان في الرتبة فلذلك اختصت الاولى بما اختصت به والثانية
بما تبعها والله اعلم

سورة القمر الآية الاولى

منها قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس
مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر للسائل ان يسال عن قوله
فكيف كان عذابي ونذر في ابتداء قصة عاد وتكريره لها في آخرها
وقد سال سائل عن ذلك بعض اهل النظر فاجاب بان الاول ليس
هو تخويفا للعاد وان الثاني لها فلا يكون تكريرا اذ جعل كل واحد
من الخبرين خبرا عن غير ما اخبر به عن الآخر وهذا الذي ذهب
اليه لا وجه له لانه قال كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا
ارسلنا عليهم فلا يصح ان يدخل الفاء في قوله فكيف كان عقيب اخباره
عن عاد بانها كذبت ثم يصرف عن ان يتعلق به تعلق الجزاء بالشرط
هذا ولم يتقدم في السورة سوى قصة نوح وقومه وقد عقبت
بقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر وهذا الذي ذهب اليه من ذكرنا قوله لا يصح
الا ان يراد كذبت عاد فلم يعتبر بما كان عذابي ونذر لمن كذب
قبلهم من قوم نوح ويكون ذهابا عن الظاهر الى اضمار لا دلالة
عليه والجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان يقال ان عادا
اختص ما نزل بها من عذاب الله بذكر عذابين لها قال الله تعالى
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى
وهم لا ينصرون فيكون الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة

ويكون قوله في الثاني كيف كان يحمل وجهين احدهما ان يجري مجرى
ونادى اصحاب الاعراف في ان ما لحق من وعيد الله هو كالامر
الواقع لصحته فيخبر عن مستقبله الاخبار عن ماضيه
لاشتباههما في زوال المرية عن وجودهما والثاني ان يكون
المعنى فكيف كان ما قدمت اليهما من الوعيد الذي سطره
وهو وعيد الانبياء ودل على وقوع ثاني الاخرى كما صح الاولى
والجواب الثاني ان يكون المعنى في الاولى فكيف كان وعيد
عذابي ونذري لما عذبناهم بين ان اوقعنا بهم ويكون الثاني بعد
ارسال الريح عليهم وايقاع العذاب بهم والمعنى كيف كان
عذابي محققا ونذري مصدقا فيسلم من التكرار ٥ والسماء

سورة الرحمن جل جلاله قوله تعالى

الاية الاولى منها

رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط
ولا تخسروا الميزان للسائل ان يسال عن اعادة ذكر الميزان ثلث
مرات في اواخر هذه الاي وقد كان يحقها الاضمار وهل في
اختيار الكلام ان يكون في موضع السجع في النثر او القافية
في النظم مثله ولا في بلغته اسجاع متوالية او بدات قوافي
متواطية حتى يرتضى بلفظ فواصل مترادفة والذي اجاب عن

ذلك

ذلك أهل النظر انه اعيد ذكر الميزان لان هذه الايات لم تنزل
معًا في وقت واحد ولو نزلت معًا لاضمر ذكر الميزان ولكن
لما نزلت متفرقة لم يجز الا اظهار ذكر الميزان لانه لم يجر له ذكر
في كل وقت انزلت فيه احدى هذه الايات وهذا ان تاتى في الميزان
بالثالث فانه لا يتاتى فيما قبله لان الثاني تفسير الاول ان كانت
ان بمعنى اي او علة اذا كانت ان مقدرة معها اللام اي لئلا تطغوا وكان
ذلك لا يجوز مع انقطاع الثاني عن الاول والاول عن الثاني وقد اجيبت
عن ذلك بجواب اخر وهو ان يكون اعيد ذكر الميزان لتكون كل اية
مستقلة بنفسها غير مفتقرة الى غيرها اذ الاضمار يضم الثاني
الاول فلا تقوم الثاني بنفسه ولا الثالث لو اضمر منهما ذكر ما في الاول
فالجواب الثالث يعتمد وهو ان يجعل لكل واحد معنى غير معنى
الاخر يريد والسماء رفعها ووضع الميزان البنية المعدلة
وهي بنية الانسان الذي خلق من امشاج ومن تاليفات مختلفات
على اعتدال من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ومعنى رفع
السما ووضع بنية الاعتدال ما ذكره في قوله أولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي رفعنا
السماء عن الارض وخلقنا الهواء بينهما ولم يكن للحي الذي
اراد خلقه بدٌّ من هواء تخرقه الروح ونشأت فيه الروح فخلق
عز وجل ادم ابا البشر من طين وفيه مسارب للهواء فجعل فيه

الطين الادمي والماء الذي قال الله عز وجل فيه وجعلنا من
الما كل شي حي والهوا الذي يحد الانفاس اليه من خارج ما يرد
ويخرج منه ما حمي والنار التي اذا فقدها الحي جمد وبطل
فلما دبر الله خلقه على الاعتدال من هذه الاصول كان هذا
الذي جمع ما ذكرنا مركبا من الاشيا التي وضعها لكل
معتدل عنده قبول وله عن كل خارج عن حد الاعتدال
امان وهي حتى ان راى ربعا مستوي الربيع واخر مختلفا
خارجا عن الاعتدال في الابنية وغيرها يقبل الاول ونفر
عن الثاني وكما في الطبع قبول النبت من الشعر اذا اعتدلت
اجزاوه واثرت افعاله التي وضع عليها دوده السكر الذي
فقد التعديل في البنا وهذا مما يضطر الانسان الى علمه
كما يضطر في الاول الى كراهته المعوجات وقبول المستويات
فقال تعالى رفع السما وركب بنية الانسان المعدله وكان
معنى ذلك ان لا يجاوزا في حكم المعاملة حد المعادلة والميزان
الثاني الاحكام التي حكم فيها على اعتدال وقدر في الطباع كراهة
ما خرج منها على اعتدال كقتل نفسين بنفس والجانية احداها
وقطع اذنين باذن وانفين بانف وفقا عينين بعين واخذ
اموال بمال ودواب بدابة وغير ذلك من مجاوزة الحد في
القصاص والارش فما يثبت به حكم الطبع قبل حكم السمع

وكان

وكان المعنى عدل خلقه الانسان ليتوخى المعدله في الاحكام
بالميزان الاول بنية الاعتدال وهي بنية الانسان على
الوصف الذي ذكرنا والميزان الثاني الحكم العدل والثالث
الة التعديل وهي التي يقع بها الاخذ والاعطا فيتبين بها مقادير
الحقوق ليقتصر كل ذي حق على قدر ما يجب له منها فلا ياخذ
اكثر مما له ولا يعطي اقل مما يجب عليه وهو القسط الذي
امر الله تعالى به المتبايعين لا رجحان ولا نقصان واذا كان
كذلك لم يكن في اعادة لفظ الميزان تكرار اذ الاولى لمعنى غير
معنى الثاني والثاني لمعنى غير معنى الثالث كما يخرج القوافي على
الايطا اذا اتفقت الفاظ واختلفت معاني **الاية الثانية** منها
قوله تعالى فباي الا ربكما تكذبان وتكرر احد وثلثين مرة
للسايل ان يسال عن العدة التي جات عليها هذه الاية
متكرره وعن فايدتها **والجواب** ان يقال نبه الله تعالى
على ما خلق من نعم الدنيا المختلفة في سبع منها فافرد سبعا للترهيب
والانذار والتخويف بالنار وفصل بين السبع الاول والسبع
الاخر بواحدة للفنا به سوى فيها بين الناس كلهم فيما كتب
من الفنا عليهم حيث يقول كل من عليها فان اي من على الارض
وهذه الفاصلة للتسوية بين الملايكة وبين الانس والجن
والافتقار الى الله تعالى والى المسئلة والاشفاق من خشيته

وهو قوله يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
وانما كانت الاولي سبعًا لان امهات النعم خلقها الله سبعًا سبعًا
كالسموات والارضين ومعظم الكواكب وكانت الثانيه سبعًا
لانها علي قسمة ابواب جهنم لما كانت في ذكرها وبعد هذه
السبع ثمانيه في وصف الجنات واهلها علي قسمة ابوابها
وثمانيه اخري بعدها للجنتين اللتين دون الجنتين الاولتين
لانه قال في مفتتح الثمانيه المتقدمة ولمن خاف مقام ربه
جنتان فلما استكملت هذه الاية ثماني مرات قال ومن دونهما
جنتان فمضت ثمانية في وصف الجنان واهلها للثمانية المتقدمة
ثالثة فكان الجميع احدي وثلاثين مرة **فان قال قايل** وقد
سوي بين الجنة والنار في الاعتداد بالانعام علي الثقلين بوصفها
وانما النعمة احداها دون الاخري **والجواب** ان يقال ان الله
منعم علي عباده بنعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين وعظمها
في الاخره واجتهاد الانسان ورهبته فما يومله اكثر من
اجتهاده ورغبته فيما ينعمه بالترهيب وخبر عن المعاصي
وبعث عن الطاعات وهو منتسب النفع الدايم فانه نعمه اكثر
ادا من التخويف الدايم بالضرر المودي الي اشرف النعم فلما
جاز ذكر ما انعم به علينا في الدنيا وعند ذكر ما اعده للمطيعين
في الاخره ان يقول فباي الاء ربكما تكذبان جاز ان يقول عند

ذكر ما تخوفناه مما يصرفنا عن معصيته الي طاعته التي تكسبنا
نعيم جنته لان هذا اشوق الي تلك الكرامة من وصف ما اعد
فيها من النعمة **فان قال قايل** ان السبع الاول قد عرف
من ست منها نعمة الله علينا في البر والبحر والسابعة هي كل من
عليها فان فاية نعمة في ذلك حتي تعد من نعم الدنيا **والجواب**
ان يقال فيه التسوية بين الصغير والكبير والامير والمامور والمملوك
والظالم والمظلوم في الفنا المودي الي دار البقا والمجازاه للحسن والمسيء
بحقه من الجزا فالمظلوم ياخذ حقه والظالم يفزع فيترك الظلم
وسبب الفنا يعلمه الانسان باضطراب فلا نعمة اذا اكثر من هذه
فان قال ذكر بعد قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثماني مرات
قوله فباي الاء ربكما تكذبان الي ان انتهي الي قوله ومن دونهما جنتان
وجاءت بعده ثمان مرات قوله فباي الاء ربكما تكذبان كما جاءت بعد
الجنتين الاولتين في ابتدا الثمانيه الاخرى معاني الجنتين ما في ابتدا
الثمانية الاولي فما الجنتان الاوليان وما الجنتان الاخريان حتي
بعث علي طلب هاتين كما بعث علي طلب تينك **ويجاب** عن ذلك
باجوبة **اولها** ان يقال ان التثنية ها هنا في الجنتين لاتصال الجنان
اي فلما كان التوالي في حقه اخري فلا ينقطع غرايب الجنان عنه
ابدا كما كان جنانيك دعاء وطلبا لرحمته متصلة بنعمه فلا ينقطع
ابدا اذا كان كذلك وكقولهم لبيك وسعديك وساير ما جاء مثني

يراد به هذا المعنى **فان قال** ما معنى الجنتين الاخريين وفي
الاولين كفايه اذا قصد المعنى الذي ذكرت **قلت** المراد
بالجنتين الاولين جنتان خارج قصره والمعنى كل ما كان في جنة
وصله ثانيه مستطرفه ثم اذا كان في الثانيه كانت حالتي اتصال
اخرى بها كالحال الاولى وعلى ذاك ابدا فكانه قال ولمن خاف مقام
ربه جنتان خارج متتابعه لا ينقطع واما ومن دونهما جنتان فان
المراد بهما على هذا الوجه اي اقرب من هاتين الجنتين جنات داخل
قصره وهما في ان الجنة متصلة باخرى بعدها فلا يزال المكرم فيها
ينتقل من واحدة الى اخرى تليها **وجواب** ثان وهو ان يكون
الجنات الاربع في الجهات الاربع بين يديه وخلفه ويمينه وشماله
واقربها ما كان نصب عينيه وممره ومن طرفه فلا يحتاج ان يلتفت
الى خلفه **وجواب** ثالث ما ذهب اليه الحسن من ان الجنتين الاولين
للسابقين وهم الذين سبقوا الى اتباع الانبيا ووهبوا الطاعة الله
حرمة الاباء والابنا وجاهدوا معه في نوطيه الاسلام وبذلوا ارواحهم
في قتال الكفار اولئك اعظم درجة واعلا رتبة ومن دونهما جنتان
للتابعين ثم على ذلك كما قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا **سورة الواقعة**
الاية الاولى منها قوله تعالى افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن
الخالقون وبعده افرايتم ما تحرثون وبعده افرايتم الما الذي تشربون

وبعده افرايتم النار التي تورون **للسايل ان يسال عن** ترتيب
هذه الاشيا التي تختص بقدرة الله تعالى وتقديم بعضها على بعض وهل
كان يجوز تقديم النار على ذكر الما **والجواب** ان يقال الاول
هو خلق الانسان من نطفة والنعمة في ذلك قبل النعمة التي في الثلاثه
الاخر التي بعده فوجب تقديمه ثم بعده ما به قوام الانسان من فايدة
الحرث وهي التي لا يستغني عنه جسد الحي وذلك الحب الذي يخبز فيحتاج
بعد حصوله الى حصول ما يعجن به من الما ثم النار التي تعيده خبزا
فالترتيب على حسب الحاجة والنعمة الثانيه بعد الاولى **فان قيل**
فقد قال في الاولى فلولا تذكرون وقال في الما فلولا تشكرون فهل كان
يجوز احدهما مكان الاخر **قلت** الاولى مبنية على البعث والاعاده وهي
البشارة الثانية بالبشارة الاولى وحمل على ان شكر الاول الذي هو
الاصل ليثبت به الثاني الذي هو فرع على ان القادر كما كان لم يتغير
واما قوله فلولا تشكرون فانه بعد قوله لو نشا جعلناه اجاجا
اي شديد الملوحة فهلا تشكرون ان جعله عذبا فلاق بكل مكان ما ذكر فيه
سورة الحديد الاية الاولى منها قوله تعالى سبح لله ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم وقال في سورة الحشر سبح لله ما في السموات
وما في الارض وقال في سورة الجمعة يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس وقال في سورة التغابن يسبح لله ما في السموات وما في
الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير **للسايل ان يسال**

عما اوجب اختصاص فاتحة سورة الحديد بقوله سبح لله ما في
السموات والارض من غير اعادة ما وقد اعيدت في فواتح السور الاخر
والجواب ان يقال لما كان هذا الكلام مستوفي الى كلمات ثلاث عقد
في كل واحدة منها السموات والارض في عقدة واخذ جميع المخلوق
فيها تحت لفظة واحدة فكان قوله سبح لله ما في السموات والارض
سبح لله الخلق في المكانين فلفظة ما في المكان عامة شاملة للخلق منها
واذا اعيدت ما في قوله في الارض كانت الاولى خاصة للخلق في السموات
دون الارض والكلمات الثلاث التي عقدت السموات والارض في كل
واحدة منها في عقدة واحدة قوله له ملك السموات والارض وقوله
بعده هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وقوله بعده له
ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور فلما كان افتتاح السورة
ينتهي الى هذه الايات بعدها وهي تنتظم المكانين نظما واحدا اختير
ان يجعل الخلق منهما خلقا واحدا فلا يفصل بينهما بخلقهما والقصد
جميعهما في نظم واحد ولم يكن هذا المعنى موجودا في ساير السور فكان
الاصل فيه اولى وهو اعادة ما والدليل على ذلك قوله في اخر سورة الحشر
يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لان قبله هو الله الخالق
البارئ المصور فنظم تحت هذه الصفات المخلوقات السما والارض وكذلك
قبله الملك القدوس لذلك نظم المخلوق في المكانين فيما يكون من تسبيحهم وتقديسهم
حملا على الاول الذي هو الاصل **الاية الثانية** من سورة الحديد

قوله تعالى له ملك السموات والارض وهو على كل شي قدير وقال بعدها
بايتين له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور **للسايل**
ان يسال عن اعادة هذه اللفظة في المكان القريب من الاول وصلها في الاول
بقوله يحيي ويميت ثم صلها في الاية الاخرى بقوله والى الله ترجع الامور
والجواب ان يقال ان المعنى له الملك اولا واخرا فالاول في الدنيا وهو
وقت الاحيا والاجابة والاخر في الاخرة حين ترجع الامور اليه ولا يملك احد
سواه لا ملكا ولا ملكا فقرن بالاول يحيي ويميت لانهما من امارة الملك
وقرن بالاخر ما يكون في الاخرة من مرجع الخلق وجزايهم بالثواب
والعقاب اليه فجاء في كل مكان ما اقتضاه وما شاكل معناه **الاية الثالثة**
منها قوله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وقال فيما تقدم في سورة الزمر ثم يجعله حطاما **للسايل**
ان يسال عن قوله في سورة الحديد ثم يكون وفي الزمر ثم يجعله وهل كان
وجه الكلام ان يكون احدهما مكان الاخر **والجواب** ان يقال
ان الافعال التي نسق هذه الافعال عليها في سورة الزمر هي افعال الله تعالى
لانه قال الم تر ان الله انزل من السما ما فسلكه ينابيع في الارض ثم
يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما
فهو معطوف على قوله ثم يخرج به زرعا والذي في سورة الحديد لم يسند
الفعل المتقدم فيه الى الله فيسند اليه ما بعده وانما هو كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فلم يصلح في كل مكان

الا ما جا فيه في اختيار الكلام **سورة المجادلة**
الاية الاولي منها قوله تعالي وتلك حدود الله وللكافرين عذاب
اليم وقال ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت
الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين
للسايل ان يسال عن خاتمتي الايتين وهما عذاب اليم وعذاب مهين
وعما اوجب اختصاص كل واحدة منهما بما ذكر فيها **والجواب**
ان يقال لما قال في الاولي ذلك لتومنوا بالله ورسوله اي نبين لكم ذلك
لتومنوا بالله ورسوله والحدود الذي حدها العباده ثم سمي من لم
يومن كافرا باسمه وتوعده بالعذاب الموجع المبالغ فيه وهو ما
يخوف الله به عباده نعوذ بالله منه واما قوله عذاب مهين
فلان قبله ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا فتضمن معني الفعلين
الشرط والجزا فجعل الكبت جزا من اثر حزبا غير حزب الله ورسوله
وحدا غير حدهما والكبت الاذلال وقيل الغلب والقهر والتخييب وكل
ذلك متقارب فلما اخبر الله تعالي بالكبت عمن حاد الله ورسوله وخانهما
وصار في حد غيرهما وصف العذاب الذي ينزل به الاذلال والاهانة
وان كان كل مولم مهينا وكل مهين مولم ومما يشهد لذلك قوله تعالي
في اخر السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اوليك في الاذلين
كتب الله فقوله ههنا اوليك في الاذلين كقوله في الاول ان الذين
يحادون الله ورسوله كبتوا هذا في الكفار ومن توعد المنافقين

الذين تولوهم مثله في هذه السورة وهو قوله الم تر الي الذين
تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون
علي الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم سا ما كانوا
يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهين اي انهم لما اظهروا الايمان وابطنوا النفاق ووضعوا في
انفسهم انه ان اطلع علي حالهم حلفوا للنبي صلي الله عليه وسلم
ان الامر بخلافه فيكلهم الي ايمانهم فهم يخرجون بهذا
الظاهر في الحكم عن ذلة الكفر ولهم عذاب يسلبهم هذا العز ويبدلهم
هذا الهوان والذل **سورة الحشر الاية الاولي منها**
قوله تعالي ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان
الله شديد العقاب وقال في الانفال ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب وقال في النسا ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولي ونصله
جهنم وسات مصيرا **للسايل ان يسال** عن الادغام في قوله
ومن يشاق الله في سورة الحشر وتركه في سورة الانفال وسورة النسا
مع ان مثله في لغة العرب يصح ادغامه واظهاره كقوله تعالي يا ايها
الذين امنوا من يرتدد منكم عن دينه **والجواب** ان يقال ان
الاصل في ذلك اذا قويت الحركة في القاف ان تدغم الا تري ان من جوز
اردد مكان رد وكانت لغة الاظهار مبني حركة الدال الاخره في قولك

للاثنين ردّا وفولك للجمع ردّوا والمرّبين الادغام ولم يجوز اردد دا ولا اردد دوا ولا اردد دي فقوله تعالى ومن يشاقق فقد قويت الحركة منه في القاف الاخره لانها لاقت كلمة فقد لزم اولها السكون وهو اللام الاولى من الله وكانت تحرك لملاقاته الساكن بعدها في مثل اعد الله حيث لا يهرب من مثله الى تخفيف برفع اللسان عن الحرفين دفعة واحدة وقوله ومن يشاقق لا يلاقي القاف هنا الا ما يتعلق به ساكنا قد لزم الكلمة وقويت الحركة في القاف هنا التي يلاقي هذا الساكن لانها لا تلاقي سواه فيما علق الفعل به وليس كذلك ومن يشاقق الله ورسوله لان القاف قد تلاقي ما يتعلق بها متحركا وهو ورسوله لان التقدير ومن يشاقق رسوله فلم تخلص القاف وفيما يتعلق بها للحركة كما خلصت له في الاولى والاية قوله يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فليس الساكن من الرسول الذي تلاقيه القاف كالساكن من لفظه لانه قد يحذف فيصح لملاقاة القاف متحركا منه نحو ومن يشاقق رسول الله فالذي اوجب في سورة الحشر ومن يشاق الله الادغام هو قوة الحركة في القاف وقوتها انه لا يصح ان يلاقي الاسم الذي بعدها الا ساكنا لا يقوم مقامه متحركا في حال وما سواه من المواضع ليس على هذا الوصف فبان الفرق

الاية الثانية منها قوله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون **المسايل ان يسال** عن اختصاص خاتمة الاولى بقوله لا يفقهون واختصاصه في الثانية بقوله لا يعقلون

بضعفهم

الجواب ان يقال لما قال لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون ظاهرا ولا يعرفون ما استتر عليهم منه والفقيه من يستدل من الكلام ظاهره الجلي وغامضه الخفي بسرعة فطنة وجودة قريحة فلما رهبوا النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يرهبوا الله عز ذكره صاروا كمن يعرف ما شهده ويجهل ما يغيب عنه ولو فقهوا العلموا ان لما ظهر من الرسول باطنا خفي عنهم من امر الله تعالى فلذلك وصفهم بانهم لا يفقهون وقيل لا يفقهون لا يستدركون عظمة الله تعالى ويشاهدون جلالة المومنين بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يعلمون ان ذلك بالله تعالى وقيل لا يفقهون من معنى المرسل والرسول معنى المرسل وعظمته فيتقون الله حق تقاته واما قوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فانه جا بعد قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه ليس يجمعهم الحق على طريقة واحدة بل هو اتباع اهوايهم فهم يختلفون باختلاف ارايهم ولو عقلوا الرشد من العمى لاجتمعوا على الحق فاختلافهم لانهم لا يعقلون ما يدعوا الى طاعة الله ويهدي الى ما قال الله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والحق سبيل واحد مستقيم والباطل سبيله كثيرة يحمل عليها اهوا متشعبة فقد بان لك ان كلا من الخاتمتين بما ختم تقتضيه

سورة الممتحنة

الاية الاولى منها قوله تعالى قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين

معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا وقال بعده لقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله
هو الغني الحميد **للسايل ان يسال** عن المعني الذي له اعيد
قد كان لكم اسوة حسنة وعن متعلق كل واحد من اللفظين وهل صلح
الاول مكان الثاني والثاني مكان الاول **والجواب** ان يقال ان الاسلام
بني اوله على التبري من الالهة ومن عبدتها ومن الاصنام وعبادتها
الا ترى قول من يشهد بالتوحيد ينفي الالهة اولا بقول لا اله ويثبت
بقوله الا الله الواحد الذي يحق العبادة فقال في الاسوة الاولى المتعلقة
بالبراة من الكفار ومن فعلهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
وانهم يعادونهم الا ان يومنوا فهذه الاسوة تفصل المومن من الكافر
ليتميز عنه في الظاهر ويتبرا من صداقته ويتحقق من عداوته والثانية
معناها تاسوا بهم لتنالوا من ثوابهم وتنقلبوا الي الاخرة كما انقلبوا هم
متبشرين بالجنة غير خايفين من العقوبة

سورة الصف

قوله تعا ومن اظلم ممن افتري على الله الكذب وهو يدعي الي
الاسلام وقال قبله في سورة الانعام ومن اظلم ممن افتري علي الله
كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون وقال فيها ومن اظلم ممن افترى
علي الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي وقال في اخر سورة العنكبوت
ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى

للكافرين وقال في سورة الاعراف فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا
او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وقال في سورة
يونس فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون
للسايل ان يسال عن هذا الموضع واختصاصه بلفظ التعريف
في الكذب مع ان نظايره في الاي التي ذكرنا بلفظ التنكير **والجواب**
ان يقال ان الكذب مصدر يسمي به الكلام المكذوب فيه وهو في قوله تعالي
افتري علي الله كذبا على اصله مصدر غير منقول والمصدر اذا عرف قصد
به الجنس والفرق بين معرفته ونكرته اذا قال القايل قلت كذبا
اي قلت نوعا من انواع الكذب التي هي كثيرة واذا قال قلت الكذب فكانه
قال قلت القول الذي يشهد بالكذب ويشار اليه به وليس يراد به
الجنس كله كما لا يراد اذا قال شربت الماء اكلت الماء وانما معناه بعضه
بدلالة العرف وانما اذا قارنه لفظ يقتضيه او كلام متقدم عليه
يوجب له ذلك فيما قارنه لفظ يقتضي التنكير كل موضع جا فيه فمن اظلم
ممن افتري علي الله كذبا او كذب فقوله او كذب يقتضي احد كذبين واذا
ضم الي الكذب الاول كذبا ثانيا بني له الاول المذكور وما كان له امثال
تتنكر بعضها ببعض كما كان ذلك كما يقع علي واحد من امة شايع منها
فيكون فيها نكرة فاذا جات بعد كذب قرينة تقتضي له التنكير فاكثر
ما جا منكرا معها وهو او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شي او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون او كذب بالحق

يحتاج

لما جاءه اليس في جهنم مثوي للكافرين او كذب باياته اوليك ينالهم
نصيبهم من الكتاب فهذه خمسة مواضع تقدمها قوله فمن اظلم
ممن افتري علي الله كذبا او كانت مقاربة اولها تقتضي التنكير في
لفظها فاما قوله في سورة الانعام فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا ليضل
الناس فانما معناه ومن اظلم لنفسه ممن يختلق كذبا واحدا علي الله تعالي
ليضل الناس وكيف من يختلق كثيرا من هذا الجنس ومن اختلق كذبا يقصد
به اضلال الناس فكيف من ضل منهم بكذبه فقد اضله كذب مما
اختلقه ففيه دليل امثاله يقتضي تنكيره وكذلك قوله تعالي في سورة
هود ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا اوليك يعرضون علي ربهم
وكانت لفظة من فيمن افتري علي الله كذبا لفظة واحدة والمعني كل
كاذب كذبا فمصامة انواع الكذب له لمصامة الكاذبين لهم يقتضي تنكير
لفظه اذا كان واحدا من جماعة شايعا فيها واما تعريفه في سورة
الصف فلان القصد للاشارة الي ذلك الكذب وهو تكذيب اليهود
بايات الرسول صلي الله عليه وسلم وتكذيب النصاري بها وقد تقدمت
قصتا فيهما في قوله واذ قال موسي لقومه يا قوم لم توذونني
وبعده واذ قال عيسي ابن مريم يا بني اسرايل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد فلما جاهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن
افتري علي الله الكذب وهو يدعي الي الاسلام اي ومن اظلم ممن يكذب

الكذب

الكذب الذي يسير اليه الامم من المسلمين والنصاري واليهود
علي اختلاف اعتقاداتهم وقد صح انه الكذب المعروف عند المسلمين
وعند علما الطايفتين من اهل الكتاب فالتعريف في هذا المكان
فايدته التي تخصه ما ذكرنا كما ان ما جا منه منكرا اقتضاه مكانه
علي ما بيناه **سورة الجمعة** ما فيها قد تقدم ذكره في سورة البقرة
سورة المنافقين الاية الاولي منها قوله تعالي هم الذين يقولون
لا تنفقوا علي من عند رسول الله حتي ينفضوا ولله خزاين السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لين رجعنا الي
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين
ولكن المنافقين لا يعلمون **للسايل ان يسال** عن قوله في اخر
الاية الاولي ولكن المنافقين لا يفقهون وعن قوله ولكن المنافقين
لا يعلمون في اخر الثانية وما اوجب الاختصاص في كل واحدة بما
اختص به من قوله لا يفقهون ولا يعلمون **والجواب**
ان يقال ان معني قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا علي من عند
رسول الله اي لا يامرونهم بالاضرار بهم وحبس النفقات عنهم ولا
يفطنون لانهم اذا فعلوا ذلك اضروا بانفسهم دون من رسول الله
لان الله لا يحبس ما قدر من ارزاقهم فلا يضرهم اذا حبسوا انفاقهم
فهم لا يفقهون ذلك ولا يفطنون له وقوله في الثانية لا يعلمون
بعد قوله لين رجعنا الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عندهم

لان الاعز من له العزة والغلبه على ما كانوا عليه في الجاهليه ولا يعلمون
ان هذه القدرة التي يعصل بها الانسان غيره انما هي من الله فهي لله
ولمن يخصه بها من عباده والمنافقون لا يعلمون ان الذلة لمن يعدرون
فيه العزه وان الله معز اولياءه بطاعتهم له ومذل اعدايه لمخالفتهم
امره فقد اختصت كل اية بما اقتضاه معناها **سورة التغابن**
الاية الاولى منها قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض
وقال بعده يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور **للسايل ان يسال** عن تكرار ما في افتتاح
السورة في يسبح لله ما في السموات وما في الارض وترك ذلك في قوله
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون وهل كانت
الفايدة تحصل بعكس ذلك وتكرير ما حيث لم تكرر وحذفها حيث
لم تحذف **والجواب** ان يقال لما كان تسبيح ما في السموات على
تسبيح ما في الارض كثرة وقلة وخلوها من غير مفارنته المعاصي
واختلاطها بها اعيدت لفظة ما للاختلاف ولم يكن الامر في قوله يعلم
ما في السموات والارض كذلك لان علمه نظير ما فيهما نظما واحدا وعلى
حد واحد فصار علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما في
السماء كعلمه بما في غيرها كما كان علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها
وعلمه بما في السماء كعلمه بما يكون وبما كان لا يختلف فلم يتباين فتعاد
للمخالفة لفظة ما ليتميز بها عما خالفه وما يسرون كانه يخالف لما

يعلنون غاية المخالفة فلم يصلح الا باعادة ما فقد بان ووضح
الفرق بين المواضع الناسه **الاية الثانية منها** قوله تعالى
ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال بعده في
سورة الطلاق ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا **للسايل
ان يسال** عما خصص الاية الاولى بقوله يكفر عنه سياته واخلا الاية
الثانية منه **والجواب** ان الاولى جات بعد قوله مخبرا عن
الكفار وقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبوؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فهذه سيات تحتاج الى
تكفير اذا امن بالله بعدها فقال ومن يومن بالله ويعمل صالحا
في مستقبل عمره تمح عنه ما سبق من كفره ثم يوجب له جنات
والاية الثانية لم يتقدمها خبر عن كبار سيات فيوعد بتكفيرها
اذا اقلعوا عنها وتابوا منها وعملوا الصالحات مكانها وكان مضمونا
بكفر السيات عند الايمان وعمل الصالحات فلم يحتج الى ذكره كما كان
الامر في غيره **سورة الطلاق قوله تعالى** ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا وقال بعده

وأولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له
من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سياته
ويعظم له اجرا **للسايل ان يسال** عن قوله في خلال ذكر الطلاق
والعدد ومن يتق الله ثلث مرات يفعل به كذا واختصاص كل
جزا بمكان فاوله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والثاني
يجعل له من امره يسرا والثالثة يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا
والجواب ان يقال انما اقترن بالطلاق والعدد هذا الوعظ
لان الطلاق رفض حال متمهدة وقطع امال متوكدة والعدد باستيفائها
تخلص للسبب ويصح للزوج الثاني الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده
الله تعالى مكان الفساد يتصل الى انقضا الدنيا فهو احق الاشيا
بالمراعاة وتاكيد المقال فيه والوصاه قال الله عز من قايل بعد ذكر
الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
اي من يمسك بتقوى الله فيما يحل ويعقد ويصدر ويورد فان الله يكفيه
في شدته فرجا ويجعل له فيما يكرهه مخرجا ويفتح له له بحبوحه
من حيث لا يقدر ويوخذ له رزقه من حيث لا يحتسب وفي صحته اذا
طلق اكراهه احد القرينين لصاحبه وفارق ذلك بتقوى الله فان
الله تعالى يسبب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح ويرزق
احدهما على يد الاخر من حيث لا يبلغه تقديره ولا يدركه حسابه وهذا
وعد منه في الدنيا ويصح له مثله في الاخره لانه يجعل للمتقين منجا

من عذابه

من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور ومن الفزع
الى الامن ويعد لهم من كرامته وثوابه ونعمته ما يكفون به ولا
يحتاجون معه الى غيره وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه مراد
انه حال في الاخره اذ المتوكل على الله قد يضام في الدنيا وقد نقل
ايضا هذا قول بعض اهل النظر ويجوز ان يراد بالمتوكل ان يكل امره
اليه فسعه تراضيا ما يصرفه اليه كالدابة المواكل التي يسير غيرها
منقاده لحكمه وتدبيره فاذا كان المتوكل على الله من هذه صفته
فالله تعالى حسبه حافظ له ممن يحاول ظلمه او منتقم منه ان بلغ ذلك
انفع له فهو يبلغ مراده في الوقت الذي قدره اذ كان قد جعل لكل شي
حينا ينفع عنده لا يتعجل قبله ولا يتباطا بعده واما قوله بعد ذكره
عدة الحامل ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا اي من اتقى سهل
الله عليه الصعب من امره كما يجعل امر الولادة سهلا اذا فامت الام
عن ولدها بشرحي ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعله في الاخره من
تكفير سياته واعظام اجره وكل شرط من اتقى الله قرن اليه من الجزاء
ما لاق بمكانه الذي ذكر فيه والاخير لما كان معقدا على احوال احتاجت
الى غاية الترغيب والى المبالغة في الترهيب وعد عليه افضل الجزا وهو ما يكون
في الاخرة من النعما فيذبر **سورة التحريم** ما فيها قد مر في
سورة الانبيا **سورة الملك** الاية الاولى منها قوله تعالى امنتم
من في السما ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السما

ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير **للسايل ان يسال**
عن تقديم التوعد بالخسف عن التوعد بالحاصب وهل كان يختار التوعد
بتقدم الحاصب على الخسف ام لم يخير في الاختيار الا ما جا عليه الوعيد
في الايتين **فالجواب** ان يقال لما كانت الارض التي خلقها
الله لهم ومهدها لاستقرارهم يعبدون عليها غير خالقها ويعظمون
فيها الاصنام التي هي من شجرها او حجرها خوفهم بما هو اقرب اليهم
من الاشيا التي اهلك بها من كان قبلهم والاية الثانيه تخويف
ما يحاصب من السما وهي التي لا يصعد اليها الطيب من كلامهم ولا الحسن
من عملهم الاسيات افعالهم وقبايح ما كتب عليهم وذلك حال ثانيه فذكر
في الثانيه **سورة ن قوله تعالى** ولا تطع كل حلاف مهين هماز
مشا بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم
كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون
وقال في سورة المطففين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب
به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون **للسايل ان يسال** عما انقطعت اليه الاولى
والجواب ان يقال ان الموصوف في الاية الاولى موصوف
بجامعه لخصال الذم فاصحه وهي الحلف بالكذب الذي يورث الصعب
والمهانه والوقيعه في الناس بما ليس فيهم وهو مكسب العداوه والنميمه

وبين

وبين نقل الكلام بالنميمه الذي يجلب الضغينه والبخل الذي لا يدع
خيره ينفع غيره والاعتدا وهو تجاوز الحق في المعاملة وجفا
الطبع والخليقه وغلظها والدعوه التي نقله ليس منها
كالزنمه المدلاه من حلق الجدي فلما وصفه بهذه الاشيا الظاهره
القبح جعل في مقابلتها نكالا ظاهرا لبس على الوجه فقال سنسمه
على الخرطوم اي نشهره بعلامه تنبي عن قبايحه وفضايحه واما
الايه الاخره في المطففين فان قبلها الذين يكذبون بيوم الدين وما
يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين فاخبر
عنهم انهم لا يومنون بالبعث وان الذنوب التي قارفوها غلبت على
قلوبهم حتى كانها نكرت لها ولذلك قال الحسن الرين الذنب على الذنب
حتى يسود القلب فلما لم يعبهم الا بالكفر اخبر عن جزايهم في الاخرة
وهو ان يحجبوا عما لا يحجب عنه المومنون من ثواب الله يوم القيمه
وان يصلوا نار جهنم يلزموها عقابا لهم على المعصيه فاتبع كل من
المكانين ما لاق به وصلح في مقابلة ما تقدم عليه **سورة الحاقة**
الايه الاولى قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا
بقول كاهن قليلا ما تذكرون **للسايل ان يسال** عن قوله ما تومنون
عقيب شاعر وقوله ما تذكرون عقيب كاهن **والجواب** ان يقال
من نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى انه شاعر وان ما اتى به شعر فهو
جاحد كافر لانه يعلم ان القران ليس بشعر لا في ميزان ابياته

ولا في تشاكل مقاطعه اذ منه اية طويلة وأخرى الى جنبها
قصيرة كاية الدين في طولها والاية التي قبلها في قصرها وهي
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون واما اختلاف المقاطع فانه شى ايضا العرب شاعرها
وبعجمها انه ليس بشعر ومن نسب الى انه شاعر فهو لقلة ايمانه
واما من قال كاهن فان كلام الكهنة نثر غير نظم وفيه سجع وهو
مخالف للشعر ومن قال انه ككلام الكهان فانه ذاهب عن تذكر ما هي
عليه كلامهم من السجع الذي يتبعون فيه المعاني بالفاظهم وحق
اللفظ في البلاغة ان يكون تابعا للمعنى وهو ما عليه القران كقوله
امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزا فلو تذكر قايل هذا القول ان هذا النثر مخالفا لكلام
الكهنة فيما ذكرنا لما قال انه قول كاهن فلذلك عقبه قليلا ما تذكرون

سورة سال سايل الاية الاولى منها قوله تعالى والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون والذين هم على صلاتهم يحافظون
اولئك في جنات مكرمون وقال قبله في سورة المومنين والذين
هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون

والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون **للسايل**
أن يسال عن الايات المتجاوبة في السورتين لفظا ومعنى **وعن** اختصاص
سورة سال سايل بقوله والذين هم بشهاداتهم قايمون وحذفه من
سورة المومنين **والجواب عن** ذلك ان يقال لما اخبر الله تعالى
في هذه السورة عن طبايع البشرية فقال ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا كان معناه انه خلق
مسرعا الى ما يلذه غير متماسك عما يشتهيه وان كان مكروها فيه
وكان مفرطا في ذلك فان مسه شر اشتد قلقا وان مسه خير شحت به
نفسه ثم استثنى من هولاء بعد ان وصفهم بحال مذمومة مفرطة
في معانيها فيما يضادها ويبالغ من طاعة الله فيما يخالفها فقال الا
المصلين الذين هم على صلاتهم يحافظون اي الذين يودون الصلاة
ويقيمونها ويدعونها ثم اكد ذلك في اخر هذه الايات بقوله والذين هم
على صلاتهم يحافظون ومحافظتهم عليها مراعاتهم لاوقاتها وقيامهم
بحقوقها المفروضة قبلها والمفروضة عند افتتاحها والمفروضة عند
حملة حدودها الى حين اختتامها فهذا في صفة المصلين وبعدهم المذكور
والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم يعطون ما يجب عليهم من زكوات
اموالهم من سالهم ومن يترك المسلة فيحرم مثل ما يعطاه السايل وهذا
أيضا مبالغة في وصف من يكتشف احوال الفقرا فيعطيهم لما يعلمه من حاجتهم

لا لما يشاهد من الحاجهم في مسألتهم وبعده والذين يصدقون
بيوم الدين اي يؤمنون بالبعث والحساب والجزاء ثم اتبع
ذلك التوكيد بقوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ومن صدق بيوم
الدين اشفق من عذاب الله على سيئات اعماله فاراد بهم يصدقون
بيوم الدين ويرهبون عذاب الله فيعملون الصالحات طلبا للنجاة
منه وبعده والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم اي لا يطلبون فروجهم على معاصي الله الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم ثم بالغ في تحذيرهم بان قال فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم
العادون اي من خرج عن هذا الحق الى ما وراء ذلك شامل للجهات
كلها فاولئك خارجون عن الحق الى الظلم وهذه الاية جاءت في سورة
المومنين بعدها في السورتين والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
وصفهم بانهم يرعون امانة الله عندهم وامانات الناس لديهم
وعهودهم قبلهم ثم خص الاية في سورة سال سايل بما اجرى عليه
الايات التي قبلها من المبالغة في الطاعات التي ختمت ذكرها فقال
والذين هم بشهاداتهم قايمون اي يؤدون بعد الامانات التي في
رقابهم وذممهم الامانات التي في ذمم غيرها وثباتهم بشهاداتهم
فوصف من يؤدي الامانات التي في رقابهم وذممهم الى الامانات التي
يثبت بها حقوق على غيرهم فكان من المبالغة التي تقتضيها الايات
المتقدمة ذكر الشهادات عقيب اداء الامانات وقوله اخر

والذين هم

والذين هم على صلاتهم يحافظون مردود الى الايات الاولى
وقدمنا ذكر اوله **فان قال قايل** كيف يصح ان يقال خلق الانسان
هلوعا جزوعا منوعا وهذا يوجب ان يكون الهلع والجزع والمنع من
موجودة فيه في حال خلق الله له وليس هو كذلك لانه لا يشعر بهذا
للطفولية **قلنا** اجيب عن ذلك فان قيل معناه خلق حيوانا ضعيفا
لا يصبر على الشدايد اذا دامت عليه واجراوه الصفة عليه في حال
الخلق توسع ومجاز **والجواب** الذي اذهب اليه ان الهلع
اصله السرع والقلق نحو الشي فالحريص يهلع والجزوع يهلع اي
يسرع الى تمكين الحزن من نفسه وادخال المه على قلبه والحريص
يسرع الى منتهاه اتباعا لهواه وان كان فيه رداه والانسان في حال
صغره مطبوع على هذا الخلال لانه يتسرع الى الثدي ويحرص على
الرضاع وان مسه المه جزع وبكا وان يمسك بثدي فرجه فيه منع ما
في قدرته من اضطراب وبكا فلا يزال يفعل ذلك حتى يرد اليه الخير
الذي كان له ثم هو على ذلك الى اخر عمره والهلع في كلام العرب اصله
القلق والسرع في الحرص والجزع يقال ناقة هلواع اي مسرعة
وظليمان هوالع اي سريعين واذا كان كذلك لم يكن الهلوع والجزوع
والمنوع مجازا فيبين بالمبالغات التي في الخصال المذمومة واردافها
بالمبالغات في الطاعة المحمودة للايات التي في هذه السورة من الايات
التي في سورة المومنين التي لم يتقدمها مبالغات في مساوي الاخلاق

فان قال الحكمة في خلق الانسان على مساوي الاخلاق قبل
الحكمة في خلق سهوة القبيح للمانع نفسه اذا نازعه عدوه وجاذبه
شيطانه عند تزيينه معصيته فيستحق من الله مثوبته ويستوجب
عليه جنته وهذا واضح لمن تدبره فاعرفه ان شا الله تعالى

سورة نوح عليه السلام قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا
وقال في اخر السورة ولا تزد الظالمين الا تبارا والجواب
ان الاول جا بعد قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا
اي قالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا فاتبعوا اتباعهم
بالتمسك بعبادة هذه الاصنام واضلوهم عن طريق الرشاد دعا عليهم
نوح عليه السلام بان يضلهم من الثواب بعد استحقاق العقاب
ليجاوز قوله وقد اضلوا كثيرا واما الاخر فان معناه زدهم هلاكا
على هلاك وعذابا فوق عذاب بما وافوا عليه القيامة من كفر وضلال
وذلك عند دخول النار فاقتضى كل من المكانين ما جاء فيه

سورة الجن ليس فيها شي من ذلك سورة المزمل

سورة المدثر الاية الاولى منه قوله تعالى
انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر
للسائل ان يسال عما تكرر من قوله قدر في ثلثة مواضع وعن الفايدة فيه
الجواب ان يقال كان الوليد بن المغيرة لما سئل عن النبي
صلى الله عليه وسلم قدر ما اتى به من القران فقال ان قلنا بشاعر الذ كذبتنا

العرب

العرب اذا قدرت ما اتى به على الشعر ولم يكن اياه وكان يقصد
في هذا التقدير تكذيب الرسول عليه السلام بقرب من الاحتمال بما يمكنه
تجوزه على العقلا فلذلك كان كل تقدير مستحقا العقوبة من الله
تعالى هي كالقتل اهلاكا فهذا معنى فقتل كيف قدر اي هلك هلاك
المقتول كيف قدر اي هو في تقديره ونظره غير طالب لحق بل هو مثبت
باطل وان كان القران ليس بشعر ولا يجوز مثله على من عرف النثر والنظم
فهو بالصدق في ذلك قاصد الى تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم بوجه
اخر يدعيه على ما اتى به وقوله ثم قتل كيف قدر اي انه قال وليس ما
اتى به من كلام الكهنة فان ادعينا ذلك عليه فقد كذبتنا العرب اذا راوا
هذا الكلام مخالفا كلام الكهان فهو تقدير له على كلام الكهنة مستحق
من العقوبة لما هو كالقتل اهلاكا فهو في نفيه عن القران الاقسام
الفاسدة قاصد الى ابطاله والى اثبات قسم لا يصح اثباته وهو قوله الله
سبحانه حاكيا عنه فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر واذا
كان كذلك لم يكن في اعادة قدر تكرار بل المعنى ما ذكرناه من تعلق كل تقدير
بمقدر غير الاول لفايدة تخصه الاية الثانية منها قوله تعالى
كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شا ذكره وما يذكرون الا ان
يشا الله وقال في سورة الانسان ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه
سبيلا وما تشاون الا ان يشا الله ان الله كان عليما حكيما للسائل
ان يسال عن اختلاف المكانين وقوله فمن شا ذكره الها ضمير مذكر والعايد

يعود على مؤنث **والجواب** أن يقال ان التذكرة مصدر من ذكرت
اذكر تذكيرا وتذكرة كما يقال قدمت تقديما وتقدمة وكرمت تكريما وتكرمة
فلما كانت الايات المتقدمة فواصلها في الوقف ها لقوله حمر مستنفرة
فرت من قسورة وصحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة
فمن شا ذكره عادت الها الى مذكر دلت التذكرة عليه وهو بمعناها وهو
التذكره والذكر لتعادل الفواصل معنى من شا ذكره اي من شا انتفع
فيكون ذاكرا له واذا لم ينتفع به فيكون كالناسي له فاما قوله فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا فهو بمعنى من شا ذكره لان من انتفع بالذكر سلك
سبيل الطاعات التي تودي الى ثواب الله تعالى فحمل الى قوله اتخذ
الى ربه سبيلا النوفعه بين الفواصل من هذه السورة اذا كانت
مفردة اولى او واو منقطعه بالالف فحصل في المكانين المعنيان
الاتفاق مع ملايمة الفواصل في المعنيين **سورة القيمة**
الاية الاولى منها قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع
الشمس والقمر **للسايل ان يسال** عما عدم من لفظ القمر في الفاصلتين
المتواصلتين **والجواب** ان يقال لما قال برق البصر
اي تلألأ ولمع لهول ما شاهد وهذا يلحق الصور عند شدة الامر
والقمر يجوز ان يراد به بياض العين وخسوفه عينيه والبياض
الذي فوق الخد قد يغيب اذا انقلبت العين حتى يتعلق البياض الذي
تحت السواد ويكون قوله وجمع الشمس والقمر يجوز ان يكون المعنى جمعا

في مكان يقرب من المكان الذي فيه الناس ويجوز ان يكون المراد جمعا
في سلب الضيا وفقد النور فعلى هذا لا يكون القمر مكررا اذا اريد بالثاني
غير الاول ولا يكون معينا اذا اريد به الاول ايضا لانه اخبر عنه بغير
الخبر الاول والاشيا التي ليس حالها امثالها يجوز ان يقام ظاهرها
مقام مضمرها **كقوله** لا ارى الموت يسبق الموت شي نغص الموت ذا الغنى والفقيرا
فهذا في كلام واحد في البيت والاول في كلامين هو احسن ومثله ولله ما
في السموات والارض والى الله ترجع الامور **الاية الثانية منها**
قوله تعالى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى **للسايل ان يسال عن** تكرار ذلك
وعن الفايدة فيه وعن حقيقة اللفظ واشتقاقه **والجواب**
ان يقال اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاورة فكانه
قال الهلاك قريب منك مجاور لك بل هو اولى واقرب واما التكرير
لفظا فغير معيب اذا لم يتكرر المعنى والاول يراد به الهلاك في الدنيا
والثاني بعد ثم يراد به الهلاك في الاخرة وعلى هذا يخرج عن التكرار
المعيب فاعرفه ترشد ان شا الله تعالى **سورة الانسان الاية الاولى**
منها قوله تعالى ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قوارير
قوارير من فضة قدروها تقديرا وقال بعده ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لولوا منثورا **للسايل ان يسال**
عن قوله ويطاف عليهم وهو فعل ما لم يسم فاعله وبعده ويطوف عليهم
وهو فعل مسمى فاعله وعن اختصاص كل من المكانين بواحد منهما وعن الفايدة فيه

والجواب أن يقال ان القصد في الاول الى وصف ما يطاف به من
الاواني دون وصف الطايفين فلما كان المعتمد بالافاده ذلك في
الفعل مقصودا به ذكر المفعول لا الفاعل فقال الله تعالى بانية من
فضة والكواب كانت قوارير اي الات من فضة صفاوها كصفاء
القوارير لا يمنع ان يرى ماوراها وقد قدرت على صفة فجات على
ما قدرت وفقا لمنية المتمني وقيل قدرت تقدير اشبع الري
وقيل قدرت على ما يريد الشارب ان يكون عليه لا زياده ولا نقصان
ثم قال تعالى ويسقون فيها فوصف بعد الانا الذي يسوق العين اليه
ما يحوبه من مشروب سوطيب ولذلك لم يسم فاعل ويطاف ولانه
جا بعد قوله وذللت قطوفها تذليلا واما الموضع الثاني الذي سمي
فيه الفاعل وهو قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون فان القصد
فيه الى وصف الفاعلين الذين يطوفون بهذه الانيه فوجب ذكرهم
لتعلق الصفة بهم فقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون وفي
مخلدون ثلاثة اقوال باقون ابدا دايمون وقيل يبقون على هيئة
الوصفاء فلا يشيبون وقيل مخلدون والخلد القرط وقوله اذا
رايتهم حسبتهم لولوا منثورا في صفا الوانهم وضيا وجوههم وحسنهم
واشراقهم وما النعيم المترفون فيهم واذا كان كذلك اوجب ما بني عليه
الكلام ان لا يسمى الفاعل في الاول ويسمى في الثاني كما جات عليه الايتان
سورة والمرسلات الاولى منها قوله تعالى ويل يوميذ للمكذبين

عشر مرات

عشر مرات وتخصيص ما بعد كل منها بما قرر اليها والفايدة في
تقديم ما بعد الاولى على ما بعد الثانية ثم السوال في الجميع على هذه
الطريقه **والجواب** ان يقال ان هذه السورة مقصوده
على اثبات ما انكره الكفار من البعث والاحيا بعد الموت والحساب
والثواب والعقاب وتخويف المكذبين به ليرجعوا عنه ويتمسكوا
بالحق دونه فاقسم في اول السورة بما اقسم انما توعدون لواقع في يوم
الفصل بين المسيء والمحسن والعاصي والمطيع فاحتج على المكذبين
فيما بين ثلثة من المنكورات ما يحجبهم بعد قوله وما ادريك ما يوم
الفصل ويل يوميذ للمكذبين اي ويل لمن كذب بيوم القيمه وهو اليوم
الذي يفصل فيه بين المحسن والمسيء باعظم المثوبه واشد العقوبه
وبدا بعدا ايجاب الويل في الاخره لمن يكذب بها بذكر من اهلك من امم
الانبيا الاولين كقوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخرين الذين
اهلكوا من بعدهم كقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وال فرعون
وملايه ثم توعد المجرمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وانهم يلحقون
بامثالهم اذا استمروا في التكذيب على امثالهم وكان ذلك زجرا بالغا كما
صح عندهم من اخبارهم كما قال الله تعالى الم ياتهم نبؤ الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود فحذرهم نكالا يقع بهم كما يقع بمن عمله مثل
اعمالهم فقال بعد ذلك ويل يوميذ لمن كذب بالاخره بعد ان احتج عليه في هذه
الاية باهلاك الامه بعد الامه وهم على اثرهم في الهلاك ان اقاموا على

الاشراك ثم احتج عليهم في الثانية بقوله الم نخلقكم من ماء مهين اي جعلنا
اشرف من تشاهدون من اقل ما يعرفون وهو النطفه التي اقررناها
في الرحم ونقلها حالا بعد حال حتى بلغ حال حد التمام والكمال استوا
جوارح ووصل مفاصل واجرى هذا التقدير في جميع ما يولد من الحيوان
وخلق فيهم مجاري اغذيتهم ومشارب القوه المستفاده من اكلهم
فدل بما نبه عليه من النشاة في الابتدا على النشاة الثانيه للانتهاء
فقال ويل لمن كذب به بعد لزوم الحجة له ثم احتج عليهم في الثانيه بقوله
الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي جعلناها تضم احياهم وامواتهم
بما يخرج من اقواتهم ويواري من امواتهم كما قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى هذا مع ما اقامه فيها من الجبال الثوابت
الرفيعة التي هي اوتاد الارض وما اجرى فيها للحيوان من الما العذب وفي
كل ذلك دليل على قادر عليم وصانع حكيم لم يخلق الناس عبثا ولم يتركهم
سدى وهو كما يبدي يعيد ليحق منه الوعد والوعيد ثم قصر بالله
على ما يكون من تبكيتهم على ما كذبوا به عند مشاهدتهم له وهي انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون اي يقال لهم يوم القيامه ذلك والثاني من هذه الثلثه
هذا يوم لا ينطقون والثالث هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فامروا
اولا بالانطلاق الى ما كذبوا به وفي الثاني معناه امضوا اليها فلا عذر
لكم ولا حجة فقد اعذر اليكم في الدار الاولى من مكثكم وفي الثالث هذا يوم
الفصل ومعناه معنى قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون لانكم جمعتم في

يوم يفصل فيه بين المطيع والعاصي والمحق والمبطل ومعنى قوله
فان كان لكم كيد فكيدون اي كنتم تغتاظون وتسخطون بمخالفه
ما امركم به واليوم قد عجزتم عن انفسكم فان قدرتم على ما كنتم تفعلوا
وقبل ما فعلوا كما قال ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وبقيت
اربعة بعد اولها وصف الجنه انهم يجازون باعمالهم ويصيروا
الى ثواب افعالهم وبعد الثاني خطاب لمن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
ومبالغة في زجرهم وانهم في ايثارهم العاجله الفانيه على الاجلة
الباقيه من جملة المجرمين الذين قال فيهم عند مفتتح هذه الاي كذلك
نفعل بالمجرمين فرجع عجز الكلام الى صدره لقوله كلوا وتمتعوا قليلا
انكم مجرمون وبعد الثالث خبر عنهم بانهم يكرهون التجبيه كما يحكى
عن هند بنت عتبه لما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
يا هند هل تزين الاسلام قالت بابي وامي ما احسنه لولا ثلث خصال
قال وما هن قالت التجبيه والخمار وزقي هذا العبد الاسود فوق
الكعبة قال صلى الله عليه وسلم اما التجبيه فانه لا صلوة الا بركوع
واما قولك الخمار فلا شي احسن ولا استر من الخمار واما قولك
رقي هذا العبد الاسود الكعبه فنعم عبد الله هو يقال حنى الرجل يحني
اذا ركع ومنه قوله كان حصيفه اذا ما جباه دجاجتين يلقطان حباه
وكراهتهم للتجبيه من اجل ما يحكى عن احدهم انه قال اكره ان يعلوني
حسر ومعنى قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اذا دعوا الى الصلاة

لا يصلون لا بحجة ولا شبهة ولكن بباطل كما حكينا وقيل
لم يصلوا لجهلهم ما في الصلاة من المنافع لصاحبها وقيل لم يصلوا
لشكهم بوجوبها وبعد الرابع قوله فباي حديث بعده يؤمنون
اي اذا كذبوا بالقران المتضمن لوجوب الصلاة وبذل غاية الخضوع
بالسجود والركوع لمن له غايات الاحسان فلم يصدقوا انه من عند الله
مع ما قارنه من واضح البرهان فلاي كلام يسمحون بالايمان ومعنى قوله
اركعوا اي صلوا ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكوة وهم راكعون اي
يصلون واذا كان قوله ويل يومئذ للمكذبين رد في كلام يدل على ما يجب
تصديقه وترك التكذيب به وكانت المعاني مختلفة فسلم من التكرار
وعلى الترتيب الذي بينا تبين ما يختص بالتقديم مما يختص بالتاخير

سورة عم يتساءلون الاية الاولى منها قوله تعالى
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون **للسايل ان يسال** عن تكرار ذلك وفايدته
والجواب ان يقال ان الاول وعيد بما يرونه في الدنيا
عند فراقها من مقرهم والثاني وعيد بما يلقونه في الاخرة من عذاب
ربهم واذا لم يرد بالثاني ما اريد بالاول لم يكن تكريرا وقيل الاول توعد
بالقيمة وهولها والاخر توعد بما بعدها من النار وحرها **الاية الثانية**
منها قوله تعالى الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وقال في وصف اهل الجنة
وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا
للسايل ان يسال عن الجزائين ووصف الاول منهما بانه وفاق ووصف

الثاني بانه حساب وهل كان يصح ان يقال في العطا وفاقا
وفي العقاب حسابا **والجواب** ان يقال ان الله تعالى
قال من جاء بالحسنة فله خير منها وقال من جا بالحسنة فله عشر
امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فلما كانت الحسنة باضعافها
والسيئة بمثلها استعمل في جزاء السيئة انه وفاق لها غير زايد عليها
ولا قاصر عنها ولما كانت الحسنة باضعافها استعمل في جزائها انه عطا
يكفي معطاه ويبلغ من مطلوبه منتهاه فقال عطا حسابا اي يكفيه
فيما يريده ويشتهيه ويغنيه عن طلب زيادة النية فاذا كان كذلك
لم يصلح لكل مكان الا ما استعمل فيه **سورة والنازعات الاية الاولى**
منها قوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى
وبرزت الجحيم لمن يرى وقال في سورة عبس فاذا جاءت الصاخة
للسايل ان يسال عما سماه الطامة الكبرى وعما سماه الطامة
الصاخة وهل يصلح ان يستعمل الاولى مكان الثانية والثانية مكان الاولى
الجواب ان يقال ان الطامة تستعمل في الشديدة التي تنتهي لها
الشدايد فتطم على ما تقدمها اي تستره وتغطيه ومنه يقال طم البير
اذا كبسها والطم الكبس والقيامة الطامة الكبرى لانه ينتهي بشدتها
ما تقدم من شدايد الدنيا حتى لم يصير الناس منها كما قال الله تعالى كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها اي يصير شدايد الدنيا عندها
محتقرة بمنزلة ما لم يروه الا ساعة كعشية او ضحاها وانما استعملت

الطامة الكبرى في هذه السورة لان فيها ذكر ما اتى به فرعون من
الطامة الكبرى في الكفر حيث قال انا ربكم الاعلى فهذه في الكبائر
كشديدة الاخرة في الشدايد وكانه قرن الى ذكر الكبيرة الموفية على
امثالها ذكر الطامة الكبرى واهوالها واما الصاخة فهي صيحة
تطعن الاذان فتصمها يقال صخ الغراب بمنقاره في دبرة البعير اي
طعن فالصاخة صيحة لشدة صوتها يحيا لها الناس كالصيحة الشديدة
التي ينتبه لها النوام فلما تقدم في هذه السورة من حال الانسان ما
نطق به قوله تعالى ثم اماته فاقبره ثم اذا انشره كان الانشار الصاخة
التي تطعن الاذان فيقضي الله عندها احياء الموتى فكان الايات التي في
السورة الاولى ما شاكلها والايات التي في الاخرة ما شابهها

سورة عبس ما فيها في السورة التي قبلها **سورة التكوير**

الاية الاولى منهما قوله تعالى واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت
وقال في سورة انفطرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت
للسائل ان يسال عن اختصاص الاولى بقوله سجرت والثانية بقوله
فجرت **والجواب** ان يقال ان الافعال التي جاءت بعد اذا في
السورة الاولى في جملتها واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت ولم
يكن ذلك في السورة الثانية ومعنى سجرت البحار اوقدت فصارت نارا
كما سجر التنور وقيل المراد بها بحار في جهنم تملا حميما ليعذب بها اهل
النار فان ذكر هذا المعنى حيث وقع التوعد بتسعير الجحيم اشبه واولى

وأما قوله

وأما قوله واذا البحار فجرت فانما معناه بثقت مياهها واسبح
حتى فاضت على وجه الارض فنشا وابا الما ولجج البحار بعضها البحار
فكان هذا اولى بهذا المكان لان قبلها خبرا عن الاشياء التي يحلم الله
عن اتلها اماكنها كقوله تعالى اذا السما انفطرت ومعناه انشقت
كما قال اذا السما انشقت فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان
وبعده واذا الكواكب انتثرت وبعدها واذا البحار فجرت فبان ان انتثار
الكواكب انفجار فكان الاخبار عنها بهذا المعنى اولى بهذا المكان لتقدم
ما يشبهها من التغيير ومجي ما هو تزيل عن مكانه من بعثرت القبور

الاية الثانية منها قوله تعالى علمت نفس ما احضرت وقال بعدها في سورة
انفطرت علمت نفس ما قدمت واخرت **للسائل ان يسال** فيقول فان الله تعالى
اذا كانت القيمة وغير الله ما به قوام الدنيا لما يريد من ابطالها وتجديد
امور الاخرة حينئذ علمت نفس ما احضرت وقال في السورة الاخرى
علمت نفس ما قدمت واخرت فهل يصح مكان ما احضرت ما قدمت واخرت
فيجاب في اذا الشمس كورت بما اجيب في اذا السما انفطرت ام تخصوص
القايل يوجب تخصيص العطه **والجواب** ان يقال ان الاول
لما جا بعد ذكر النار والجنة وهو قوله واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت
علمت نفس ما احضرت اي عملت عملا تستحق به الجنة احضرت ام عملا
تستحق به النار وذلك اذا نولت الكتاب وزانت الثواب والعقاب
واما الثاني فانه بعد قوله واذا القبور بعثرت اي قلبت ترابها وجعل

أسفلها اعلاها باخراج موتاها فلما كان اخر شرط انقطع الى ذكر
الجزاء لفظ اذا نقص وهو البعثره التي تجعل اسفل الشي اعلاه
كان ان تجعل الجزاء ما يتضمن لفظ اذا نقص اولى من غيره وهو علمت
نفس ما قدمت واخرت وقيل معناه ما اقامت من طاعة الله وما
تركت وقيل علمت نفس جميع ما عملته مدة عمرها في الدنيا ما فعلته
في اول شبابها وما فعلته اخر ايامها وقيل معناه ما قدمت من عملها
الذي انقطع بانقطاع حياتها وما اخرت من سنة سنتها يعمل بها
بعدها واذا كان كذلك فقد قرن الى كل شرط جوابه الذي هو اشبه
بما قارنه واولى بما قاربه. سورة انفطرت ما فيها قد مر فيما قبلها

سورة المطففين الاية الاولى منها قوله تعالى كلا ان

كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ
للمكذبين وقال بعده كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما
عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون للسايل ان يسال
عن قوله تعالى كتاب مرقوم وانقطاعه الى قوله ويل يومئذ وانقطاع
الثاني الى قوله يشهده المقربون والجواب ان يقال قوله في
سجين فسر على وجوه قال ابو عبيدة سجين شديد ومنه قول مقبل
ضربا تواصى به الابطال سجينا اي شديدا وهذا اعمل على وجهين
في حبس شديد كشدة السجن ليدل به على خساسة منزلتهم وقيل
سجين اي اهر شديد عذابه وغمه وقيل في سجين في الارض السابعة

وقيل في

وقيل في سجين اي في سجن والبنا للمبالغة اي كتاب مسئلتهم يوجب
تخليد حبسهم وقيل كتابهم لما دام التقريع به دام عقابهم له
ومعنى وما ادريك ما سجين اي ليس هذا مما كنت تعلمه انت ولا قومك
لولا ما اتاك الوحي من عندنا ثم فسر فقال كتاب مرقوم اي كتاب معلم
بعلامة تدل على دوام خزيهم واتصال عذابهم بما فيه من ثم قال
ويل لهم لانهم كذبوا رسل الله واما قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين اي في
مراتب عالية مكتوبه محلاه فلما فصلت الرتب دلت على عظم شانها
بجمعها بالواو والنون تشبيها بما يميز ويخاطب وقيل عليون السماء
السابعة وفيها ارواح المومنين وقيل عليون غرف الجنة وقيل
سدرة المنتهى وهي التي ينتهي اليها كل شيء من امر الله وهي في السما
السابعة وقيل عليون علو على علو متضاعف على كشرسب وسكير والواحد
وخمير فكانه لاعلى الامكنة ثم جمع بالواو والنون لتفخيم شانه وقيل
هذا جمع لما لا يحد واحده كثلثين فثلثون كان لفظه لفظ جمع ثلثة
قال الزجاج وهو كما قال الشاعر قد شر الاهد هنا فلنصاب وانكرتنا
فكان دهيد هيا وهي حاشية الابل وصغارها واشكر من جمع ليس واحده
معلوم القدر وقوله في كتاب الابرار كتاب مرقوم يشهده المقربون
اي كتاب معلم بعلامة يدل على ما يقر اعينهم ويوجب دوام سرورهم بما اودع
من حسناتهم المفضية بهم الى جناتهم وكان رقم كتاب الفجار ما يوجب المصير
الى النار فانقطع الى ما يوجب الويل لهم ورقم كتاب الابرار ما يوجب المصير

الي غرف الجنان ورضي الرحمن فانقطع الي ذكر مشاهده القدس وبشر
بدوام النعم صاحبه **الاية الثانية** من سورة المطففين قوله تعالى
ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين **للسايل** ان يسال
عن افراد هذا في هذه السورة مع تكراره في والمرسلات عشر مرات
والجواب ان يقال ان قولهم ويل له كلمة تقال في كل من وقع
هلاكه لا يرجي صلاحه منها وهي في والمرسلات قد بينا وجه الفايدة
فيما اعيد منها وهي في هذه السورة مذكورة مرة واحدة لانها
مقصورة علي الترهيب من النار ووصفها ومعاقبة اهلها وعلي
الترغيب في الجنة ونعيم اهلها ليس في السورتين غير هذين المعنيين
فلما جردت لهما ذكرت الكلمة عند ذكر ما كتب علي المكذبين واعلم به
كتابهم مما يكون اليه مآبهم ثم شرع في وصف كتاب الابرار ومحله
وسعة ما بين جزابهم وجزا غيرهم فاكتفي بذكر الكلمة مرة لما بني علي
الاختصار في السورة **سورة انشقت الاية الاولي منها**
قوله تعالى اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت **للسايل** ان يسال
عن تكرير قوله واذنت لربها وحقت **والجواب** ان يقال
ان الاول للسما والثاني للارض امرت بالانصداع فسمعت وانقادت لامر
الله تعالى وانصدعت وحق لها ان تسمع وتطيع ومعنى اذنت سمعت كما
سمعت باذن قال عدي ه وسماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي ٥
وقوله واذا الارض مدت بانتساف جبالها وتطامن اكامها وتلالها

والقت

والقت ما حوته من الموتى والمعادن والكنوز وتخلت منها كما تتخلي
المراة الحامل من حملها اذا القت ما في بطنها وسمعت واطاعت وحق
لها ذلك ويقال حقت فهي محقوقة وحقيق بكذا ويقال ايضا حق لها
ذلك فالاولي لغير حاله الثاني فلا يكون تكرارا **الاية الثانية منها قوله تعالى**
بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون وقال في سورة البروج
بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورايهم محيط **للسايل** ان يسال
عن اختصاص الاولي بقوله يكذبون والثانية بقوله في تكذيب
والجواب ان يقال معنى قوله يكذبون وهم في تكذيب واحد
واختلف اللفظان لاختلاف الفواصل في السورتين الا تري ان قبل
الاولي فما لهم لا يومنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون فقال
بل الذين كفروا يكذبون فكانت الفواصل التي تقدمتها علي يفعلون
فجعلت هذه تابعة لها مع صحة المعنى واللفظ والثانية في فواصل
مردفة بيا او واو وهي قوله هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود
فقال بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورايهم محيط وعلي ذلك بنيت
السورة فكان حملها علي نظايرها من السورة اولي مع صحة اللفظ والمعنى
سورة البروج ليس فيها شي مما ذكرنا **سورة الطارق الي البلد**
ليس فيهن شي من ذلك **سورة البلد الاية الاولي منها قوله تعالى**
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد **للسايل** ان يسال عن تكرير البلد
وجعله فاصلة في الايتين وهل ذلك ما يرتضي في البلاغة ويعد في جملة

الفصاحة **والجواب** ان يقال اذا عني بالثاني غير المقصود الاول
من وصف يوجب له حكما غير حكم الاول كان من مختار الكلام فالبلد
الاول قصد به وصف لمن يحصل في الثاني وهو مكة لان معناه اقسم
بالبلد المحرم الذي جبلت على تعظيمه قلوب العرب فلا احل فيه لاحد ما احل
للنبي صلى الله عليه وسلم فانت حل اي يحل لك احل لك منه ما حرم عن غيرك
فصار المعنى اقسم بالبلد المحرم تعظيما له وهو انه محرم على غيرك
يحل لك اكراما لمنزلتك فالبلد في الاول محرم والثاني محلل وكان النبي صلى الله
عليه وسلم احل له قتل من راى قتله حين اذن في قتال المشركين فامر
بقتل ابن خطل صبرا وهو متعلق باستار الكعبة ولم يحل لاحد قبله
ولا يحل لاحد بعده ما احل له واذا كان كذلك صار الثاني معنيا به غير ما عني
بالاول فكانه ذكر وصف غير وصفه المتقدم فجمع فوايد من تعظيم البلد
وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم حين ابيح له ما حظر على سواه وقيل احلت
له ساعة من نهار وهل يحل لغيره الاية الثانية من سورة البلد قوله تعالى
ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد وقال بعده في التين وهذا البلد الامين
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم **للسايل ان يسال** عن اختلاف لقد
خلقنا الانسان في الموضعين ووصله للاول بقوله في كبد والثاني بقوله
في احسن تقويم **والجواب** ان يقال قوله لقد خلقنا الانسان
في كبد فيه اقوال احدها في شدة نصب مكابدا امر الدنيا وامر الاخرة
والثاني في انتصاب قامته وساير الحيوان كالمنكب على وجهه غير منتصب

والثالث

والثالث هو مخلوق في شدة امر يكونه اولا في الرحم في ظلمات ثلاث
ثم ينتقل الى الصراط والزباع ثم هو عند البلوغ على الخطر العظيم بما
يعده اليه عمله من جنة او نار كالدنيا له دار كبد ومشقة والاخرة
دار راحة ونعمة ان وافاها بما كلف من طاعة والرابع انه خلق في بطن
امه وراسه قبل راسها منتصبا كانتصابها فاذا ارادت الولادة
انقلب الراس الى اسفل فيخرج راسه قبل رجليه وقد يخرج رجلاه قبل
راسه وذلك نادر والاول عام شايع فهذه الاوجه الاربعة تعم جميع
الناس لا يستثني احدا منهم ثم خص بعض الكفار بالذكر عن هذا العموم
فقال ايحسب الانسان ان لن يقدر عليه احد فلما تعدم القسم بو الروما
ولد فيه قولان احدهما ادم عليه السلام وولده والقول الثاني
كل واحد وكل مولود قرن الى القسم العام ما يشبهه في الجواب العام
واما قوله والتين والزيتون فقد قيل فيهما ان التين دمشق والزيتون
بيت المقدس وقيل جبل عليه دمشق وجبل عليه بيت المقدس وقيل مسجدان
والتين مسجد نوح وقيل مسجد دمشق وقيل التين الذي يوكل والزيتون
الذي يعصر فالقسم واقع باشيا مخصوصة من بقاع او غيرها فعلق بجواب
وقع فيه تخصيص بالاستثنا وهو لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا اي خلقناه في احسن صورة
ثم رددناه يعني الكافر الى اقبح صورة حين حط عن الخلق الاول الى
المحط الاسفل فصار في اوحش منظر بعد ان كان في احسن صورة

وقيل في احسن تقدير اي في خلقة قويمة ودلالة علي طريقة
مستقيمة ثم رددناه الي ارذل العمر وهو الضعف الذي تحد معه
للعلم ولا يملك فيه اقامه الطاعات والثبات علي العبادات الا المومنين
فانهم اذا ردوا الي ارذل العمر لم يكونوا اسفل سافلين لانهم يوموف
اوقات العبادات التي كانوا يقيمونها اذا لم يقدر وا مع الضعف الذي
نقلهم الله اليه اجرهم يدل علي ذلك قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجر غير ممنون واذا كان معني الايتين ما ذكرنا الان بكل من القسم
الجواب الذي جاله ويمكن ان يجاب عن الفرق بين الموضعين بالفواصل
لان القسم في سورة البلد بهذا اللفظ وبقوله ووالد وما ولد
سورة الم نشرح الاية الاولى منها قوله تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا **للسايل ان يسال** عن فايدة تكراره
والجواب ان الله تعالى وعد في عسر انه يعقبه بيسرين وان من كان
في شدة قطعها عنه الي نعمة بعد نعمة ولهذا قال عليه السلام لن
يغلب عسر يسرين لان العسر لما اعيد لفظه معرفا كان الاول لم يكن الا اياه
ويسر لما اعيد لفظه نكرة كان غير الاول واذا لم يكن ذلك لم يكن تكرارا
سورة العلق الاية الاولى قوله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق **للسايل ان يسال** عن تكرير خلق **والجواب**
ان يقال قوله خلق بعد الذي عام في المخلوقات كلها سماها وارضها
ثم استانف التنبيه علي خلق المخاطبين انفسهم وقال خلق الانسان من علق

اي اعرف

اي اعرف انقلابه من حال الذم الي ما يشاهد ليعرف حاله الثانيه
التي ليست بابعد في نفسك من هذه الناشيه واذا كان كذلك سلم من
التكرار **سورة الهكم الاية الاولى قوله تعالى** كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون **للسايل ان يسال** عن تكرير اللفظين **والجواب**
ان احدهما توعد لغير ما توعد به الاخر فالاول توعد بما ينالهم
في الدنيا والثاني توعد بما اعد لهم في الاخرى وقيل الاول ما يلقونه
عند الفراق اذا بشروا بالمصير الي النار والثاني بما يرونه من عذاب
القبر وكلاهما عذاب في الدنيا الا ان احدهما غير الاخر وهو مثله
في الشدة فلذلك اعيد تلك اللفظة واذا حمل علي عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة لم يكن كذلك **سورة الكافرون ان سال سايل** عن التكرار
في هذه السورة **الجواب** ان يقال انا قد اجبنا في جامع التفسير
عن ذلك باجوبة كثيرة نذكر منها واحدا في هذا الموضع وهو ان يقال
لا اعبد الاصنام لعلمي بفساد ذلك ولا انتم تعبدون الله بجهلكم مما
يجب عليكم ولا اعبد الهتكم لتعبدوا الله مساوية بيننا ولا انتم تعبدون
الله من اجل ان يكون سبقت مني عبادة الهتكم وذلك ان المشركين
قالوا له صلى الله عليه وسلم اعبد سنة ما نعبد ونعبد سنة ما تعبد
ونشترك نحن وانت في امرنا كله فقال في الاول لا يكون مني عبادة
الاصنام لعلمي ببطلانها ولا يكون منكم عبادة الله بجهلكم بانه وحده
هو الذي يحق له العبادة وقال في الثاني ما نفى العبادة التي دعوا اليها

مثاوبة بينهم فلم يقع تكرارا على هذا الوجه وعلى الوجه الذي ذكرنا
في جامع التفسير **سورة الناس ان سال سايل** عن تكرير
الناس في فواصل هذه السورة في خمسة مواضع وهي ست ايات
قد ختمت واخر خمس منها بالناس وواحدة بالخناس **والجواب**
عن ذلك ان يقال انما انضاف الله تعالى اولا برب الناس ثم ملك الناس
ثم اله الناس لحكم رغب الى ذلك واوجب تقديم الاول وتعقيبه
بالثاني والثالث على الترتيب الذي جا لان رب الشي هو القايم باصلاحه
وتدبير امره فنبه بتقويمه على ما ترتب من نعمه على الانسان لما انشاه
وربته وهذه اول احواله والثانيه انعامه عليه بالعقل الذي يثبت
عليه ملكه له فيعلم انه عبد مملوك وان الذي بلغ به تلك الحال من حد
الطفوله هو الذي يملكه وامثاله فيجعل الوصف الثاني ملك الناس ولما
كان بعد ذلك تكليف العبادات التي حق الله على من عرفه نفسه انه عبد
مملوك وعرفه انه عز وجل خالقه وقد لزمه طاعته ليلتزم غاية التذلل
لمن له اكثر الانعام والتطول جعل الوصف الثالث اله الناس فصار الناس
الذين اضيف اليهم ملك غير الذين اضيف اليهم اله واذا اريد بالثاني غير الاول
لم يكن تكرارا بل يكون كانه قال قل اعوذ برب الاجنة والاطفال الذين
ربهم ورباهم وقت الانشا والتربيه وحين لم تقدر اباوهم امهم على التغذيه
ولمن بلغ بالوالدين حدا عرفوه فيه بالملكه وانفسهم بالعبوديه ثم اله
المكلفين المومنين لاكثر النعم وهم الذين بلغوا واقاموا باداما كلفوا

فترتيب

فترتيب الصفات ينبه على ان المراد بالناس ذوو الاحوال
المختلفة في الصغر والترعرع والبلوغ فسلم على ذلك من التكرار
ويتضمن هذه المعنى اللطيف الذي دل عليه ترتيب الصفات تعالى الله
وكلامه عن المعاب وقوله الذي يوسوس في صدور الناس فالمراد
بالناس الاول الابرار وبالناس الثاني الاشرار فكان المعنى الذي يوسوس
في صدور الناس الاخيار من الجن واشرار الناس فقد صار المعنى
بكل واحد على صفة غير الصفة المعنى بالاخر فكانت عند وان
كان الخنس قد جمع هذا كله ٥ **هذا اخر ما تكلمنا**
عليه من الايات التي يقصد الملحدون الطعن منها
على غيبها والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم ٥